

المقطف

الجزء العاشر من المجلد السادس والعشرين

١ أكتوبر (ت ١) سنة ١٩٠١ - الموافق ١٨ جمادى الثانية سنة ١٣١٩

مراصد الافلاك

أول انسان نظر الى السماء وراقب شمسها وقمرها ونجومها وكواكبها هو اول من رصد الافلاك . فالرصد قديم اشتغل به الناس منذ الوف من السنين حتى يقال عن ثبقة ان اهرام مصر وابراراج بابل كانت مراصد للافلاك كما كانت مدافن للاموات وهياكل للعبادة . ولكن اول مرصد انشئ لمراقبة الافلاك بمراقبة عملية دقيقة هو سفيك ما نعلم مرصد ~~الملك~~ في انشاء البطلمية في القرن الثالث قبل المسيح وبقي قائماً فيها الى القرن الثاني بعده . هناك اكتشف هيرخس الفيلسوف مبادرة الاعتدالين اي انتقال النقطتين اللتين لتقاطع فيهما دائرة البروج وخط الاستواء من الشرق الى الغرب فينتج عن انتقالها اختلاف مواقع النجوم نحو دقيقة كل سنة . وبحث ايضا عن حركات الشمس والقمر والسيارات . وخلفه رجال ~~الملك~~ ساروا في خطته الى ان قام خاتمهم بطليموس وجمع زبدة معارفهم وما وصلوا اليه بالرصد والبحث في كتابه المعروف بالمجسطي الذي بقي يعتمد عليه الفلك الى عهد نصير الدين الطوسي . ثم ضعف شأن العلم وقويت سلطة الروم وقام العرب وفتحوا الاقطار فلما تمهدت لهم استخدموا علماء الشام والعراق لترجمة كتب اليونان في العلم والفلسفة وانشأ اخليفة ~~الملك~~ مرصداً بظاهر دمشق في جبل قاميون لرصد الاجرام السموية والاحداث الجوية وبني مرصداً آخر في بغداد لهذه الغاية وكان ذلك في اوائل القرن التاسع . وقام بعده محمد بن جابر البتاني صاحب الزيج الصابي وهو من امراء الشام وولد بيتان من اعمال حران واليهما ينسب واقام بالرقة من العراق ورصد بانطاكية وقرأ كتاب بطليموس وتقرن على اساليب اليونان في الرصد فلما شرع في رصد النجوم وجد ان كثيرا منها في غير الاماكن التي ذكرها فيها بطليموس

بسبب خطأ بطليموس في حساب مبادرة الاعتدالين فدقق فيها أكثر منه . ودقق أيضاً في معرفة اهليجية فلك الشمس والنتيجة التي وصل اليها تنطبق على النتيجة المعروفة الآن . وقال ان نقطة الراس في فلك الشمس نتقدم بتغير الفصول وهو اكتشاف مهم في علم الفلك ثبت بعدئذ بقواعد الجاذبية . واثبت الكواكب الثابتة في زيجيه لسنة ٢٩٩ هجرية الموافقة سنة ٩١١ مسيحية و يقال انه ابتداء بالرصد من سنة ٢٦٤ وانتهى سنة ٣٠٦ فرصد الافلاك اثنتين واربعين سنة

وبني الخليفة الحاكم بامر الله الفاطمي مرصداً على جبل المقطم بظاهر القاهرة للفلكي الشهير عبد الرحمن بن يونس المصري فصنع له الزيج الحاكمي في اربعة مجلدات كبيرة بين فيها مواقع الشمس والقمر والسيارات وحسب ميل دائرة البروج $٢٣^\circ ٣٥'$ فاخطأ بنحو نصف دقيقة

وكان الصينيون قد عرفوا هذا الميل ومقدار اختلافه قبل المسيح بالف ومئة سنة وعرفه المصريون والبابليون أيضاً ولذلك زعم البابليون انهم رصدوا الافلاك قبل الاسكندر بنحو ٤٠٣٠٠٠ سنة اذ حسبوا ان هذا الميل يقل بنحو دقيقة كل مئة سنة وان دائرة البروج كانت عمودية على خط الاستواء حينما شرعوا في الرصد كما زعم المصريون قبلهم . والحال ان هذا الميل لا يزيد على $٢٣^\circ ٥٣'$ ولا ينقص عن $٢٢^\circ ٥٤'$ كما اثبت المتأخرون فيبلغ معظمه سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح وسيبلغ اقله سنة ٦٦٠٠ بعد المسيح

ورصد ابن يونس كسوفين وخسوفاً سنة ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ فأكتشف منها تسارع حركة القمر قبل ان اكتشفها هالي الفلكي من مقابلة الكسوفات التي رصدها الكلدانيون في بابل في القرن الثامن قبل المسيح بالكسوفات التي رصدها علماء العرب في القرن الثامن والتاسع بعده

واقفى خانات المغول وملوك التتار آثار الخلفاء الساسانيين والعلويين في اقامة المراصد فانشأ هولاءكو مرصد راحة في الشمال الغربي من بلاد فارس سنة ١٢٦٠ للمسيح واقام فيه نصير الدين الطوسي فصنع له الزيج الخاني واصح القواعد التي يعرف بها مبدأ السنة وختم علم الهيئة ورصد الافلاك في بلاد المشرق باولئك بك حفيد تيمورلنك التتري الذي خلف اياه شاه رخ سنة ١٤٤٧ للميلاد فانه رغب العلماء في درس الفلك وكان هو من المشاركين فيه وانشأ مرصداً كبيراً في سمرقند وضع فيه اعظم آلات الرصد وادقها ونصب عموداً ارتفاعه ١٨٠ قدماً او ٥٥ متراً حثق به ميل دائرة البروج حينئذ فوجده $٢٠^\circ ٣٠' ٢٣''$

فاخطأ الحقيقة بنحو ١٣ ثانية فقط اذا كان هذا الميل يقل ٤٨ ثانية كل مئة سنة . وهو يتحقق
لا مثيل له . ولا ولغ بك زيج مشهور صبعة هو والذين كانوا يساعدونه من علماء الرصد وضعه
في العربية ثم ترجم الى الفارسية واللاتينية

ولم تكد شمس المعارف تغيب عن ربوع المشرق حتى اشرق في ديار المغرب فانشيء فيها
اول مرصد فلبي سنة ١٤٧٢ في نورمبرج انشاء رجل غني من اهلها واستخدم للرصد فيه
الفلكي رجيومونتانوس فاصحح آلات الرصد وظل الفلك العملي مستعملاً فيه الى سنة ١٥٠٤ ثم قام
تيجوبراي الاسوجي الاصل الدنماركي الدار ودرس علم الفلك على ما كان معروفاً في عصره
فبنى له فردريك الثاني ملك الدنمارك مرصداً في جزيرة هيون وقطع له مالاً طائلاً لكي ينقطع
لرصد فرغب الناس في رصد الافلاك حتى صارت المدارس العلمية لتباري في انشاء المراصد
في الدول الكبيرة وعكف علماء الهيئة على اثنان آلات الرصد حتى عرفوا بها اجرام الكواكب
وابعادها وحركاتها وانقالها والعناصر التي تتألف منها

اما المراصد الادريية الباقية الى الان فاقدتها مرصد مدرسة ليدن الجامعة انشيء سنة
١٦٣٢ ولكن كانت آلات الرصد فيه صغيرة لم ينتج منها فائدة تذكر الى ان وضع في آلات
كبيرة سنة ١٨٣٧

ويشاره مرصد كوبنهاغن انشيء سنة ١٦٤١ على رأس برج هال وحرق سنة ١٧٢٨ ثم
جدد سنة ١٧٤١ ولم يكن موضعه صالحاً للرصد فانشيء فيها مرصد غيره سنة ١٨٦١

ثم مرصد باريس انشيء سنة ١٦٦٧ واشتهر بارصاد كاسيني حتى صار اشهر مراصد الدنيا
ثم اُهمل امره الى ان قام لاقربيه سنة ١٨٥٤ واداره بهيئة المشهورة . وفيه نظارة كاسرة
قطر بلورتها ٢٩ عقدة ونظارة عاكسة قطر مرآتها اربع اقدام واذا نقلت اليه نظارة معرض
باريس صار فيه اكبر نظارة كاسرة صنعت حتى الآن

ومرصد غرينوتش ببلاد الانكلترا انشيء سنة ١٦٧٥ . وهو من اشهر مراصد الدنيا .
ومرصد أكسفردي انشيء سنة ١٧٧١ . ومن المراصد الكشيرة في بلاد الانكلترا مرصد ارل
روص وفيه نظارته المشهورة وقطر مرآتها ست اقدام انكلابية وبعد محترقها ٥٤ قدماً . وهي
اكبر النظارات العاكسة . ومرصد اليمروليم هرشل وفيه نظارته الكبيرة التي قطرها اربع
اقدام وبعد محترقها اربعون قدماً

ومن المراصد القديمة المشهورة مرصد برلين انشيء سنة ١٧٠٥ ومرصد ليبسك انشيء
سنة ١٧٨٧ ومرصد فينا انشيء سنة ١٧٥٦

ومن مراصد ايطاليا المشهورة مرصد بولونا أنشئ سنة ١٧٢٤ ومرصد بادوي أنشئ سنة ١٧٦١ ومرصد تورين أنشئ سنة ١٧٦٣ ومرصد رومية أنشئ سنة ١٧٨٧

اما النظارات الكبيرة فهذه اشهر الكاسرات منها
 نظارة معرض باريس قطر بورتها ٥٠ عقدة
 " ياركس باميركا " " " ٤٠ " "
 " لك " " " " ٣٦ " "
 " بلكوفا بروسيا " " " " ٣٠ " "
 " نيس بفرنسا " " " " ٢٩,٩ " "
 " باريس " " " " ٢٨,٩ " "
 " غرينوتش بانكلترا " " " " ٢٨ " "
 " فينا بالنمسا " " " " ٢٧ " "

واشهر النظارات ذات المرآة العاكسة ما يأتي

نظارة ارل روس قطر مرآتها ٦ اقدام
 " الدكتور كمن " " " ٥ " "
 " السروليم هرشل " " " ٤ " "
 " ملبرن " " " ٤ " "
 " باريس " " " ٤ " "

ومنذ عهد قريب عادت اشعة شمس العلم فبرزت في ربوع المشرق فأنشئ فيها المرصد الخديوي في القاهرة ومرصد لي التابع للمدرسة الكية الاميركية في بيروت وهو المرسوم في صدر هذا الجزء أنشئ سنة ١٨٧٤ وجدد سنة ١٨٩٣ وفيه قبة قطرها ٢٣ قدماً ونظارة كاسرة قطر بورتها ١٣ عقدة وبعد محرقها ١٥ قدماً وفيها كل ما يلزم للرصد من آلات القياس والتصوير تدار بآلات ساعة وتثار بالنور الكهر بآئي . وفي هذا المرصد ايضاً آلات كثيرة مما يلزم للارصاد الفلكية الدقيقة كالساعات ونظارات العبور . وكل ما يلزم للارصاد الجوية كقاييس الحرارة والرطوبة والمطر وسرعة الرياح وضغط الهواء . وترصد فيه الاحداث الجوية ثلاثاً في اليوم على مدار السنة وترسل هذه الارصاد بالتلغراف الى الاستانة وينا وباريس ولندن ووشنطون وغير ذلك من المراصد الشهيرة . وقد اضيف اليها حديثاً آلات رصد الزلازل وارتجاج الارض . ويقرن التلامذة على استعمال هذه الآلات حينما يقرنون العلم بالعمل

اما مرصد القاهرة فيعيد عن مدارسها ولذلك فلما يستفيد منه تلاميذها وسنقرده له' مقالة خاصة في فرصة اخرى

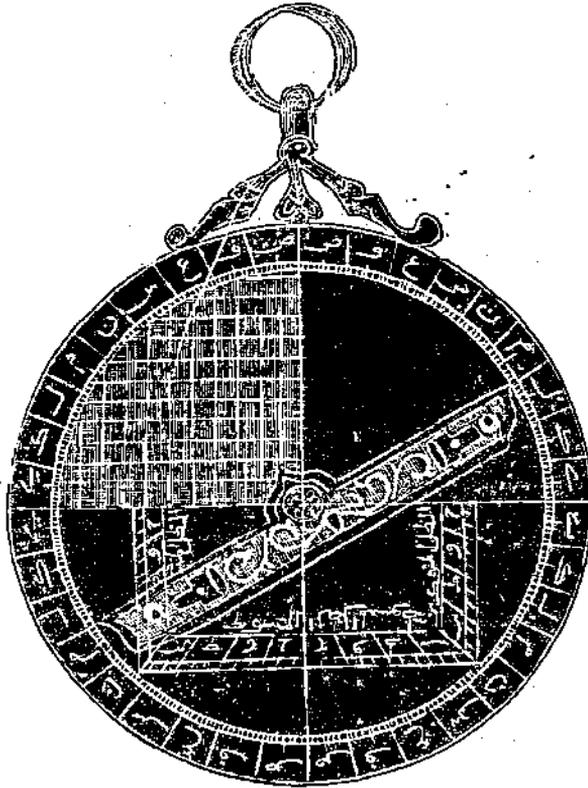
والعبارة في المرصد ليس في بنائها بل في آلات الرصد التي تستعمل فيها وقد كانت هذه آلات على غاية السذاجة في الازمنة القابرة لا تزيد على الربيع والاسطرلاب فبلغت الآن من الاتقان والتدقيق ما يعجز القلم عن وصفه . ولا نرى بين مصنوعات البشر ما ألقن الفنان



وجه الاسطرلاب

آلات الرصد فما الحرات الخشبي الذي تحوت به اراضي السودان بالنسبة الى الحرات الكهربائي . ولا العربّة التي تجرها بغال الحجارة بالنسبة الى قواطر سكة الحديد . ولا اكواخ القصب والطين بالنسبة الى قصور الملوك وما فيها من الاثاث والرياش بابعد .ن نسبة آلات الرصد التي استعملها الطوسي والبتاني وابن يونس الى الآلات المنصوبة اليرم في مرصد بيروت ومرصد القاهرة .

انظر الى شكل الاسطرلاب المرسوم ههنا من وجهه وظهره وهو يجمعه الطبيعي وقابله بنظارة طولها عشرة امتار او اكثر تدبرها آلة ساعية مع الافلاك تكبر القمر حتى تظهر جباله وورهاده وفوهات براكينه وتحل نور النجوم وتدلل على ما فيها من العناصر الكيماوية وحولها من آلات التصوير والتوقيت والقياس ما تنذهل من دقتهم العقول تر مقدار ما ارتقى هذا العلم بعد ان وصل الى الاوربيين كل ذلك والرغبة فيه رغبة علمية محضة وهو مطلوب لذاته لا لمنفعة مادية منه. وقد



ظهر الاسطرلاب

اخذ العرب الاسطرلاب عن اليونان وظلوا يصنعونه ويستعملونه نحو الف سنة فلم يزدوا فيه اشياء تذكر اما الاوربيون فابلقوا آلات الرصد هذا المبلغ العظيم من الكثرة والانتقان في اقل من مئتي عام ولم كل يوم اختراع جديد واستنباط مفيد

مجمع ترقية العلوم البريطاني

وخطبة الرئاسة

النام مجمع ترقية العلوم البريطاني في مدينة غلاسغو بسكوتلندا في الحادي عشر من سبتمبر وخطب فيه رئيسه الاستاذ رنر خطبة الرئاسة. ثم اتقسم اعضاؤه الى فروع مختلفة وخطب رئيس كل فرع خطبة الرئاسة فيه وتليت المقالات ودارت المناورات في موضوعها على ما يجري في كل عام. وكانت خطبة الرئاسة هذا العام دقيقة البحث كأنها خاصة العلماء لا للجمهور الكبير الذي يحضر هذا الاجتماع عادة ولذلك لم ترجمها كلها بل اقتصرنا على ترجمة الفصول التالية منها

موضوع الخطبة الفروض التي بُني عليها العلم النظري في القرن التاسع عشر وهل اسماها ثابت لا يتقلقل تحت ثقل البناء الذي شيد عليها او هي زائلة مثل غيرها من الفروض القديمة التي تقوضت بارتقاء العلوم الطبيعية. قال الخطيب "ان اشهر هذه الفروض ثلاثة الاول وجود الجوهر الفرد والثاني كون الحرارة حركة في جواهر الاجسام والثالث وجود الاثير الذي تنتقل به هذه الحركة. وان رأي دلتون الجوهري اذاعه اولاً استاذ من اساتذة غلاسغو سنة ١٨٠٧ وكان دلتون قد اطلع عليه سنة ١٨٠٤. ونشرت مباحث ريمورد عن حقيقة الحرارة سنة ١٧٩٨ وآراء دافي عنها سنة ١٧٩٩ وخطب الاستاذ بنغ خطبته التي اثبت فيها ان الحرارة احتزاز في جواهر الاجسام سنة ١٨٠١. فاربعة من ابناء وطننا اوقدوا مصباح العلوم الطبيعية في غرة القرن التاسع عشر ولذلك يليق بنا ان نبحث بعد ختام هذا القرن عن حقيقة ما اثبتوه"

ثم تكلم على الفروض او النظريات العلمية وقال "انها وسائط تساعد الذاكرة على تبويب الظواهر الطبيعية وردها الى ما تشترك فيه فنقسم المعارف بها الى ابواب وفصول". وبعد ان اسهب في هذا المعنى الفلسفي قال "انا ندرك ظواهر الاشياء ولا ندرك حقيقتها وبيئنا الطبيعي بعد الفواض التي نقف عندها ولكنه لا يحلها مثال ذلك اننا نبحث عن حقيقة الهواء فرى اننا لم نعد نحسبه عنصراً بسيطاً كالاولين بل وجدناه مؤلفاً من عناصر مختلفة اكسجين ونيروجين وارغون وحامض كربونيك وبخار مائي. فكان الناس اولاً يحسبون الهواء عنصراً بسيطاً لا تعلم حقيقته فصاروا الآن يجدونه عناصر كثيرة لا تعلم حقيقتها اي انهم ابدعوا الفواض درجة ولم يكشفوا النار عنها ولكن ذلك لا يتعب الباحثين ولا يجعلهم يرتدون عنه بالخيبة والنشل بل هم

يرون في البحث والاستقصاء فائدة كبيرة ولو لم يصلوا الى حقائق الاشياء . ولا هم واقفون عند الحد الذي وصلوا اليه فانهم حللوا بخار الماء والحامض الكربونيك الموجودين في الهواء الى العناصر الثلاثة التي يتركبان منها وهي الهيدروجين والاكسجين والكربون . فالى اي حد ينتهي التحليل اذا تبعناه ' علياً لا وهماً وهل يوجد فرق بين حل الهواء الى العناصر التي يتألف منها وحل كل عنه رمنها على حدته لمعرفة ما فيه من الجواهر والاثير . هنا يقول لنا قوم فنوا فان دقائق الاجسام وجواهرها اصغر من ان ترى او تلمس او يشعر بها لغير ذلك من المشاعر فهي من قبيل الفروض لا من قبيل الحقائق "

ثم رد على هذا القول بما ثبت من امر حلقات زحل فانها ترى كجسم واحد متصل ولا يمكن ان يرى انفصال بين اجزائها لا بالعين ولا بالتلسكوب ومع ذلك ثبت بالحساب انها مؤلفة من اجزاء منفصلة وانها لو كانت مؤلفة من اجزاء متصلة ودارت كما تدور الآن لانفصلت اجزاؤها بعضها عن بعض سواء كانت جامدة او سائلة وانهُ لا بد من ان يكون جزؤها الداخلي اسرع من جزئها الخارجي ثم اتفق بالسبكتروسكوب ان الامر كذلك وقال ان نسبة الاجسام الى جواهرها كنسبة حلقات زحل الى الاجزاء التي تتألف منها . ولكن يقول قوم ان خواص الجوهر الفرد والاثير تختلف عن خواص الاجسام التي تتركب منهما وتدرج بالمشاعر ولذلك يستحيل ان تدرك وجودها بمشاعرنا كما ندرك وجود اجسام جديدة لم نرها او هي اصغر من ان نراها فاننا ندرك هذه الاجسام لان خواصها مماثلة لخواص الاجسام المعروفة واما الجوهر الفرد والاثير فليس كذلك . لكن هذا الاعتراض لا يقوم عند من يعتقد ان المادة شيء له وجود حقيقي فانها ان كانت كذلك فهي مؤلفة من اجزاء يتناز بعضها عن بعض ولو لم نرها بالعين كما نؤلف حلقات زحل وكما نؤلف القيم والدخان . وامسب في هذا الموضوع واستطرد الى امرين الاول الدليل على ان كل الاجسام مؤلفة من اجزاء منفصلة مستقلة والثاني خواص هذه الاجزاء

وقال في الكلام على الامر الاول " ان المادة تظهر للعين كجسم متصل لا اجزاء له او لا فاصل بين اجزائه فالماه يظهر متصل الاجزاء والهواء يظهر متصل الاجزاء ايضاً وان خواص كل منها موجودة في كل جزء من اجزائه ولكن الميل للامتزاج يدل على ان دقائق الاجسام متحركة غير ساكنة ولا حاجة بي الى ذكر الامثلة الكثيرة الدالة على ان كثيراً من الغازات والسوائل يتجزع بعضه ببعض اذا وصل بينها وان الهواء المباشر للماء يتنصع البخار من الماء والماء يتنصع جانباً من الهواء . وهذا لا يقتصر على السائلات والغازات ولا على الجوامد

إذا كانت شديدة الحمول يتناول الجوامد إذا كانت باردة فقد الصق السر روبرنس أوستن الرصاص بالذهب مدة أربع سنوات وكانا على درجة ١٨ بيزان سنتفراذ فلتجد المعدنان معاً ودخلت دقائق الذهب بين دقائق الرصاص الى عمق نصف سنتيمتر أو أكثر ودخلت دقائق الرصاص بين دقائق الذهب نحو ثلاثة ارباع المليمتر وهذا يُفسر تفسيراً واضحاً بان دقائق الذهب والرصاص متحركة وبينها فسحات وقد انتقلت دقائق كبر منيهما ودخلت بين دقائق الآخر

وبهذا تفسر أمور كثيرة معروفة ولولاه ما كان التمدد من الحوادث المعقولة . فان الغاز مثلاً يتمدد حتى يشغل حيزاً كبيراً جداً فلا يُعقل ان الجسم الذي يشغل حيزاً صغيراً وتكون اجزائه متصلة فيه يشغل ايضاً حيزاً أكبر من حيزه الاول مليون ضعف وتبقى اجزائه متصلة بعضها ببعض . ولكن اذا كانت المادة او الهويولى مؤلفة من اجزاء منفصلة بعضها عن بعض وبينها فراغ او شيء آخر يختلف عنها اتضح امر التمدد والتقلص فان الاول يكون ازدياد البعد بين هذه الاجزاء والثاني ازدياد القرب بينها

ثم ان الحرارة لا تُدرك الا اذا حسبنا انها نوع من الحركة . وان كانت الحرارة حركة فالذي يتحرك بها هو الاجزاء الاصلية التي تتألف منها المادة لان هذه الحركة غير منظورة ولا هي في الجسم كله كجسم متصل . وكلما زادت الحرارة زاد الانتشار الذي هو حركة في دقائق الجسم وذلك دليل على ان الحركات الداخلية في دقائق الجسم تزيد سرعة وهي تنس النتيجة التي تنتج لو تحوكت هذه الحركات الى حرارة

فاذا التفتنا الى الانتشار والتمدد والحرارة رأينا انه ما من فرض تفسر به كلها الا الفرض المبني على ان الاجسام مؤلفة من جواهر منفصل بعضها عن بعض وهي في حالة الحركة المستمرة وفي جواهر المادة قولان الواحد انها اجزاء يختلف نوعها عن نوع الموصل الذي بينها والثاني انها من نوع الموصل الذي بينها ولكن حالتها تختلف عن حالتها الاول ينطبق على ما قاله فيها ترستون وكوسيموس ومكسول والثاني على ما قاله لورد كلفن وهو ان الجواهر حلقات زوبية في الاثير نفسه

وسواء كانت دقائق الاجسام اجزاء مستقلة مختلفة عن المادة التي بينها او كانت من نوع هذه المادة ولكنها مختلفة عنها في بعض صفاتها فهي اشياء موجودة فعلاً خواصها تختلف عن خواص الجسم الذي هي منه . ولو كانت خواص هذه الاجزاء او الدقائق مثل خواص الجسم كله لتطرد بقاء الحرارة فيه ولتبددت باصطدام هذه الاجزاء بعضها ببعض حتى اذا

احمي جسم ووتي من ايصال حرارته الى غيره زالت حرارته من نفسها . وهذا غير الواقع فتدل
الدلائل كلها على ان ما بين الاجزاء شي لا يشبه للمادة اي ليس فيه مقاومة لحركة الجواهر
فلا يتبدد شيئاً من حركة الاجزاء التي يتألف الجسم منها

والاجزاء نفسها لا تبدد الحرارة حينما يصطدم بعضها ببعض فهي والمرسل الذي بينها
شيئان يخالفان المادة في انهما لا يمانلانها في كل خواصها ولو كانا اساساً لها فليس وجودها
من قبيل الفروض التي يفرضها العلماء لايضاح المسائل العلمية العويضة التي لا يدركها الا
خاصة العلماء بل هو من الامور التي لا بد منها في درس الطبيعة حتى كأنه من البديهيات . فإما
ان تكون خواص الاجسام غير مبنية على خواص بسائطها او تكون خواص البسائط مخالفة
لخواص الاجسام التي تتألف منها . ووجود شيء غير المادة لا يلزم نفيه بالبدهة فلا مناص لنا
من ان نقول بما يقول به جمهور العلماء وهو ان وجود الجواهر والاثير من الامور التي تقوم
الادلة على اثباتها . ولا عبرة بكثرة المذاهب العلمية والفروض الطبيعية التي ظهر فسادها وعدل
الناس عنها لان فساد مذهب لا يستلزم فساد كل مذهب آخر . وخطأ المتقدمين قد يكون
داعياً لصواب المتأخرين . وما احسن ما قاله الامتاذ كارل بيرن وهو " ان سبيل النجاح
مرصوف برفات الامم واثار الشعوب المخطة بادية في كل مكان ولكن تلك الامم التي فنت
والشعوب التي انقرضت كانت سلماً ارتقى عليه نوع الانسان الى المدارك السامية والعواطف النبيلة "

وامسب الخطيب في هذا الموضوع ثم استطرد الى الراي الجمهوري فذكر انقسام جواهر
الاجسام مستنداً على ذلك بتكون الضباب حول دقائق الهباء او الغبار المتطاير في الهواء فانه
اذا طار بخار الماء في هواء نقي خال من الغبار لم يصير البخار ضباباً ولكن اذا دُر في الهواء
قليل من الغبار تحول البخار الى ضباب . ثم ان الدقائق المكهربة تفعل فعل دقائق الغبار
فاذا كبر جسم بكثير من الكهربية حتى صارت تفعل منه ووضعناه قرب انبوب يخرج منه
البخار تكاثف البخار وتكون منه ضباب ولو كان الهواء نقياً خالياً من كل غبار . ومن المسلم به
عند علماء الكهربية انه اذا مر مجرى من الكهربية في غاز انقسمت بعض جواهر الغاز الى
اقسام تحمل الكهربية الايجابية والسلبية وتحركت في جهتين متقابلتين والا فالغاز لا ينقل
الكهربية . ولكن الغاز ينقل الكهربية ايضاً اذا وقعت عليه اشعة رنتجين او اشعة الاورانيوم
فيرجع من ذلك ان اشعة رنتجين واشعة الاورانيوم تحمل جواهر الغاز وتفرق اجزاءها مكهربة
بالكهربية الايجابية والسلبية

ولا بد لنا هنا من تعريب كلمة حديثة الوضع وهي كلمة ايون ion ويراد بها الجزء من

الجوهر الفرد الذي يحمل الكهربية . كأن الكهربية تقسم الجوهر الى اقسام بعضها يحمل الكهربية السلبية وبعضها الايجابية ويسمى كل منهما بالايون اي السائر لانه يسير بالكهربية وينتقل منه فعلاً فيقولون ايون وغاز مؤين وتخذو حذوهم ويسمي هذا الجزء ايوناً والمجم ايونات والفعل ايون الجسم اي حل جواهره بالكهربية . وقد اشار الخطيب الى الايونات وما يظن من انها دليل على انقسام جواهر الاجسام وعلى ان العناصر ليست اجساماً بسيطة كما يقال حتى الآن بل مركبة وكل جوهر من جواهرها مركب من الوف كثيرة من الدقائق الصغيرة وان السر نور من كثير رأى بالسبكتروسكوب ما يدل على ان العناصر البسيطة تنحل في الاجرام السموية الى عناصر ايسط منها

وقال في الختام " ان من ينظر في غرفة مظلمة ويصف ما يراه فيها رؤية غير جلية يكون مصيباً من حيث وصفه شكل الاشياء التي يراها بنوع عام ولكنه يكون مخطئاً اذا وصفها وصفاً مدققاً وذكر من اوصافها ما لم يتبينه فيخرج في وصفه لما فيها الحقيقة بالوهم ويصعب ان نعرف اين تنبع الحقيقة واين يتبدى الوهم . ولكن الوهم قد لا يكون خالياً من الفائدة اذا كان مبنياً على شيء من الحقيقة حتى ان من يدخل الغرفة بعده لا يلطم بمرآة فيها ولا يعثر بكرسي . والانسان الضريب الذي فتحت عيناه فقال ابي ارى الناس يمشون كالاشجار اصاب في انه رأى شيئاً مفرحاً حوله "

" ونحن في بداية القرن العشرين اسنا مضطربين ان نعدل عما نعتقد من اننا عرفنا بعض الغوامض الطبيعية ولو كان لا يحق لنا ان نقول اننا ازحنا الستار عنها كلها وكشفنا غوامض الكون . فان كان فرض الجواهر يوضح كثيراً من الامور الطبيعية التي لا نضع بغير وان كانت التموجات تتقل في الفضاء كأنه خال من المادة فقد ثبت امران اساسيان في العلم الطبيعي وهما وجود الجواهر المادية ووجود الاثير غير المادي . وقد لا ندرك حقيقة الجواهر وحقيقة الاثير ولكن لا بد لنا من البقاء على فرضهما الى ان نرى فرضاً آخر يقوم مقامهما ويكون اكفى من فرضهما لا يضاع امور الكون المادي " . انتهى باختصار

هذا وكنا نود ان نترجم الخطبة برمتها لولا ارتباط ما بقي منها بمناظرات ومشاحنات بين العلماء فلما اشرنا اليها في ما مضى وغايتها تصويب رأي القائلين بوجود الجوهر الفرد والاثير مع انه قد ثبت الآن ان كل جوهر ينقسم الى الف جوهر وستعود الى الجوهر الفرد واتقسامه ونبسط الكلام عليه بالاسهاب

الرئيس مكنتلي



المره باصغيره قلبه ولسانه حقيقه يعترف بها الناس ثم يتناسونها ثم يعودون اليها قارة
 اخرى كأن الحقائق لا ترسخ في النفوس ما لم تعززها الاحوال التي ترتبط بها .
 صاحب الترجمة رجل بقلبه ولسانه ساد قومه ولكن لولا قومه ولولا ما لهم من العزة والمنعة
 ولولا الحالة التي قضى بها ما امتاز نعيه عن نعي امثاله من نوابغ الرجال الذين يعدون بالالوف
 في بلادهم حتى لقد يظن المره ان الناس يتزلفون الى الامة الاميركية بتعظيم قدر رئيسها
 ومشاطرتها الحزن عليه لكثرة ما ايدوا من ذلك
 وُلد وليم مكنتلي في بلد صغير من ولاية اوهايو في التاسع والعشرين من شهر يناير سنة
 ١٨٤٣ فاعتادته بد فوضوي في سن الكهولة وعنفوان القوة العقلية . وهو مثل كثيرين من

الاميركيين العصاميين لا يمتاز اسلافه الا بالفضائل وكرم الاخلاق . ومثلهم بذل والداه
 جهودهم في تعليمه وتهذيبه بما تصل اليه طاقتهم حاسبين ان العلم والادب خير من الجاه والشب
 حتى اذا اتم دروسه في مدرسة اليفني الكلية صار مدرّساً يفيد غيره بما استفاد . ونشبت
 الحرب الاهلية سنة ١٨٦١ وكان في التاسعة عشرة من عمره فتجدد مع المتطوعة "نقراً"
 وبقي اكثر من سنة قبلما صار ملازماً ثانياً . وفي السنة التالية صار ملازماً اول وفي التي بعدها
 يوز باثياً ثم بكباشياً بلغ هذه الرتبة في اقل من ست سنوات وبها خرج من الجيش حينما
 وضعت الحرب اوزارها وقد نالها بشجاعته ومهارته وبقي يلقب بقلب ماجور (بكباشي) الى ان
 صار رئيساً للجمهورية الاميركية . فهو من هذا القبيل مثل الوف من الشبان الاميركيين الذين
 خدموا بلادهم في تلك الحرب بل ان كثيرين منهم امتازوا عليه حينئذ او سخط لهم الفرص
 للامتياز اكثر مما سخط له . دخل الجندية فتى وخرج منها فتى لا مال ولا جاه ولا حرفة
 للكسب فجعل يدرس علم الحقوق ليصير محامياً واجيز له ولكنه لم يشتر بذلك لان القدر
 خبياً له واسطة اخرى للشهرة ابتدأت فرصتها سنة ١٨٧٦ حينما انتخب عضواً في مجلس النواب
 فادرك اعظم ما يدركه المرء في الجمهورية الاميركية وهو رئاسة البلاد

ويعاد انتخاب النواب كل سنتين فاعيد انتخابه سبع مرات متوالية في اربع عشرة سنة
 لتقته قومو به . وكان من القائلين بحماية الصناعة الاميركية اي بضرب الرسوم الفادحة على
 المصنوعات الاجنبية لكي لا تزاح المصنوعات الوطنية . وهو مذهب لبعض الناس يعدونه
 من اكبر عوامل النجاح لكن نفعه يعود على الخاصة لا على العامة فاذا ضربنا رسماً فادحاً على
 المنسوجات الاجنبية لكي لا تزاح المنسوجات الوطنية كانت النتيجة ان هذا الرسم يضاف
 الى ثمن الاجنبي منها والوطني معاً فيربح اصحاب معامل المنسوجات ويخسر جمهور الناس
 الذين يستعملونها والنتيجة اللازمة عن ذلك ان يزيد الاغنياء غنى ولا ينال الجمهور الكبير
 غير التعب والضنك . وبقينا ان مكثلي كان مخلصاً لامتة معتقداً صحة مذهب يقصد به فائدة
 الصناعة الاميركية لا اصحاب المصانع

الا ان اعتناق مذهب يفيد الاغنياء ويزيد ثروتهم لا بد من ان يحملهم على نصرة
 صاحبه فتقوي انصار مكثلي لان القوة للدينار . والظاهر ان الزمان اراه فساد هذا المذهب
 بعدئذ فعمل على تحويره كما يظهر من الخطبة التي القاها قبيل وفاته
 واريد انتخابه عضواً في مجلس الشيوخ الاميركي فلم يفز بذلك فالتحقه حزبه حاكماً لولاية
 اوهايو وزادت اصوات منخبه واحداً وعشرين الفاً ثم اعيد انتخابه بعد سنتين وزادت اصوات

مختصيه حينئذٍ واحداً وثمانين الفاً فلم تبقى شبهة في اجماع ابناء وطنه على انه من الاكفاه الذين يقدم الناس قدمهم

وزاد حزبه وزادت شهرته حتى رُشح لرئاسة الجمهورية سنة ١٨٩٢ فلم يفز بذلك بل فاز الرئيس هريسن . ثم رُشح في الانتخاب التالي سنة ١٨٩٦ فانتهى رئيساً بعد نزاع شديد لم تر الولايات المتحدة اشد منه . وكان خصمه مرشح حزب الديموقراطيين المستر برين يقصد ان يجعل الفضة معاملة قانونية في البلاد الاميركية كالذهب فينصره اصحاب مناجم الفضة وهو اي المستر مكنتي يقول ان المعاملة القانونية يجب ان تنحصر في الذهب . فلما انتخب المستر برين وصارت النقود الفضية معاملة قانونية لحق بالحكومة الاميركية ان توفي ربا ديونها نقوداً فضية بقيمتها الاصلية ومعلوم ان قيمة الفضة الآن نصف قيمتها الاصلية فيضمر الاغنياء اصحاب الديون الاميركية نصف ديونهم . وبديهي ان المال بعد النفس يدافع عنه المرء بكل مرتخص وغال فلا عجب اذا قوي حزب مكنتي والاغنياء نصرأوه ورأيه الاصول والاقرب الى العدل ويقال ان مكنتي لم يكن من هذا المذهب اولاً بل كان يرى ان تضرب النقود من الفضة من غير حد حاسباً ان مسألة النقود ثانوية بالنسبة الى مسألة حماية الصناعة وغرضه من الامرين فائدة الجمهور لكنه عاد فرأى ان فائدة الجمهور لا تقوم بالاعتماد على معاملة ليس لها قيمة ثابتة فعدل عن رأيه حباً بالنفع العام . وعرفت الامة ذلك منه حتى ان جمهوراً كبيراً من الديموقراطيين انحاز الى حزبه وقت انتخابه فصوت له سبع مئة الف منهم . وبلغت اصوات المنتخبين الاخيرة له ٢٧١ وللمستر برين ١٢٦ فجعل رئيساً للولايات المتحدة الاميركية . ثم رأى مجلس الامة ان لا بد له من الاقرار على جعل الذهب مقياس المعاملة وحده دون غيره حتى لا تبقى معاملة البلاد غرضاً لمتنازعه الاحزاب فاقروا على ذلك سنة ١٩٠٠

وكان في الولايات المتحدة حزب كبير يود محاربة اسبانيا لتحرير كوبا منها اما الرئيس مكنتي فكان يحب انه يمكن تحرير كوبا بغير الحرب وبذل جهده في هذا السبيل ولكن نفس البارجة ماين في كوبا غل يديه ودفعه الى الحرب رغماً عنه فادار رحطها ولم تضن عليه الامة بمال ولا برجال . ووضعت الحرب ارزارها بعد ان دارت الدائرة على اسبانيا واضيفت فيليبين وبرتو ريفو الى اميركا في معاهدة باريس واضطرت الولايات المتحدة ان تدخل في عداد الدول الاستعمارية اي التي تستعبد الناس بحجة اصلاح شؤونهم ثم تحرمهم الحق الطبيعي الذي لا تصلح الشؤون بدونه وهو المساواة مع سائر الرعايا ولما انتهت مدة رئاسته الاولى وهي اربع سنوات أعيد انتخابه للرئاسة باكثرية كبيرة

أثبتت علو منزلته عند امتيه

وفي ٦ سبتمبرينا كان يستقبل الناس في معرض بفلو تقدم اليه بحجة السلام عليه فوضي بولوفي الاصل يسمى زولوجوز واطلق عليه رصاصتين من مدس حمله يسراه تحت مندبيل فاستخرجت الرصاصه الاولى التي اصابت صدره ومزقت اللحم فقط اما الثانية فاخرقت بطنه الى الجدار الخلفي ولم يتمكن الجراحون من اخراجها وتعلق الامل في باديء الامر بحياته الى ١٣ سبتمبر حين تغيرت حالته فجأة وتوفي في ١٤ منه الساعة الثانية بعد نصف الليل ونقلت جثته الى واشنطن في ١٧ منه ودفنت في ٢٠ منه في كنتون (اوهيو) بمشهد من ٧٠ الف نفس. ولم يكده نفيه ينتشر في المسكونة حتى بادر ملوك الارض وروماؤها وعظماؤها الى مشاركة الامة الاميركية في حزنها على رئيسها كأنه من اعظم ملوك الارض شأنًا واقربهم اليهم مودةً فارسل امبراطور المانيا الى زوجته بالتلفراف التالي

” اني وزوجتي الامبراطورة نعرب لك عن حزننا الشديد على فقدك زوجك المحبوب الذي اغتالته يد ائمة وعسى الله الذي فتحك ان نصيبي معه سنين كثيرة بالمعاده وانها يقدرك الآن على احتمال هذه المصيبة التي افتقدك بها“

وبعث ملك الانكليز الى سفير الولايات المتحدة في لندن بالتلفراف التالي
” اني اشارككم الامة الاميركية كلها في الحزن الشديد على فقد رئيسكم الفاضل الذي يبقى الاسف عليه مدى الدهر “. وامر ان يحد عليه البلاط الانكليزي اسبوعًا كاملاً وارسل رئيس الجمهورية الفرنسية الى زوجة مكنتي التلفراف التالي
” اني اشاركك من اعماق قلبي في المصاب الذي حل بك بفقد اعز شخص لديك المصاب الذي حرم الامة الاميركية العظيمة من رئيس حائز بالاستحقاق التام اعظم الحب والاکرام “. ثم زار السفارة الاميركية بنفسه لتقديم فروض التعازي

وبعث اليها رئيس جمهورية سويسرا يقول

” في هذا اليوم الذي حل مصابه بك وبالولايات المتحدة ابعث اليك ابنتها السيدة بما يشعر به مجلس اتحاد سويسرا من الحزن الشديد على فقد زوجك رئيس الولايات المتحدة المحبوب الذي اغتالته يد الاثم“

وكان الرئيس مكنتي قوي الحجة شديد المعارضة حية الى الشعب الاميركي فضيلته العائلية التي يحلها ذلك الشعب فوق كل فضيلة فقد اقترن بامرأة فاضلة كانت عيشته معها وعيشتها معه مثلاً للعيشة الزوجية الطاهرة ثم زاد جبه في قلوب امتيه لما رفض بتاتا ان يرشح للرئاسة مرة ثالثة

تأثير الوحام

سألنا سائل منذ خمس سنوات قائلاً "أحقيتي ان الحمل التي في شهرها الثالث اذا نظرت الى شخص وامضت نظرها فيه جاء ولدها شبيهاً به حسناً كان او قبيحاً". فاجبناه "ان المرويات من هذا القبيل كثيرة جداً الا ان العلماء لم يثبتوا صحتها حتى الآن لا بالامتحان ولا بالاستقراء ولا اثبتوا فسادها في ما نعلم . ولكن ما يعرف من نواميس الطبيعة يرجح لنا ان هذه المرويات فاسدة او مبالغ فيها والحقيقي منها يمكن ارجاعه الى علل اخرى . ونحن لم نر شيئاً حتى الآن مما يقال انه متولد بسبب الوحام الا وجدناه بعيداً عما قيل انه يشبهه بعد اشاسعاً . مثال ذلك اننا رأينا ابنة ولدت وفي عنقها خراج كبير واكدت لنا انها انها توحدت على كلية وهي حبلية بها وحكت عنقها حينئذ فولدت طفلتها والكلية في عنقها . ثم شقها الطبيب فاذا هي كيس خلوي مملوء ماء . ورأينا رجلاً قال ان في ساقه سمكة تولدت فيه من وحام امه على السمك وكشف ساقه فوجدنا فيه لطفة سمراء لا تشبه السمكة اكثر مما تشبه يده وهلم جرا"

هذا وقد وقف الاستاذ ابورت منذ ايام قليلة في مجمع ترقية العلوم البريطاني وكان رئيس علم الحيوان فيه فخطب خطبة الرئاسة وموضوعها ما يتولد في الحيوانات من التغيرات واسبابها وتكلم على الوحام فقال

"ان الاعتقاد بتأثير الوحام في الاجنة قديم جداً وقد افام ملر الادلة القاطعة على فساده منذ اكثر من خمسين سنة ولكن لا يزال الاعتقاد به شائعاً واني اعرف اثنين من علماء الحيوان يعتقدان صحته . ويعتقد صحته ايضاً كثيرون من مربى المواشي ومن الاطباء . وكتب بعضهم في احدى المجلات المنتشرة بين اهل الزراعة يقول ان ما تراه البقر وهي حامل يؤثر في لون عجولها حتى اضطر احد مربى البقر السوداء ان يقيم سوراً اسود حول بقره لكي لا تلد عجولاً حمراء لان بقر جاره حمراء اللون . وان لون العجل يكون بلون ما تراه البقرة اشبه منه بلونها او لون ابيه . وكذلك فراخ الطيور لوئها اشبه بلون ما تراه اماتها منه بلون اماتها . ثم رد على ذلك قائلاً "انني ولدت في السنوات الست الاخيرة مئات كثيرة من الحيوانات فلم ار فيها ما يدل على تأثير الوحام . وقد ولد عندي كثير من المهار وكانت اماتها ترى حمار الزرد المخطط دائماً وهي عشار فلم يظهر سيف المهار اثر للمخطوط ولا لانتصاب العرف . وكذلك الغنم والبقر والمعزى والارانب وخنزير الهندي والديجاج والحمام وسائر الحيوانات التي ربيتها وولديتها لهذه الغاية لم اجد فيها اقل تأثير للوحام"

عمران دمشق

”متنزهاتها“

لا غرابة في مدينة كالتيحاء خُصت بغنائه غيباء ان تحيط بها المتنزهات والرياض احاطة الاكام بالاثمار ولكن كان هذا ايام استجارها في العمران وتمتعها بنعيم الامان . ومن الفضاضة الآن ان المتنزهات المستوفاة شروط الصحة والراحة مفقودة علي حين انها ما اتدمت في كل الادوار حتى في زمن تجريب التتار وبطدم

فمدينة كدمشق فيها نهر كبردى يشقها من غربها الى شرقها وهي على جانب من اتساع الرقعة وانسباط البقعة لا ترى داخلها ولا خارجها متنزها يصلح ان يشابه التقير والغني وما برحت متنزهاتها عبارة عن محال للقهوة كشيبة مظلمة يتكاثف الدخان فيها وتطبق الروائح الكريهة واحسنها هي التي بُنيت قرب المياه الراكدة . وكان مدحت باشا فكر ان يكشف البيوت والحوانيت المبنية على النهر ويجعل في ضفتيه رصيفا يظلل المازة بالاشجار ويقم فيه المتنزهات والا ما كن العمومية لكن الاقدار عارضته . ومنذ سنتين أُعيد هذا الاقتراح على الاهلين بلسان الصحف فعدوه هزلاً لا جدأ واستحالوا صيرورته لان التجارب علمتهم ان الشرقي لا يقدر ان يعمل عملاً ولو طفيفاً بدون ان يكون تبعاً للغربي يسخره كيف يشاء . ولو تم هذا المشروع لغدت النجباء جنة غناء وتوفر لها كل عام زهاء عشرة آلاف ليرة ليجرحها الناس في الفيضان ويؤخذ من منشور صادر عن نور الدين زكي سنة ٥٦٩ ان حارة الميدان والشاغور والمزاز وقبر عاتكة والشويكة والقنوات وسوق ساروجا والعقيبة والمارة وغيرها من الاحياء الخارجة عن السور لم تكن في القرن الخامس او السادس سوى مزارع ومصايف وحدائق ومتنزهات على ما سيحي

واول متنزه وحارة للتيحاء **الصالحية** ذكر بعضهم انها كانت في القرن الخامس للهجرة جنائاً وحدائق وقال القرمانى الصالحية اسم لثمانية مواضع الاول بلدة قرب دمشق بسفح قاسيون ذات منابر وحمامات وبساتين ومتنزهات وهي اسلامية وسبب تسميتها بالصالحية انه لما نزل بها ابو عمر الجماعلي المقدسي وعمرها الدير ومدرسته الشهيرة وسكن بها هو واصحابه وكانوا قوماً صالحين سميت بهم . ويقول الشعبي ان احمد الخطيب والد ابي عمر المنوه به كان من بيت المقدس فلما تملكها الافرنج هاجر الى دمشق فنزل بمسجد ابي صالح خارج ”باب شرقي“ ثم صعد الجبل وبني الدير ونزل بسفح قاسيون وكانوا يعرفون بالصالحية لنزولهم بمسجد ابي صالح ثم قيل جبل الصالحية

وما يُذكر ان ابا عمر باني المدرسة بالسفح المسماة اليوم بمدرسة الخنابلة كان شرع سنة ٥٩٨ هـ في بناء المسجد الجامع بسفح قاسيون فانفق عليه رجل يقال له ابن محاسن حتى بلغ البناء مقدار فامة فلما نفذ ما عنده من المال ارسل كوكبري بن زين الدين صاحب اربل مالا جزيلاً ليتم به فكل وارسل الف دينار ليساق بها اليه الملاء من قرية برزة الواقعة الى الشرق من الصالحية فلم يمسك من ذلك الملك المعظم عيسى صاحب دمشق واعتذر بان الارض قبور كثيرة للمسلمين فصنع له بشرويل بدور واوقف عليه وفقاً لذلك

ولو اذن صاحب دمشق لصاحب اربل ان يجر قناة من برزة الى الصالحية لكان امتداد عمرانها اكثر ولكانت الدور المشيدة في الاعالي من شعاب الجبل نسي بها بدلاً من ان تستقي من نهر يزيد بالقلل والقرب

﴿دير مران﴾ كان في سفح جبل قاسيون في حدائق الصبار فلم يبق له اليوم عين ولا اثر وهو من المنزهات البديعة في الجاهلية والاسلام قال الخالدي انه بالقرب من دمشق على قل مشرف على مزارع الزعفران بناؤه بالجص واكثر فرش بالبلاط الملون وهو دير كبير فيه رهبان كثيرة وفي هيكله صورة عجيبه دقيقة المعاني والاشجار مخيطة به . واكثر الشعراء من

التغزل به حتى قال يزيد بن معاوية وقد اصاب المسلمين سباً وقتل بارض الروم

وما أبالي بما لاقت جموعهم بالقدقونة من حمى ومن مؤم
اذا انكأت على الانماط مرتقاً بدير مران عندي ام كلثوم (١)

﴿الهنسية﴾ في كتاب محاسن الشام وهو مما ألف في القرن التاسع ان هذا المنزه روض يجتمع بين اشجار مثمرة وعيون ماء نظهر منه الى جسر ابن شواش
﴿جسر ابن شواش﴾ قال ياقوت ان شواش اسم رجل نسب اليه موضع في منزهات دمشق فيه يقول فتيان الشاغوري

يا حبذا جنة باب البريد بها والحسن قد خُشيت منه حواشيو
فالقصر فالنهر فالقصر المنيق على القصور بالشرف الاعلى فتانيه
فالجسر جسر ابن شواش فتغير بها تحلو معانيه لا تحلو مغانيه
كان في رأس عليين ريوها يجري بها كوثر سبخان مجريه
تلك المربع لا رضى وكاظمة ولا العقيق يواديه يواديه

(١) في بيت عبد الله بن كبر روجه يزيد . والقدقونة وروى خذقونة وهو النهر الذي منه المنيصة وطرسوس واذنة وعن زربة ناله ياقوت

باب البريد هو الآن اسم الباب الغربي من جامع دمشق كان قديماً من انزوة المواضع .
 أكثر الشعراء من ذكره ووصفه والتشوق اليه فن ذلك قول علي بن رضوان الساعاتي
 أَلَمْتُ سَلْبِي والنسيم عليلُ نُحْيِلُ لي ان الشمالَ شمُولُ
 كأن الخزامى صَفَّتْ منه قرفقأ فللسكر اعناقُ المطيِّ تَمِيلُ
 تلاقى جنون ما تلاقى قصيدة وليلُ مشوق بالفرام طويلُ
 شديد الى باب البريد حنينة وليس الى باب البريد سبيلُ
 ديار فاما ماؤها فصفق زلال واما ظلها فظليلُ
 نخلت وما قولي نخلت تعجباً هل الحب الا لوعة ونحولُ

وللقوم اليوم بيتان دائران على الاسن قيل انهما كانا مكتوبين بجانب قوس النصر في
 مدخل المعبد القديم الذي بني الجامع الاموي على اتقاضه وما

عرج ركابك عن دمشق فانها بلدٌ نذلٌ لها الاسود وتخضعُ

ما بين جابها وباب بريدها فمريضب والف بدر يطامعُ

النيرب هو ورمبا قيل له النيربان ولم ادر ما السبب وهي قرية عُدت قديماً من المنزهات
 المفرحة بقي الاسم منها فقط وهي على نصف فرسخ من المدينة وسط الرياض ويذهب بعض
 المحققين الى ان حي المهاجرين في الصاحية اليوم كان داخلًا في النيرب . قال القرطبي انها
 قرية بغوطة دمشق في وسط بسايتها من جهة الغرب وقال ابن بطوطة انها باسفل الربوة
 والآن قد تكاثرت بسايتها وتكاثفت ظلالمها وتدانت اشجارها فلا يظهر من بنايتها الا ما سما
 ارتفاعه . وقال ياقوت هي انزوة موضع رأيتُه . وذكر البديري ان محلة النيربين تملوا الهندية
 وجسر ابن شواش وانها من اعظم المحلات واخضرها وانضرها وبها سوقة وحمام وجامع وهي
 مسكن الرؤساء والاعيان وبها دار قاضي القضاة يحيى بن حمي ومنها تدخل الى الربوة

الربوة كانت من اعمار احياء المدينة وازهر متنزهاتها اتفتت على ذلك السن المؤرخين
 والجغرافيين والادباء . وبمختلص من كلام البديري انه فيها مغارة لطيفة بسفح الجبل الغربي
 وبها جامع ومدارس وعدة مساجد وبها عدة قاعات واطباق وفيها عين ماء يقال له المائم وبها
 سوقتان يقطع بينهما نهر يردى وبها صيادو السمك والقلاهور ويذبح فيها كل يوم خمسة
 عشر رأساً من الغنم ما عدا ما يجيئها من لحم البلد وبها فونان وثلاثة حوايت للخبز وحمام لا
 نظير له بكثرة مائه ونظائره ومناظره وبها طارمة خشب المسجد الدبلي الذي جدده نور
 الدين الشهيد وله اوقاف على قراه ووعاظه وقراء البخاري وغيرهم وفيه يقول تاج الدين الكندي

ان نور الدين لما ان رأى في الباتين قصور الاغنيا
عمر الربوة نصراً شاهقاً تزهة مطلقة للفقرا
ولا عجب اذا بنى نور الدين للفقراء قصوراً فقد ذكر القرمانى ان دارياً وهي اعظم قرى
دمشق كان وقفها ايضاً لعامة فقراء دمشق يفرق غلامها عليهم

الشرف شرفان اعلى وادنى كان مصانيف للاعيان كالربوة والتبرين قال البدرى
ومن محاسن الشام شرفاها وما حويا من المناظر والقصور وقد تقرب اهلها الى الله ببناء المدارس
ورتبوا للفقراء الطعام والمصرف في كل شهر على الدوام فيجلس الطالب في شباكها يطل على
المناظر البديعة فينبعث الى طلب العلم ويتحرك في فهمه ما سكن . ويقال انه ب مدرسة الكجانية
تبة فيها طاقات على عدد ايام السنة والشمس تدور على تلك الطيقان لا تدخل اليها وهذا من
حسن الهندسة واما جامع تنكر (وهو اليوم مدرسة اعدادية عسكرية) فانه في الشرف الادنى
وهو من الغايات هندسة وبنائه وفيه عشرون شباكاً على خط الاستواء تشرف على الانهار
ومرجة الميدان وما حوى . ثم قال وكل من الشرفين يطل على الشقراء والميدان والقصر
الابلق والمرجة ذات العيون والغدران قال مجير الدين بن تميم يصف الميدان

عجبا الميداني دمشق وقد غدا
كل له شرف اليد يؤول
والنهر بينهما لغير جناية
سيف على طول المدى ماول

ومن جملة وقف تربة الملك الظاهر برفوق طاحون الشقراء بمرجة دمشق ظاهر قصر
الملك الظاهر بيبرس بالقرب من زاوية الاعجام وبينهما قصبة سوق كان فيها عدة حوانيت
ويتلخص من ذلك ان المرجة الخضراء كانت تمتد عمراتها لا الى شرفها فقط بل الى وادي
الربوة وما والاها واما القصر الابلق فكان مكان التكية السليمانية اليوم . قال شيخ الربوة انه
من المباني العجيبة المحدثه بدمشق بناه الملك الظاهر بيبرس وسمي بالابلق لكونه مبنياً بالحجارة
البيضاء والحجارة السود

وفي الروضتين ان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان يزور القاضي الفاضل ليستضيء
برأيه فيما يريد فعله في جوسق (قصر) ابن الفراش بالشرف الاعلى في بستانه حتى ان الصفي
ابن القايض لما تولى خزانه دمشق اصلاح الدين بنى له داراً مطلة على الشرفين بالقلمة وانفق
عليها اموالاً كثيرة وبالغ في تجبيرها وتحسينها وظن انها تقع من السلطان بمكان فما اعارها طرقاتاً
ولا استحسنها وكانت من جملة ذنوبه عند السلطان التي اوجبت غزله عن الديوان وقال ما يصنع
بالدار من يتوقع الموت وما خلقت الا للعبادة والسعي للسعادة وما جئنا دمشق لتقيم وما نروم ان لا نريم

﴿ الخالخال ﴾ محلة ومنتزه كانت على الغالب محل الثكنة الجديدة او فيما يليها بالقرب ولها سوقة وحوانيت وفرن وحمام وفي القرن التاسع كان يسكنها الاتراك وكذلك المنبج والشرفين وبها تدق تلمخاناتهم^(١)

﴿ المنبج ﴾ كان بها زاوية الادمية والمنود وهي محفوظة بالناس والاعان لها سوقة وحمام وافران وبها مدرسة الخاتونية كانت من الاعاجيب يشقها في فنائها نهر بانياس ونهر القنوت على بابها ولها عدة خلاوي للطلبة وبحوارها دار الامير منجك والى هذه المدرسة وصل الصليبيون لما نزلوا في ظاهر الفيحاء في القرن السادس . ولا اثر اليوم للبناء في هذه الاماكن بل كلها بساتين وحدائق

﴿ الجبهة ﴾ كان متزهًا حسنًا ذا نواعير وبيرك والخواضين لها فواريت وحمامات به مسجد ومدرستان . قال البدرى ويربط الدواب ومقاصفية واقنون تخدمه الناس وعندهم اللحف والانطاع والاعبنة لمن بنام او بيت ويعاها نهرات القنوت وبانياس ينحدر الماء اليها منه وفوق النهر حمام النزو والى جانب مقصف ذو حوانيت فيها البضائع ويمر بوسطه نهر قنوت ويوصل منه الى زاوية الحريري المشهورة وليس بابتدع من منظرها وينحدر منها الى المنتزه المسماة بقطية وهو مقصف على ضفة بردى فيه النواعير والبحيرات وقضية سوين تعلوها ناربع طباق ويربط للدواب

ويقول كاتب جلبي انه كان في المرجة قصور عالية مشهورة في الآفاق لا يتأني ابقاؤها حقها من الوصف سيما ابنية اليرامكة وآثارهم فانها لم تنزل باقية الى الآن وفيها منظر مشهور يقال له الجبهة ثم اخذ في وصفها بما يقرب مما قاله البدرى آنفاً . ولا اثر اليوم لكل ما ذكر من بناه

﴿ العنابة ﴾ كانت محلة تزهة تشتمل على دوز وقصور لا يعرف لهذا العهد سوى اسم ارضها فقط . ذكر البدرى ان السبب في تسميتها ان كاهنًا في زمن الروم كان يتعبد سيفه صومعة

(١) قال صاحب صح الاعشى شهاب الدين ابو الضامن احمد بن علي بن احمد الطغتكشي (قلتند قرية من تحت قلوب في مصر المتوفى سنة ٨٣١ له اربع الطلخانات هي طول متعددة معها ابواق وزمر يختلف اصوامها على ايقاع مخصوص تدق في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب وتكون صعبة الطلج في الاسفار والحروب وهي من الآلات الفاتحة لجميع الملوك ونال ابن الاسكندر كان منه ارضين حلالتين الطلخانات وقد كتب ارسطو في كتاب السياسة الذي كتبه للاسكندر ان السر في ذلك ارباب العدو في الحرب والذي ذهب اليه بعض المعتقد ان في اصوامها تعميماً للنفس عند الحرب وتربية الجأش كما تفعل الابل بالحماد ونحو ذلك

بتلك الأرض فحصل له علة اشرف منها على الهلاك فنزل عليه تاجر من تجار الروم ومن جملة
تجاره خمسة احمال عناب فحلبها ونشرها فصار هذا الكاهن يتناول منه وقد طاب له فلما اسبح
جاء اليه الطبيب بمجده قد نصل من تلك العلة ووجد الكاهن في نفسه نشاطاً فقال له ما
الذي استعملت البارحة قال الشيء الفلاني ونسي ان يذكر له العناب فقال الطبيب ولعلك
استعملت عناباً قال له نعم من اخبرك بذلك قال لعلي ان علتك لا يبرئها سواه وهو ممدوم
وخشيت ان أهلق خاطرك بهذا الدواء فزرع الكاهن الارض التي حول صومعته جميعها عناباً
وتقرب بها الى كل من احتاج منها الى شيء وان يأخذ حتى يقال انه وجد في الاسلام من
ذلك العناب شجرة واحدة وبني حولها فسميت الحارة به

﴿ سطرًا ومقرا ﴾ من منازعات دمشق وقرى القوطة قال البخترى يمدح خارويو

أما كان في يوم التنية منظرٌ ومستمع بُني عن البطشة الكبرى
وعطف ابي الجيش الجواد بكرة مدافعة عن دير مروان او مقرى

وقد خرج منهما جماعة من اهل العلم والدراية وهما من ارض الطيبة في الفيحاء كان يتتابها
القوم للتازه ولا يعرف الآن مكانهما ويؤخذ من بيت توفيق بن محمد النحوي انه يخرج اليهما
من باب الحارة اي الفراديس وهو قوله

سقى الحيا اربعا نجحا النفوس بها ما بين مقرى الى باب الفراديس

وفيها يقول عبد الرحمن بن خطيب داريا وقد احسن التورية

خليلي ان وافيتا الشام بكرة وعابيتا الشقراء والقوطة الخضرا
تفا واقربا عني كتابا ككتبتة بدمعي لكم مقرا ولا تنسيا سطرًا

وقال ابن عنين واجاد في الوصف

ألا ليت شعري هل ايتن ليلة وظلاك يا مقرى علي ظليل
دمشق فلي شوق اليها مبرح وان حج واش او الحج عدول
بلادها الحصباء در وترها عبر واقفاس الشمال شمول
تلسل فيها ماؤها وهو مطلق وصح نسيم الروض وهو عليل

﴿ البلكي ﴾ منزه بين سطرًا ومقرا قال البدرى ان الناس يجتمعون فيه ايام زهر السفرجل
ويطلقون الماء تحت اشجارها ويوقدون في ظلمة الشهر قشور البيض ويطبقونها في الماء ويطلقون
قشور النارج موقدة في الاشجار ويضربون الخيام في بستان الحاجب ويقطعون فيه ايامًا واوقاتًا
من اللذة والانشراح يعجز الوصف عنها

﴿ الميطور والسيلون ﴾ هما من منزعات النخيل ويقال ان اول من غرس في ارضها غرساً يده سليمان بن عبد الملك

السهم — كان منزهاً متضلاً بارض الصالحية وهو درب ما بين دور وقصور والكمة وزهور ومياه تجري كهدير الجور قاله البدري

المزارع — كان منزهاً خضراً نضراً تسرح فيه الابصار وتجري من تحته الانهار الماطرون — موضع قرب دمشق عد من بدائها قال يزيد بن معاوية من اميات

ولها بالماطرون اذا اكل النمل الذي جفا

حُرْفَةٌ حتى اذا ربت ذم كرت من جلي يبعاً

في قباب حول دسكرة بينها الزيتون يظلم يظلم

﴿ الحيزيون ﴾ كانت محلة بظاهر دمشق على القنوت لها ذكر في أخبار حبيب العقيلي ذكره الخليلي في مدحه لكافور

هذا ما عثرت عليه من المنزهات والحارات الدائرة في ضاحية دمشق ولعل ثبت من

الاسماء ما فاني الوقوف عليه وكأها مما دثر عمرانته بنه ونسبت اسمائه الا قليلاً

محمّد كرم علي

استئصال المعدة

يرجد الآن في قيد الحياة خمس نساء ورجلان بلا معدة وقد بُرِعت المعدة بمرمتها ١٦ مرة منذ ثلاث سنوات الى الآن وكانت العاقبة حسنة في الغالب وكان من نصيبي ان شاهدت نزعها مرتين اولاهما في سنت لويس بالولايات المتحدة الاميركية وقد اوصلت تفاصيل تلك العملية حينئذ الى مجلة الطبيب والثانية في هذه المدينة منذ عهد قريب وهي في امرأة ولا تزال حية تزرق . وقد تولد في نوع من الرغبة في درس هذا الموضوع الجديد والبحث والتنقيب عما صار اليه وكاتب اكثر الجراحين الذين اجروا هذه العملية فاجابوني عما سألتهم عنه وارسل الي بعضهم تقارير مطبوعة . وآخر تقرير وصلني كان من استاذي الدكتور ماير Dr. Meyer احد تلامذة الدكتور كوخ وهو عن زجل استأصل معدته منذ بضعة اسابيع وفي هذا التقرير من الفائدة ما جعلني اخصه لقراء العربية الكرام في آخر هذه المقالة ولا يخفى ان استئصال المعدة امر لا يزال في طفولتيه ولذلك اخط في كل جراح خطاً

لنفسه مستقلاً عن غيره وخطأ بعضهم فكان خطأه سبباً لموت العليل . ولم توضع هذه العملية حتى الآن ضمن حدود معلومة مثل سائر العمليات الجراحية الكبيرة ولذلك فظلت الزمن الحاضر سيكون أكبر معلمٍ لجراحي الزمن المستقبل حين نرى عدداً كبيراً من المرضى الذين نزعتم معدتهم يعيشون كأنهم ذوي معدة سليمة

والعلل التي تدعو إلى استئصال المعدة مرجع أكثرها القرحة الخبيثة وهي نادرة والسرطان وهو كثير . واما في الآن تقرير عن ست عشرة عملية نزعتم فيها المعدة في اربع عشرة كان سبب نزعها السرطان وفي اثنتين سبب نزعها القرحة المعدية . وهاك كلاماً مجملاً عن أكثرها الاولى عملت في الولايات المتحدة منذ زمن بعيد قبل ان عُدت مضادات الفساد فبات العليل بالتقيح

الثانية عملية الدكتور شلتر الشهيرة التي عملها في زورك بسويسرا نجحت دليلاً على ان الانسان يستطيع ان يعيش بغير معدة . وترى وصفها مفصلاً في المقتطف في الصفحة ٨٧ من المجلد الثاني والعشرين . وقد عاشت المرأة التي نزع معدتها ١٤ شهراً بعد العملية ثم عاد السرطان فظهر ثانية في المسارتي والقولون فاماتها

الثانية عملية الدكتور برغهام من سان فرانسكو وهي في امرأة ولا تزال المرأة حية تزرق وكان قد مر عليها ٢٣ شهراً يوم كتب التقرير عنها في ١١ يونيو الماضي وهي تأكل المأكول العادية وتحسن هضمها كمن له معدة سليمة . وقد وصل الدكتور برغهام طرفي المعدة الفؤادي والبوابي واما الدكتور شلتر فوصل الطرف الفؤادي بالصائم

الرابعة عملية الدكتور مكدونلد من سان فرانسكو ايضاً والعليل امرأة ولا تزال حية تزرق والخامسة عملية رنشر دصن من بوسطن وعاش العليل تسعة اشهر بعد العملية ثم ظهر السرطان ثانية في امعائيه فاماته

والسادسة عملية شناس من فرنسا ولا يزال العليل حياً

والسابعة عملية كاثل ومات العليل اثناء العملية

والثامنة عملية برنايز من سنت لويس باميركا وهي التي اشرت اليها قبلاً وكنت من جملة المساعدين فيها . وكنا قد اجرينا العملية في بعض الكلاب والارانب وقد تركت كلباً حياً عند الدكتور برنايز وهو من غير معدة . والعملية في رجل كان ضعيفاً جداً فلم يعيش بعدها سوى ٣٦ ساعة ومات من قلة التغذية

التاسعة عملية دلاتور من فرنسا وقد عاش العليل ٢١ شهراً بعد العملية

العاشرة عملية كوشنر من الولايات المتحدة . عاش الليل بعدها وقتاً قصيراً وكان سبب موتها خطأ الجراح المذكور فإنه قطع الاوعية الدموية التي تغذي المساريقي والقولون المعوي في اثناء العملية ولم يعلم خطأه إلا حين ابتدأت الغنغرينا في المساريقي والقولون وكان ذلك سبباً لموت الليل كما ظهر من فحص جثته

الحادية عشرة عملية مورتن من لندن والليل لا يزال حياً

الثانية عشرة عملية برك وقد عاش الليل وقتاً قصيراً بعد العملية

الثالثة عشرة عملية كارفالو من سان باولو (بالبرازيل) وهي في امرأة لا تزال حية وكان سبب استئصال معدتها السرطان . وأتبع الدكتور كارفالو فيها الخطة الحديثة من وصل طرفي المعدة القوادي والبوابي . وقد شاهدت هذه العملية ولا تزال المرأة حية .
الرابعة عشرة عملية عملت في سنت لويس في ٢١ مايو الماضي عملها استاذي الدكتور ماير وستري تفصيلها في آخر هذه المقالة

وظيفة المعدة والآراء الحديثة

يذهب الفسيولوجيون اليوم الى ان وظائف المعدة ثلاث وهي تخزين الطعام وتحريكه وتطهيره ولا هضم فيها ولا امتصاص ولا تمثيل كما كان يزعم . فيخزن الطعام فيجذب ككمية حجمها ويبقى فيها مدة حتى يلين بامتزاجه بالعصارة المعدية وهذه هي الوظيفة الاولى . ثم ان حركة المعدة تدفع الطعام من الفتحة البوابية الى الاثني عشري وهذه وظيفتها الثانية .

ومعلوم ان العصارة المعدية السامة تقتل بعض الميكروبات البوابية ميكروب الكوليرا وميكروب الجفرة وميكروب التقيح وما اشبه فلهذه وظيفة المعدة الثالثة . وفي العصارة المعدية الاصلية حامض هيدروكلوريك وهو يساعد على افراز البسين ويساعد على هضم الطعام . وكل ما تقدم يدل على فائدة المعدة ولكن هذه الفائدة غير ضرورية للحياة بدليل ان المضم والامتصاص والتثيل تتم كلها في الامعاء الدقيقة لا في المعدة فاذا اصبحت المعدة بسرطان او قرحة بطلت فائدتها وصار منها ضرر فيجب نزعها . اما السرطان فإنه يمنع تولد الحامض الهيدروكلوريك فيها ويمنع خروج الطعام من فتحتها البوابية فيبقى فيها مدة طويلة ويحلل بد الاختيار والتعفن فيتولد منه الغازات وتضعف جدران المعدة عن عملها ويعتمد لذلك نقل تغذية الليل يشعر بالضعف والحلال القوي الى ان يفاجئه الموت فيموت من قلة الغذاء لان معدته مصابة بالسرطان فاذا نزلت وصل الطعام الى امعائه رأساً فاغذى جسمه ونجا من الموت

التشخيص وكيفية العملية

اما تشخيص السرطان المعدي فن اصعب الامور في الطب الداخلي خصوصاً في بادىء الامر . ويظهر من وصف الحادثة التي عالجها الدكتور ماير اخيراً ما يقاسيه الطبيب حتى يصل الى الحقيقة قال : ان سن العليل ٣٧ سنة وهو عامل المائي متزوج له خمسة اولاد كلهم اصحاء اقوياء وامرأته كذلك لا يعلم سبب موت والديه . يقول انه لزم فراشه وعمره سبع سنوات بسبب علة معدية وكان بقاءً دائماً . ثم انتظم في سلك الجندية الالمانية وأصيب بالزومانزم المفصلي ولا يزال يشكو منه للآن . وترك وطنه وعمره ٣١ سنة وهاجر الى الولايات المتحدة وبقيت صحته جيدة الى آخر نوفمبر سنة ١٩٠٠ ثم ابتداءً يشعر بألم في معدته وكان الألم يزداد خصوصاً بعد الطعام الى ان جاءه في ١٥ ديسمبر وكانت علامات الضعف والهزال يادية عليه على ان وزنه كان ١٨٥ ليبرة (رطلاً) ثم صار الألم يزداد بعد الطعام وكذلك الجشاء والضعف وزالت قابليته للطعام وفي ٢١ فبراير الماضي ظننت انه مصاب بالسرطان وجعلت الفحص محتويات معدته كإيوائاً

وصباح الثاني والعشرين من شهر فبراير (شباط) اطعمته ما يسمى بفطور ايوالد اي قطعة من الخبز وزنها سبعون غراماً تحتوي على خمسة غرامات من مادة نيتروجينية و ٩ غرامات من مادة كربوهيدراتية وثلث غرام من الدهن وثلاثة ارباع الغرام من الاملاح . وسقيته ٣٥٠ غراماً من الماء واوصيته ان يفضخ الخبز جيداً . وبعد ساعة اخرجت محتويات معدته وفحصتها فحماً كإيوائاً ومكروسكوبياً فوجدتها كما يأتي : —

الكمية تسعون غراماً . لاسائلة تماماً ولا جامدة تماماً بل بين بين وعند ما تركناها تركد في اناه زجاجي صارت طبقتين فعلمنا الكيماوي حامض ليس فيها شيء من الحامض الهيدروكلوريك مطلقاً ولكن فيها كثير من الحامض اللبنيك والحموضة الاجمالية ١٣ . قوة تولد البيسين جيدة والنشاء موجود وكذلك الدكسترين والبيتون . وظهر بالفحص الميكروسكوبي حبيبات النشاء وتشعبات الخمير بكثرة . وحينما مددنا المعدة بالغاز رأينا طرفها الاسفل فوق السرة بعقدة واحدة واجريتنا هذه العملية نفسها في اول مارس (اذار) فوجدنا امرين جديدين الاول ان الكمية كانت ٢٠٠ سنتيمتر مكعب والثاني بقايا سايلوس ليموني وكان العليل قد اكل ليموناً منذ ١٢ ساعة

وفي ٨ مارس وجدنا الكمية ٤٠٠ سنتيمتر مكعب وكان الحامض اللبنيك كثيراً فيها وحموضة المعدة الاجمالية ٥٦ لان العليل اكثر من اكل الزبدة قبل الفحص بيوم ولذلك كثر

الحامض الزيدك في معدته وكانت رائحة الحموضة شديدة جدًا وتبشأ كثيرًا من الغاز وكان لون المادة المستخرجة من معدته الآن اسمر فاتحًا ولا اثر فيها لكريات الدم واما حموضة الخمر فكانت كثيرة وتضاعفت طويلاً

وفي ١٢ مارس كثرت انواع البكتيريا وزاد عددها زيادة فاحشة واعدنا كريات الدم الحمراء يرمثية فوجدناها ٤٣٠٠٠٠٠ وكية الهيموغلوبين فوجدناها ٤٠ في المئة ووجدنا المعدة يغاز فوجدنا طرفها الاسفل تحت السرعة بمقدرة ونصف اي انها تمددت في هذا الوقت القصير فوجدت وجود السرطان فيها والاسباب التي دعني الى ترجيح وجوده ثلاثة اولاً عدم وجود الحامض الهيدروكلوريك مطلقاً ثانياً وجود الحامض البنيك دائماً وبكثرة ثالثاً علامات عدم التغذية في الطليل وبسرعة تمدد معدته وعدم نجاح كل الادوية التي استعملناها له

ولذلك عولنا على استئصال المعدة برضا العليل وعمل العملية الجراح كاربسن بحضور الاستاذ ماير على طريقة برغهام وكان القليل يطعم في الخمسة الايام الاولى عن طريق المستقيم طعاماً مؤلفاً من اللبن الحليب والخمر وزلال البيض مع قليل من الملح وفي اليوم السادس ابدلت اساو الجرح الاولى فكان كل شيء على ما يرام ولكن دخل ميكروب الصديد عند تغيير الاساو فلتقح الجرح ومات العليل في اليوم التاسع بسبب العدوى بميكروب الصديد

الاعتراض على هذه العملية

يقول المعارضون على هذه العملية ان من يصاب بالسرطان لا بد من موته فلتتركه وشأنه واذا نزع معدته عاد السرطان فظهر في امعائه وامائه كما حدث في المرأة التي استأصل الدكتور شلتر معدتها. ورد على ذلك ان البعض ماتوا بسبب العملية نفسها واورده عليهم القائلون بالعملية انه اذا لم يكن من الموت بد لوجود السرطان او القرحة الخبيثة فلا بأس بقطع العضو المصاب اذا استطاع العليل ان يستغني عنه فان عاش بعد ذلك فهو المثلوب وان مات فقد كان في عداد المائتين وما العملية سوى مقو لآماله في الحياة. ويدي الذين تعمل فيهم من البهجة والسرور بعدها ما يدعو الى شيوعها والإقبال عليها

الدكتور سعيد أبو شجرة

سان باولو بالبرازيل

رواية امينة

الفصل الرابع عشر

ألا نستطيعين ان نبقى الباب مفتوحاً فان الحر شديد يزهق النفوس . قلت ذلك لام عطية هائم وهي امرأة كهلة طويلة القامة سمينة الجسم كانت جالسة امام الباب تلهت من شدة الحر وانا جالسة وامامي كومة من الحرير افضل فيها . فقالت كلاً لاني لا اريد ان احداً ينظرنا هنا ويمضي ويخبر عزت باشا ويقول له هذا لازم وهذا غير لازم فقد كفانا ما سمعنا من الكلام وما دار بيننا من الخصام

ولم اكن احسب ان في رؤية النساء لجهاز عطية هائم اقل ضرر لاسيا وان سنية هائم هي التي اعدته ولكني وجدت من العبث الجدال معها فتركتهما جالسة والباب مقفل وانا اقول في نفسي ترى هل نصبر عطية هائم مثل امها سمينة بليدة مخيفة العقل . اما من حيث سخافة العقل فلم احسب ذلك ممكناً لان عطية كانت ذكية الفؤاد على ما يظهر واما السمن فدلالة واضحة فيها

ثم مسكت بكرة فارغة بيدي وقلت لها لا بد لنا من خيطان حرير من هذا اللون . فتهتدت وقالت من اين الدرهم فقد صرفنا كل ما معنا . واخرجت كيساً من جيبها مملوئاً بالنقود وقالت هل يكفي غرش فقلت كلاً ولا بد من خمسة غروش . لاني كنت قد ضحيت من مجلها . فصمتت وهي تنظر الى قطعة النقود في يدها واخيراً رمتها الي قائلة كفي بدزقة وامرافاً كأ نك تحسبين عندي خزنة

فلم اجبها بل خطر بيالي ان ارمي ثياب ابتها في وجهها واقوم واتركها ولكني رأيت اللباقة تمنعني عن ذلك . ثم قالت لي اطلين ان عزت باشا اتي الى هنا منذ مدة وقال لي ان نافذ بك قام من اسطانبول منذ اسبوعين وانه يكون هنا غداً او اليوم العصر . ما هو شكلك فقد بلغني انك تعرفينه فهل هو جميل المنظر

فقلت لها نعم جميل جداً . وشعرت حينئذ بمخفقان في قلبي ودوران في رأسي . وكانت قد سألتني هذا السؤال مئة مرة واجبتها عنه كما اجبتها الآن . فلم تكتمف بل قالت قلت ان شعرة اشقر وهذا غريب لان شعر سنية هائم اسود . فقلت له انه ليس مثل اخته . ولما قلت ذلك دخلت سنية هائم ودنت مني وباستني على جاري عادتتها وقالت لي اليوم يصل نافذ وتخلصين من هذا التعب . فقالت لها ام عطية اصحيح ذلك هل ارسل احداً يخبر بقدموه

فقالت سنية هاتم نعم وصل رسول الله الآن
وقمت حينئذ بحجة الذهاب لارسل من يشتري الحرير وذهبت الى غرفتي لان سنية هاتم
لا تبقى طويلاً هناك وهذا هو الوقت الذي يأتي فيه حسين بك وكان هذا الشاب قد نفض
عيشي بوفائحه وكنت اهرب منه من غير ان اقابله بالفيظ الذي اشعر به في نفسي الا لما جاء
الخدّام بالحرير انت ام عطية هاتم ونادتني قائلة تعالي لارى نافذ بك فان الشبايك في غرفة
حافظ باشا نطل على الدار التي يمر فيها . فتبعتهما عن غير فكر الى ان وصلنا الى غرفة حافظ
باشا فوجدنا النساء والجواري ملان كل كواها ورأيتي الجواري فوسعن لي مكاناً واكنني
لم استحسن الوقوف بينهن وعزمت ان ارجع من حيث اتيت ولكن خطر بيالي حينئذ ان
تحت هذه الغرفة غرفة أخرى صغيرة فيها شباك يطل على الساحة فنزلت اليها فوجدت عطية
هاتم قد دخلناها معها وهي تقول لي لا تخبري احداً عني لانني احب ان اراه وارى من
يشبه . ووقفنا كلتانا امام الشباك وعيناها مملوءتان بهجة وسروراً وهي لا تحسب لي حساباً لانها
تعلمني دونها بمراحل فلم تحاول اخفاء سرورها امامي

وسمعت صوت المركبة وخيلنا ثم دخلت الدار ونزل نافذ بك واثان اجران والتفت وظهيرة
الى الشباك الذي كنا فيه فكنت اسمع صوته ولا ارى وجهه وجعل يحيي اللذين اتوا لاستقباله
وخرج عزت باشا واستقبله بالترحيب والتأهيل على جاري عادتو ثم قال له ادخل واسنرج
الآن وبعد ذلك آخذك الى اخنك فقال له بل خذني الآن لاني مشتاق اليها جداً . ودار عزت
باشا بكل واحد فادار نافذ بك وجهه حتى صار امامي مواجهة ولو امكنتني ان افتح الشباك للستة
بيدي فرأيتة نحيفاً اصفر الوجه في جبينه اسارير كثيرة . والتفت عزت باشا اليه حينئذ وقيل
له هلم بنا وسار معاً ودخلا البيت والتفت الى ماحولي فوجدت ان عطية هاتم قد خرجت من الغرفة
وتركتني وحدي كأنها خافت ان تستفقد فترى هناك . ولما رأيت ابي وجدتي ولا داعي لاختفاء
ما بي جلست على حافة الشباك واعطيت نفسي مداها في البكاء

وكنت ارى ان وجودي هناك لا يمكن ان يخفى علي نافذ بك وأنه لا يزال هبلي ولكنة لا
يستطيع ان يعدل عن الاقتران بعطية بعد ان خطبها الى ابيها واخيها فجعلت اصبر نفسي حتى
اذا التفت به لا يظهر علي شيء

وانظرت سنية هاتم في اليوم التالي لارى ما هو رأيها فيه . ولما اقت كانت ام عطية غائبة
فقالت لي لقد اخطأ ادم في ما قاله عن نافذ فانه لا يزال يحبك حباً شديداً ولا اقول ذلك
لانه اخبرني به او لاني اراه كاسف البال كلاً فانه لم يخبرني بشيء ولا يظهر الا للهجة

والسرور ولكنني ارى جلياً انه يتظاهر بالسرور تظاهراً . وقد عرف انك هنا فتعالي معي لثرائك
فقلت لها من اخبره اني هنا

فقلت اخبرته ظني فانها ارته كلبها الصغير وسلته وقالت له ان امينة صنعتها فلما سمع
اسمك اضطرب واخذ يسألها من هي امينة هذه فقالت له انها ابنة ابنة مربية امي وانها اتت
من اسطنبول . وكان زوجي حاضراً فاكده الخبر واعلمه ايضاً تاريخ مجيئك الى هنا فلم يقل
شيئاً ولكنه التفت اليّ بعد حين وقال لي بصوت منخفض امين اخفيم تلك المسكنة عمى ان
لا تصدق كل ما قاله ادم عني ولا تظنني غولاً اتيت لابتلاعيها ولا تخافي من اني اعدل
عن عطية بعد ان وصلنا الى هذا الحد

فقلت لها ألا تظنين مع ذلك انه خير لي وله ان ابقي هنا
فقلت كلاً بل الاحسن ان تقابلني ولو بقيت تنامين هنا لان كل احد يعلم انك ربيت
في بيت ابى فيستغربون عدم ظهورك امامه وانا اعلم ان ذلك صعب عليك ولكن الا تظنين
انك تستطيعين ان تقابلني

فقلت لها سافعل حسبما تريد
فقلت اتبعيني اذاً الآن بعد ما اذهب وقولي انك آتية لتري نافذ بك . ثم قامت
ومضت ووقفت حيرى وانا اقول في نفسي جاءت الساعة التي كنت اخشاها ولكن لا بد لي
من مقابلته . ودخلت زوجة حافظ باشا حينئذ فقلت لها اني ذاهبة الى البيت الآخر لارى
نافذ بك . فقالت اذهبي وارجعي حالاً واخبريني بكل ما يقوله فقد قال حسين انه من اضرف
الناس وعزت باشا مسرور به جداً

فخرجت من غير ان اجيبها ووصلت الى باب البستان الآخر ولم اكد استطيع فتحه
لارتجاف يدي ولما فتحت ودخلت البستان رأيت نافذ بك وحسين بك وسنية هانم جالسين
تحت السندايانة فتجلدت وسرت اليهم وانا مطرقة الى الارض حتى اذا دنوت من نافذ بك
نهض لاستقبالي وقال بصوت مرتجف اهذه امينة . ولم اقبل يده لاني كنت اعلم انه يكره ذلك
بل سلمت عليه تمثيلاً فسلم عليّ كذلك وادنى كرسياً مني وقال تقضي . جلست صامتة . كل
ذلك وانا لا اجسر ان ارفع نظري اليه ولما جلس رفعت عيني ونظرت في وجهه ملياً وكان
أخذني في اشغال سيكارتيه فرأيتُه مصفراً قليلاً وبداهه ترتجفات ثم التفت اليّ وقال لقد
عدت الى الاناضول يا امينة فهل ذهبت الى قش اغاج

فقلت كلاً لأنها بعيدة جداً . فقال نعم بعيدة واظن انك ستضين اليها يوماً من الايام

وقد مضيت انا اليها حديثاً
 فقال حسين بك ألي قش اغاج ما أخذك الى هناك فانها قريبة صغيرة حقيرة
 فقال نعم بل لا تسحقى ان تسمى قريبة لان ليس فيها الا عشرة اكواخ في سفح جبل
 فقال حسين بك وكيف ذهبت اليها وابن نزلت
 فقال اني لم اقم هناك الا ليلة واحدة فلم يكن الوقت كافياً لانعب منها لاسيما وانني ذهبت
 اليها من موت كارلورأساً فكأني خرجت من الجحيم الى النعيم او من حمام سخن الى حمام بارد
 وكان سعيد بك قد اتى وجلس معنا فقال لنا انذ بك أكنت في اوربا حديثاً
 فقال نعم اخذت اجازة اربعة اشهر فاقمت شهراً في باريس وقضيت الثلاثة الهاتية ضارباً
 في المانيا وسويسرا ثم اسرعت الى قش اغاج ولذلك ما عدت استطيع ان اخذ اجازة اخرى
 هذه السنة ولما صممت على المجيء الى هنا اضطرت ان ابين سبب مجيئي وهو الزواج ولم احصل
 الا على اجازة شهر واحد

وكأنه خاف ان اري ما بدا على وجوه من الاضطراب حين لفظ كلمة الزواج فانحنى
 لكي لا اراه

ثم غير الموضوع وقال لحسين بك اعتدكم صيد كثير هنا

فاجابه عندنا صيد غير قليل ولكن ليس هذا وقتنا

فقال نعم اعلم ذلك وحسناً انه ليس وقت الصيد الآن لانه يصعب على المرء ان يضرب
 في الجبال والوهاد النهار كله ثم لا يجد في الليل مكاناً بيت فيه . وصيد عصفورين لا يغني
 عن تعب النهار وقلتي الليل

فقال له اخذ ما عرفت انك متعم بهذا المقدار ولو عرفت ذلك لكنت قد عرفت ان
 بيتي لا يرضيك . فقال لها لا تخافي ما دمت ابنة امك . وعلي ذكر امي التعلين انها محرمة المزاج
 فقالت لا وما هو مرضها

فقال لا اعلم ولكن ظهر عليها الكبر كثيراً في هذه الاثناء ولما رجعت من سنري
 استغربت منظرها جداً كأنها كبرت ثلاثين سنة في غيابي وهي لا تشك من شيء خصوصي
 ولكنها لم تعد تظهر قوية على جاري صادتها . وقد كنت ابي في ذلك فانبئتني صحتي طيباً
 ولكنها ابنت ان تراه واظنها تستعمل الآن علاجاً من علاجات الدجالين

ف نظرت اليه وانا اقول في نفسي لعل صحتها انحرفت على اثر ما وقع من الخلاف بينها وبين
 ابنتها وكأنه هو كان يحسب ذلك سبباً لانحراف صحتها . فقلت له ما هو سبب انحراف صحتها

فقال لا اعلم حقيقة ولكنني اخاف من ان قلبها ضعيف ألا لتذكرين انه كان يصيبها
نوب خفقان احياناً . يا حيداً لو كان ابي يقنعها لتري تنسها لطبيب وعسى ان اكون باللقاً
في قولي . ابن الاولاد الآن

فقال اخذته هم بدرسون الآن مع المعلم وسيخرجون قريباً لانه قرب وقت الغداء
فقال أصحيح اذا لا بد من ذهابي لان واحداً من رجالكم اظنه شيئاً او مديراً دعاني
للغداء عنده والناس هنا يحسبون ان من يأتي من العاصمة يأتي والشرف يروح من ثيابي
فيتساقون اليه من كل فج ويحسبون اكرامه فخراً لهم . ونهض وهو يتكلم وقال لي لا اظن
انني استطيع ان اراك اليوم ايضاً يا امينة اذ بلغني انك نازلة في البيت الآخر وارى عليك
علامات التعب لا تعني نفسك كثيراً انا اعلم انك كبيرة المرؤة فلا تدعيهم يتعبونك كثيراً
كما كنت لتعيبين في بيتنا

ثم امسك يدي وشد عليها قليلاً وتركنا ومضى

الفصل الخامس عشر

المقابلة المشار اليها في الفصل السابق لم تكن الاخيرة بل قابلت نافذ بك مراراً بعد ذلك
وكان يقابلني دائماً فيظهر لي المرؤة لا اكثر ولا اقل ولم يشر الى الماضي بكلمة ولا بتليح كأنه
رأى ان لا مرداً لما مضى واني رفضته رفضاً باناً لا ارجع عنه . وكنت انا اقبله كما يقابلني
حتى لا يستدل من يرانا على شيء مما كان بيننا

وبلغ الاستعداد للعرس اتمه ونُصب العرش للعروس وأرسلت رفاع الدعوة وكُتب الكتاب
وسيكون العرس غداً . اصابني صداع شديد فدخلت عرقي بعيد الغروب بساعة او ساعتين
وعزمت ان انام حينئذ لكي استطيع ان انهض باكراً ولكنني لم اجد الى النوم سبيلاً
ومشيت الى الشباك كأنه على غير قصد مني وفتحة لاستنشق الهواء فرايت نفسي مدفوعة
غصياً عني لا اخرج الى الحديقة واره قبلما انام ففتحت الشباك وخرجت منه وسرت الى باب
الحديقة ففتحته ومشيت الى السندبانة الكبيرة فجلست تحتها وكان في الرواق امامي
شخصان لكنهما لم يرياني لان الليلة كانت جالكة الظلام وكان فوقهما قنديل فكانت اراها
بنورهما سنية هاتم ونافذ بك والظاهر انهما لم يكونا يتكلمان وكان نافذ بك جالساً على كرسي
كبير وقد رفع رجليه ووضعهما على كرسي آخر ووضع كفيه تحت رأسه مستنداً عليهما .
فنظرت اليه ملياً وقلت غداً سيكون عرسه فلا يبق في قوس الرجاء منزع وبعد اسبوع يذهب
بزوجه فلا اعود اراه ولا يبق من هذا الحلم الا ما اسمعه عنه من مكاتيب لسية هاتم . فابقي

مربية للاولاد بقية عمري اذ تكرر الايام الماضية وما رأيت فيها من صفاء وكبرياء فحسبوا خطوت
بيالي هذه اطواطر فاضت عيناى بالدموع وتحسرت على ايام كنت اضع فيها رأسي على كتفه
واشعر بذارعه حولي وانا اغسل كآبة نفسي بدموع عيني

ثم سمعت صوتاً في الرواق فالنت واذ اصر يمشي ذهاباً واياباً مشية الاضطراب والضعف
لاكن بيت منتظراً عرسه في اللغد . ونهضت اخنهُ ايضاً فقال لها خبرك ان عدي اني
البيت الآخر والأجاني واحد من اولاد عمي وازمق روجي بشقالتى . عدي ان لا تكون
عطية مثل الصغار من اخوتها فاني لم ار مثلهم في حياتي ولا ادري كيف هم اخوة لزوجك
فقال نعم انهم على ما توى ولكن ليس اللوم عليهم فان اباهم مفلوج لا يستطيع ان
يعمل عملاً ولذلك ربوا من غير مؤدب . ولكن كيف اذهب واترك وحيداً انى يريد
ان تمضي

فقال اني امضي الى السلامك وأطير زعلي بديكاره ادخنها ثم اذهب وانام . وودعتها
وودعته وسارت هي الى البيت الآخر وبقي هو مكانه بضع دقائق ثم دار ورمى . وبقيت
انا في مكاني وقد رجعت في افكاري الى الايام الماضية فتذكرت . واعيدته لي في البستان
قرب البركة وقلت غداً يكون عرسه . اما كان يستطيع ان ينتظري قليلاً فانه لم يتصل بسنة من
حين فارقتهُ وهوذا اراه على اهبه التزوج باخرى . ما اسرع ثقل الرجال وما اقل ودادهم .
هل فتن عني لماذا لم يظهر الجفاء لايه . لوراى ابوه منه اصراراً للان . ومن يلزمه
التزوج باخرى الان . لا بد من انه يفضل مشيئة والديه على كل مشيئة وبشري رضاها
بكل عزيز والا فلواصر على الارض لما قدر احد على جطره يقلع عن عزمه ويتزوج من لا يريد
التزوج بها

وبينا انا افكر في ذلك سمعت واحداً يمشي يجاني وقد دنا مني فالنت واذ احسبت بك
امامي وجهاً لوجه . فنظر اليّ باسماً وقال ما ابي بك الى هنا فقد بلغني انك مريضة وانك
ذهبت لتنامي

فقلت اني خرجت لاستنشق الهواء قليلاً

فقال احسنت وهذا من حين خطبي وساعود اليك حالاً بعد ان اقول لوالدي اني هاتم ان
زوجها في انتظارها

فقلت له ان سنية هاتم مضت الى البيت الآخر ولا بد لي من ان اتبعها . وقت لامشي
فوقف في طريقي وقال لا ادعك تذهبين . قولي لي لماذا تهربين مني دائماً . فلم اجبه فقال

لماذا أنت مجنونة ألاترين اني احبك فلماذا تهربين مني . قال ذلك ودنا مني ليمسكني بيدي
فصرخت ابعدي عني ابعدي عني . وللحال رأيت نافذ بك مسرعاً اليّ فقلت له بالله خلصني من هذا
الشیطان ولم أكد اللفظ هذه الكلمة حتى خطر بيالي ان هذا يوقع العداء بينهما ولكن قضي
الامر وامسكني نافذ بك بيدم ونظر الى حسين بك عاباً فقال له حسين بك اني انما
امرح معها . فقال له الست تعلم انها ضيفة اختي وان ابي قد تبناها ولا يجوز لك ان تمزح معها
فهي ليست جارية في بيت ابيك ولا هي من جواري اخيك فابق مزحك للخدم والجواري
فقال حسين بك اني لم انزل لها شراً وكيف اعرف انها فوق غيرها من الجواري
فقال له نافذ بك لقد اخبرتك بذلك والان لاداعي لبقائك هنا . فلم يجب بشيء بل ادار
وجهه ومضى وبقي نافذ بك ناظراً اليه الى ان غاب عن البصر فتنفس الصعداء ونظر الى وجهي
طويلاً ثم قال لي متبسماً تبسم التهنيم ليهنا ادم بما فعل حقاً انه فعل فعلاً يفخر به ابعدي
عن اخيه لكي يطرحك بين هؤلاء الكلاب
فلم اجبه لان نفسي كاد ينقطع من الخوف والغيظ والندامة . وبقي هو ماسكاً بيدي
بيديه واخني حتى كاد وجهه يصل الى وجهي فخفت منه لكنه عاد فرفع رأسه وتركني وقال لي
لماذا اتيت الى هنا فقد بلغني انك تنامين هناك في البيت الآخر
فقلت نعم وقد اتيت الى هنا لانني احببت ان امشي قليلاً
فقال وهل تلاقين من هذا الغرما لقيت منه الان . فقلت ليس تماماً لانه لم يتجاسر قبلاً
ان يكلمني كما يكلمني الليلة
فقال ولكنه كلك وسيلك باكثر من ذلك وانت التي رفضت حباً طاهراً شريفاً مثل
حبي تغازلين شاباً دنيئاً مثل هذا اوام من النساء
فقلت له لقد اخطأت وظلمتني فاني لم اغزله ولا كلمته
فنظر اليّ وبقي عنيفة لا يتكلم ثم قال عسى ان تسري الان بما فعلت بنفسك وبني .
لو كان لك اقل ثقة بي لما كنت اضطر الان ان اقترن بامرأة لا اعرفها ولم ار وجهها قط
ولا كنت انت عرضة لمثل هذه الاحانة ولا يعلم الا الله ابن تنتهي الامور
فقلت له اذا تجاسر علي الكلام معي مرة اخرى اخبر سنية هاتم بذلك . فقال نعم وهي
تخبر زوجها فينتهر اخاه وبعد يومين يعود ارداً مما كان . انظنين ان الشاب التركي يخاف
من الانتهار
فلم اجبه وجلس على مقعد من الخشب كان هناك و اشار اليّ لاجلس بجانبه فجلست وكانت

يده، بسوطة على مسند المقعد خلف رأسي حتى يكاد رأسي يستند على ذراعين فتمت راحة
تني بكل ما لذته من التعب والكدر في ذلك الشهر. ونظرت الى وجهه فوجدته عابسا وكفهرا
فقلت في نفسي اذا هولا يشع بشيء من الراحة التي اشعر بها انا. ثم قال انك لم تسأليني
عن البيت هل نسينا كنا وهل رأيت اصحابا جددًا انسوك العتيق

فقلت، ماذا لله واودع ان اعرف اخبارهم كلها هل مضت ولية هانم مع ادم الى بلاد
الرومي فقال نعم وقد اظلم البيت في غيبتها. ثم اني جمعت بين الساحرة وبوار فعرفت
كذبها وبعثتها فاذا تراها احد الباشوات وتزوج بها حالاً

فقلت وهل مضت كنجبه مع ادم بك. فقال كلاً بل تزوجت اخذها سليم انا وهو الذي اتى
بك الى هنا على ما قال لي عزت يا انا بالاس. واعطاهما اني يتا ودبرله وظلمتني بالبارك
وذهب علي بك ايضاً لانه توظف في تونس. فقلت وهل ذهبت وحيدة هانم معه. فقال كيف
لا وهل تظنين انها تتركه يتذهب وحده يغازل بنات تونس. واظن ان ابني لا يكون ابداً
الى ذهابه ولكنك اصر على الذهاب وقد قال لي ان البيت لا يسكن بعد ذهابك وذهاب ولية
منه فزأبت الحق في يده ولذلك لم احاول منعه عن الذهاب

وصمت قليلاً ثم قال بانك وهل تجيبين ان تعرفي. ماذا فعلت بعد فراقك ذهبت
الى البيت الذي كنت فيه فلم اجده ولم يرد الطبيب ان يجبرني الى اين ذهبت بل قال
انك ذهبت بامر ادم بك ولا يعلم الى اين فطار عقلي ورجعت الى البيت وسكنت كاس
غيظي على ادم ثم دخلت الحريم واسكت بامي وطلبت منها ان تجبرني الى اين ارسلوك
ولا بد من اني جنت حينئذ ولا ادري كيف احتملوني. وبعد ان فشت عليك في كل
مكان يمكن ان ترسلي اليه فطقت الرجاء منك حاسباً انك لا تسحقين محبي بعيناي.
ثم مضيت الى قينا وسويسرا وباريس لعلي اسلوك وانقلب علي ما كنت اشعر به من الغيرة
ولا ادري الان كيف دخل في عقلي ان ادم كان يحبك وانه ابعذك عني لهذه الغاية
ولما قال ذلك اضطربت ونظرت اليه مستفسرة فقال "نعم هذا كان اعتقادي حينئذ ولو
عرفت الحقيقة ما كنت تركت التفتيش عنك ولا كنت اجلس الان هنا تزوج لاراة
أخرى. واخيراً خطر بيالي انك ربما تكونين قد رجعت الى بلدك فمش اغاج وكنت حينئذ في
مونت كارلو اسلي نفسي برؤية المقامرين فخطر بيالي الوقت الذي كنت اقام فيه واضطر ابني ان
يوفي ديوني والحديث الذي دار بيننا في الرواق على اثر ذلك فخطر بيالي اسم قش اغاج الذي
ذكرتو لي حينئذ فقلت هي هناك حتماً وقت رجعت الى الفندق واخبرت خدمني اني ساجزم على

الدفء حالاً فاندھشوا وركبنا اول قطار الى مرسيبيا وسرت من مرسيبيا الى ازمبر بجرماً ووصلت الى قيش اغاج بعد ذلك باثني عشر يوماً قضيتها سيراً متواصلاً ولما لم اجد احداً هناك عدت الى البيت واقسمت ان لا اتعب نفسي بعد ذلك في التفتيش عنك . وانت ترين انني برزت بقسي ولا ارى لي سبيلاً الا الآن للتخلص من هذه الحالة الا بواحد من امرين اما ان اضع رصاصة في دماغني واخلص من هذه الحياة واما ان اخذك وامضي بك الى حيث لا يعرفنا احد

وكان يتكلم وجوارحه كلها تشاركه في الكلام فوضعت يدي على ذراعيه وقلت له كيف تقول ذلك . فقال لو كنت تشربين كما اشعر ما كنت تلوميني . الله يعلم مقدار ما نالني من العذاب هذا الشهر . مراراً كثيرة كنت ارى نفسي مدفوعاً لان اخذك يدي واخمسك الى صدري امام الجميع ولم يكن ينبغي عن ذلك الا خوفاً على اسم ابي . اتصدقون يا امينة اني كنت اقوم مراراً واتركك بنته لكي امنع نفسي عن عمل مثل هذا

فقلت له ' او تظن اني لا افهم ذلك واني انا كنت خالية البال كل هذه المدة اتظن انه يسمل علي ان اراك غداً زوجاً لامرأة اخرى ولا يعود يحق لي ان افكر بك فكراً . ولما قلت ذلك غلبتني عواطفي وفاضت دموعي

فلم يقل شيئاً بل ضميني الى صدره ولما لم ازد الا بكاء قال لي لا يمكن ان نفترق قومي نذهب الى حيث يشاء الله وتركه لهذه الفتاة لا يضرها لانها لا تجبني ولا تعرفني فارسل اليها ورقة الطلاق من اول قرية نصل اليها وهذا لا يضر احداً اما انت فلا اقدر على فراقك فلم اجبه لانني كنت اقول في نفسي ترى هل استطيع الصبر على فراقه ايضاً فراقاً ابدياً ثم قال صدقيني ان ذلك قلماً يسؤها وهو لا يضرها حتماً لان كل احد يلقي اللوم علي لا عليها . اما انا وانت فكيف نصبر على الفراق

لكن عقلي غلب على عواطفي حينئذ فقلت ' كلاً كلاً هذا ضرب من المحال لا استطيع ذلك ولا يمكن ان ادعك لتطف اسمك ومستقبلك لاجلي وكيف استطيع ان انظر الى وجهك بعدئذ وانا اعلم اني كنت سبب خرابك

واراد ان يتكلم ولكن فُتح باب الحديقة حينئذ فقامت واختفيت وراء السندبانة ودخلت سنية هائم وقالت له ' ألا تزال هنا تعال اخبرني ماذا كنت تفعل . فحشى معها ولما ابعد عني فمت ومضت الى غرفتي

البقية في الجزء التالي

المدارس الروسية في سورية

بينما كانت اللجان الانجليزية والجمعيات الكاثوليكية مشغولة بمسابقة بعضها بعضاً في ترسيخ القدم وتوسيع دائرة العمل وتكثير عدد المبردين والمجيبين للدعوة في مدن سورية وقراها وسهرها وجبالها تميزت جمعية جديدة لمزاحمة كل هاتيك الجمعيات السابقة وقد اوشكت ان تنال قصب السبق عليها في مضمار التقدم والنجاح والوصول الى ضالتها المنشودة وغايتها المقصودة لاسباب نسطها للقراء الكرام في ما يلي

واريد بهذه الجمعية جمعية فلسطين الروسية الامبراطورية التي نشأت اول عهدها في فلسطين جنوب سورية وما ابطأت ان امتدت مدارسها شمالاً واتمت شرقاً وغرباً حتى بلغت دمشق فحصر غمها وجازت بشمال لبنان داخله طرابلس الشام ومخقاتها وامعت في الجهة الشمالية حتى بلغت اللاذقية وعن قريب تجتازها الى انطاكية وحلب ونعم كل اقطار سورية . وبعد ما كانت مدارس هذه الجمعية تعد بالآحاد ومعلموها بالعشرات وتلاميذها صبياناً وبنات يضع مئات أصبحت مدارسها الآن تجمعي بالمئات ومعلموها كذلك وتلاميذها بعشرات الالوف وقد اوشكت ان تكون ضريبة قاضية على الجمعيات السابقة لما لانتك تراها منذ الآن على حدائث عهدها تنازع تلك الجمعيات حيث حلت فتستظهر عليها وتستميل أكثر الاهلين اليها وكثيراً ما كانت مدارسها سبباً لتعطيل غيرها من المدارس الانجليزية او الكاثوليكية . اما الاسباب التي مكنتها من سرعة الانتشار واعانتها على هذا الاستظهار فكثيرة فلخصها في ما يأتي

اولاً قدرتها او نفوذها — فليس من جمعية اجنبية في سورية تستطيع ان تباري في نفوذها جمعية مبعوثه من مجمع عظيم في بطرسبرج رئيسه العامل صاحب السمو الامبراطوري الفرانديوق سرجيوس عم جلاله القيصر . وحامي ذماره جلاله القيصر نفسه الذي هو رئيس شرف له ايضاً . ويروى انه لما جلس القيصر على عرشه كتب الى سموه عمه بشكره اهتمامه بنجاح مصالح هذه الجمعية وبعين قبوله لأن يكون لها رئيس شرف مكان ايدي اسكندر الثالث واستعداده لتحق كل قوة تقف في طريق تقدمها واتشارها . ويظهر ان جلالته مخرج لقوله هذا من حيز القوة الى الفعل فانك اذا تبعت اعمال هذه الجمعية في سورية لا ترى في طريقها اقل شيء من العثرات او المصاعب التي تقام على الدوام في طرق الجمعيات الاخرى واذا اتفق حدوث شيء من ذلك فانه في الحال يزول وقد لا يصدر الا عن اناس يجهلون شدة حوّل هذه الجمعية وصوتها حتى اذا رأوا ما وراءها من القوة التي تميد لها الرواسي لا ذوا باكتاف

الاستكانة وانزاحوا من طريقها آسفين ناديين
 ثانياً مجانية التعليم . كانت الجمعيات الانجيلية والكاثوليكية في السنين الغابرة تتسابق
 الى جمع اولاد سورية من الازقة والشوارع واخذهم الى مدارسها وتعليمهم عفواً بدون ان
 تسوم اهلهم اقل نفقة . ولكن في هذه الايام الاخيرة غيرت خطتها القديمة واخذت تتنافس
 في ضرب الاجور الفاحشة والتنفقات الباهظة على الذين يطلبون تحصيل العلوم في مدارسها
 اما الجمعية الروسية فقد عممت التعليم المجاني في كل مدارسها بلا استثناء ونهت الرؤساء
 والمدراء نهياً مطلقاً عن تكليف احد الاولاد غنياً كان او فقيراً ان يدفع غرضاً واحداً لمدة
 وجوده فيها بل يتلقى العلوم ويتناول الكتب والدفاتر والاقلام والحبر والورق وكلما يحتاج اليه
 مجاناً بلا ثمن على الاطلاق . وهذا كما لا يخفى اكبر منفعة للآباء والامهات بارسال اولادهم اليها
 تخلاًصاً من نفقات التعليم واتمان الكتب التي اصحفت في هذه الايام حملاً ثقيلاً ولا سيما على
 الفقراء الذين هم العدد الاكثر من سكان كل مكان

ثالثاً علاقتها الدينية . ان طائفة الروم الارثوذكس اكبر الطوائف المسيحية في سورية
 وكان اكثر اولادها قبل انتشار الجمعية الروسية غرضاً تربي اليه الجمعيات الاجنبية وصيداً
 تحال على التناصو . فلما دخلت الجمعية الروسية وليس من يجهل تقاني الروم الارثوذكس في
 حب الروس غصت مدارسها على الفور باكثر اولاد هذه الطائفة . ولولا ان المدارس الروسية
 يتقنها بعض اورسشير اليها في ذيل هذه المقالة لما اقبلت على مدرسة لغيرها في جميع
 الاماكن التي امتدت اليها . قلنا ان الروم الارثوذكس يحبون الروس حباً يقرب ان يكون
 عبادة وهذا غير مجبول عند الجمعية الروسية وقد اعانها على توثيق هذه العلاقة وزيادة تمكينها
 انها اكدت في مدارسها من التعليم الديني وممارسة الصلوات وحفظ كثير من فروع العبادة
 غيباً واوجبت على جميع اولاد مدارسها الذهاب معاً الى الكنيسة في كل مساء وصباح من
 الاحاد والاعياد الممتازة . فهذا كله مع كونه من اسمي غايات هذه الجمعية اي نشر التعليم
 الديني الارثوذكسي جاء موافقاً لامبال السواد الاعظم من ابناء الطائفة الارثوذكسية . والان
 حيثما توجد مدرسة روسية فهناك الكنيسة الارثوذكسية خاصة في الاحاد والاعياد يفرق
 الصبيان وصفوف البنات ووراءهم جماهير الشعب رجالاً ونساء يزحون بعضهم بعضاً متقادين
 الى ذلك اما اقتداء باولادهم او حباً بالتفرج عليهم

رابعاً طرق التعليم . مما امتازت به هذه الجمعية على غيرها من الجمعيات الاجنبيات في
 سورية انها سنت مدارسها قوانين هي غاية في الدقة والضبط وقد روعيت صحة الاولاد

الجسدية ونشاطهم العقلي وسيرتهم الادبية مراعاة لم تترك حاجة لمزيد . وهذه القوانين مطردة الاجراء مرعية في كل مدارسها ولا مسموح لاحد من اساتذتها ومدريسيها في مخالفة واحد منها بدون ان يعرض نفسه للتوبيخ ثم لنقص الراتب واخيراً للطرد

فن قوانينها ان يعطي الاولاد من ابن عشر سنين فصاعداً فصحة (فرصة) عشر دقائق كل ساعة لراحة الذهن من التعب العقلي . اما الاولاد الذين هم من ابن تسع سنين الى الست فيعطون كل نصف ساعة فصحة عشرين الى ثلاثين دقيقة مراعاة لحداثة سنهم . وفي كل فصحة ينبغي ان تخرج جميع الفرق (الصفوف) ازواجاً ازواجاً كأنها فرق عساكر مدربة على المسير بغاية الانتظام والترتيب ولا يسمح لولي ان يمشي محدودباً بل عليه ان يسير منتصب القامة مرفوع الرأس مكشوفه ويداه على جانبيه مرفقاً بخطواته على خطوات رفيقه وفي أثناء اللعب لا يؤذن للمدرسين ان يتخووا عن التلاميذ بل يفرض عليهم ان يكونوا واقفين معهم وبينهم وعيونهم مفتوحة لمراقبة العابهم وتلافي خطر اللعب العنيف بالايدي قبل وقوعه وتدريب الاولاد على الالعاب المروضة للجاسد والعديمة الضرر . وعند نهاية الفصحة يقرع الجرس قرعة واحدة ينقطع عندها الاولاد عن الحركة والتكلم ويقف كل منهم حيث كان كأنه آلة جامدة ثم يقرع لهم الجرس ثانية وباسرع من لمح البصر يسرع كل منهم الى مكانه في الصف ويقف احد الاساتذة امامهم كأنه قائد عسكر ويأخذ في استعراضهم وطلب اتجاههم الى اليمين واليسار والوراء والامام بما لا مزيد عليه من الخفة والرشاقة ثم يشير اليهم بالمسير فيمشون مرتين الحائماً يوقعون عليها اقدامهم حتى تدخل كل فرقة منهم الفرقة المختصة بها وعلى كل استاذ ان يخص كلاً من تلاميذو قبل مباشرة التدريس ليرى هل اتم شروط النظافة المطلوبة منه فينظر رأسه ووجهه وعنقه وبديده ثم يشير في دفترو الى القائب منهم وسبب غيابه ويشرح بعد ذلك في عمله . ومن قوانين هذه المدارس ان لا يُسمح للعلم بالجلوس في أثناء التدريس او التسميع بل عليه أن يكون واقفاً منتصباً امام الفرقة وعيناهُ ترقبان كل وليه واذناهُ مصغيان الى كل كلمة . وفي هذا القانون من الحكمة ما لا حاجة الى بيانهِ

ولا يسمح الاستاذ لاحد التلامذة ان يجيب على سؤال القاه عليهم فلما يتحقق انهم كلهم يعرفون ذلك السؤال . وكيفية ذلك انه يلقي السؤال على تليذ منهم وبينهم جميعهم متحمون باستخراج الجواب يطلب من تليذ آخر ان يعيد ذلك السؤال نفسه وبهذه الطريقة ترى اذان التلامذة مفتوحة لكل سؤال حتى انهم فلما يحتاجون ان يعاد عليهم وبعد ما يتحقق

المعلم انهم جميعهم عارفون بالسؤال يكلف واحداً منهم ان يجيب عليه ثم انه لا يكتب بالاجواب ولو كان صحيحاً بل يتحقق انتباه الآخرين بطلب اعادته من اراد حتى يكون ضامناً لانتباههم كلهم من كل وجه.

وعلى كل استاذ عند ما يلاحظ كلاً او تعباً عقلياً طرأ على اساتذته ان يوقف العمل هنيهة ويريح اذهانهم بان يقص عليهم قصة صغيرة مفهومة توجب مسرتهم او أن يأمرهم بالنهوض والجلوس معاً مرات متوالية ثم يرجع الى عمله حتى تنتهي الساعة المعينة لذلك الدرس والتدريس في هذه المدارس لا يُعزل فيه على حفظ الدروس غيباً في الكتب بل في الأكثر على شرح الاساندة وبسطهم للمواضيع المهمة في ذلك الدرس حتى انهم يدرسون فترات كثيرة القاء بلا كتب

وعندما يتدنون بعلمون الاحداث لغة ما سواها كانت العربية او احدى اللغات الاجنبية لا يؤذّن لهم ان يرهقوا عقول الصغار بتعليمهم اسماء الحروف الهجائية بل يقتصرون على تعليمهم اصوات الحروف لا غير لان هذا هو الشيء المهم للولد في بادئ الامر ان يعرف صوت الحرف ليحفظه في ذاكرته ويطلقه عليه كلما رآه.

ولهم في تعليم الحساب اساليب عجيبية غريبة تروض عقول الاحداث وتعودها على صحة الاستدلال وسرعة الحكم بالصواب في المسائل العقلية لانهم لا يحلون لتلميذ مسألة حسابية على الاطلاق بل يساعدونه على حلها ويدربونه ان يقيس عليها كلما كان من نوعها.

ويعوزني الوقت ان اردت شرح ما عندهم من الطرق الصحيحة والاساليب المفيدة الكافلة لقدم التلامذة وبجاحهم والمحافظة الشديدة على صحة اجسادهم وآداب نفوسهم

وما تقوم بكفي اللالاة على شدة مسئولية الاستاذة في هذه المدارس فالاستاذ الضعيف العزم المسترخي اليد البطي الحركة الخائر القوى لا يرى له عملاً في مدارس هذه الجمعية . والضرب في هذه المدارس ممنوع تماماً ولهم قصاصات اديبة ينفذونها على اساليب مفيدة جداً للاولاد

خلاصة الامر ان الاستاذ في هذه المدارس ينبغي ان يكون له صبر الجندي وخفة الضابط وحذق القائد والأقذفة من حائق ولو كان صدره مدفن حكمة الاولين وعلوم المتأخرين ولذلك ترى النجاح حليفاً لها وقد شاعت بها اللغة الروسية في انحاء سورية على قرب عيها

داء الصلع ودواؤه

الصلع داء لا يُرْمى ولا يُتَّعِب ولكن قلَّ من لا يودُّ التَّخَلُّص منه ولا سيما إذا جاءه في مقتبل العمر. وقد يجد عنه بعض السلوى بما يرى من شيوعه بين رجال العلم وارباب السياسة فيجسبه نائِحاً من اتساع العقل ونباهة القدر ولكنه لا يلبث ان يراه غير نادر بين الذين لا علم لهم ولا شأن ويرى كثيرين من رجال العلم والتهنم والشعر غزير في رؤوسهم ولو اشتملت شيئاً ويرى النساء كهنّ سليمات من الصلَع على اختلاف عقولهن فيضطرنّ ان يقدر للصلع سبباً آخر غير اشتغال الفكر وسمّة العقل

وقد ادّعى بعضهم حديثاً ان الصلَع ناتج عن نوع من الميكروبات يمرض الشعر ويمتدُّ فيقع من الراس او يجمع تغذيتُهُ فيضعف رويداً رويداً حتى يقع . وان هذا الميكروب ينتقل من واحد الى آخر بالعدوى من مشط الحلاق (المزين) فصنع الحلاقون امشاطهم من المعدن وجعلوا يفسلون بها بالماء الفالي قبل استعمالها وبعده تطهيراً لها ومنعاً لنقل عدوى الصلع بها . ولا تعلم نتيجة ذلك حتى الآن لان استعماله حديث وليس للصلع احصاء يعرف به مقدار انتشاره غير ان هذه المسألة اتخذت الآن صورة اخرى فقد قام احد الاطباء الاميركيين واسمه الدكتور باركر وادعى انه اكتشف السبب الحقيقي للصلع وضعف الشعر عموماً واكتشف ايضاً علاجه واثبت ذلك كله بالامتحان ونشره في جريدة السبيل الطبي

قال ان الناس قَبلاً يتنفسون كما يجب ان يتنفسوا فيبقى في اعالي رئاتهم كثير من النفس القديم الفاسد فيمتصه دمهم ويدور به في اجسامهم وهو يفعل فعلاً خاصاً بالشعر فيمتدُّ وهذا سبب الصلع وداء الثعلب . ولا يصاب النساء بالصلع لانهن لا يتنفسن مثل الرجال فان تنفس الرجال عادة بطني اي تمتدُّ به رئاتهم من اسفلها مما يلي البطن وتنفس النساء حدرئ اي تمتدُّ به رئاتهم من اعلاها من عند الصدر فيخرج الهواء الفاسد من اعالي رئاتهم ولكن الرجال يستطيعون ان يتنفسوا تنفساً حدرئاً ايضاً كالنساء اذا عمقوا تنفسهم غير انهم لا يفعلون ذلك الا نادراً ولا سيما اذا كانت اعمالهم لا تقتضي حركة كثيرة

وكذلك المصابون بالسل فلما يصابون بالصلع بل الغالب ان يكون شعرهم غزيراً طويلاً وذلك لان السل يصيب اولاً اعالي الرئة حيث يستقر الهواء الفاسد المثار اليه اتقاً فلا يعود هذا الهواء يستقر هناك . ثم ان عطب جانب من رئة المسلول يضطره الى استعمال باقيها وقت التنفس فلا يعود الهواء الفاسد يخزن فيها . ولعل السعال الذي يصيب المسلولين يساعد

على اخراج الهواء الفاسد من رئائهم وتنظيفها منه
قلنا ان الدكتور باركر اثبت رأيه بالاختبار وقد رأينا صور الحيوانات التي جرب فيها
ذلك فان كانت منقولة عن صور فوتوغرافية حقيقية فلا شبهة في انه اصاب كبد الحقيقة فقد
اقي بانسان اصلع وجمع نفسه في كيس من الكاوتشوك ونقل النفس الى قنينة فيها قليل من الماء
المقطر والهواء النقي ووضعها في مكان حرارته مثل حرارة دم الانسان وتركها فيه عشرة ايام
ثم مرها جيداً حتى علق بالماء كل ما في الهواء من المواد الآلية ووضع هذا الماء في حقنة
صغيرة مما يحقن به الحيوانات تحت جلدها وحقن به كلباً واعاد حقنهُ يوماً بعد يوم على اربعة
عشر يوماً فظهرت في جلده بقعة عاربة من الشعر كالاصبع ثم حقنه ١٨ حقنة اخرى فكثرت
البقع العاربة من الشعر في بدنه في بطنه وصدره وخصريه ولما صارت الحقن ٤٢ حقنة زال
كل الشعر من بطنه. وبقيت صحته جيدة جداً وكان يأكل ويشرب على جاري عادته. وحقن
دجاجة بهذه المادة لما حقن الكلب بها فزال الريش من رأسها وعقها واكثر بدننها وبقيت
صحتها جيدة وبقيت تبيض بيضين كل ثلاثة ايام على جاري عاداتها. ثم ابطل حقنهما فعاد
الشعر الى الكلب والريش الدجاجة رويداً رويداً الى ان رجعا كما كانا اولاً وجرب ذلك
في حيوانات اخرى فكانت النتيجة واحدة وهي ان نفس الانسان المجموع في مكان حار
تولد فيه مادة اذا دخلت البدن اضرّت بحياة الشعر حتى اذا تكرر دخولها البدن مات الشعر
وسقط فاستنتج من ذلك ان الصلع ناتج عن هذه المادة او عن ضعف التنفس وانه اذا اراد
المراهق ان ينجم من هذه الآفة فعليه ان يعود نفسه على التنفس الشديد حتى يتلى صدره بالهواء
النقي ويخرج منه الهواء الفاسد كله وتنظف رئتاه منه فاذا فعل ذلك لم يصبه الصلع واذا
كان قد اصابه فلا يبعد ان يعود شعره اليه. وهذا هو السبب لقلّة الصلع بين النساء وبين
الرجال والمصارعين وكل الذين يعملون اعمالاً شاقة تدعوهم الى التنفس الشديد ولكثرتهم بين
العلماء والكتّاب والتجار وغيرهم من الذين تقل حركتهم ويضعف تنفسهم
فان صحّ هذا التعليل وهذا العلاج فقد نجا الانسان من آفة بكرها وبورث الفرار منها
فلا يجد الى ذلك سبيلاً وانصح ان سبب ما يظهر من الفائدة لبعض الادوية التي يفرك بها
الراس الحركة العنيفة التي يفرك الانسان رأسه بها لانها تسرع تنفسه فتطهر رئتاه من الهواء
الفاسد. ولا بد من ان يتجنّب كثيرون معالجة هذا الداء بالتنفس الشديد الذي يطهر رئائهم
من الهواء الفاسد فان شفاهم من الصلع فهو الغاية المطلوبة وان لم يشفهم منه فلا ضرر فيه بل
منه تقع في اجادة الصحة من غير نفقة

الوباء الجارف

لرؤد آدم وحواء منذ الفين وستين سنة فقط وتوالدوا من ذلك الحين وكانت زيادة اولادهم السنوية اي زيادة المواليد على الوفيات واحداً في المئة فقط لبلغ عدد نسلهم الآن ١٦٠٠٠ مليون (ستة عشر الف مليون) نفس كما هو عدد سكان المسكونة في هذا الوقت ولو وجد في المسكونة عشرة نفوس فقط وقت ميلاد المسيح اي منذ الف وتسع مئة سنة لبلغ عددهم الآن ١٦٠٠٠ مليون نفس كما هو عدد سكان المسكونة الآن اذا كانت زيادة المواليد على الوفيات واحداً في المئة فقط

ولو وُجد فيها ٣٢٠٠ نفس في السنة الاولى من الهجرة النبوية اي منذ ١٣١٨ سنة لبلغ عددهم الآن ١٦٠٠٠ مليون نفس

ولو وُجد في الارض مليون نفس وقت ميلاد المسيح وكانت زيادتهم السنوية واحداً في المئة فقط لبلغ عددهم الآن مئة وستين مليون مليون نفس فاجتمع منهم في كل ميل مربع من الارض الصالحة للسكن أكثر من ثلاثة ملايين نفس حتى لو ارادوا النوم ما وجدوا في الارض مكاناً يسعهم والمرجح ان سكان المسكونة لم يكونوا وقت الميلاد اقل من مئتي مليون من النفوس فلوزاد عددهم على ما تقدم لوجب ان يكون الآن في الميل المربع من الارض الصالحة للسكن ستمئة مليون نفس اي نحو مضاعف سكان اوربا كلها فيصيب المتر المربع ٢٤٠ نفساً لو وقفوا عليه اربعة اربعة لغطوا الارض وارتفعوا عليها ١٢٠ قامة

ومعلوم ان متوسط نمو الناس بالتوالد لم يزد الآن عما كان عليه في السنين الغابرة بل نقص كثيراً كما يظهر من مقابلة مواليد بعض الممالك الاوربية الآن بمواليدها منذ مئة عام ونشج من ذلك ان الذي منع نوع الانسان من ان يكثر ويملا الارض هو كثرة الوفيات في الازمنة الغابرة لا بالموت العادي بل بالموت التدريج فلو كان معدل الوفيات في السنين الغابرة كما هو الآن لامتلأت الارض بسكانها منذ قرون كثيرة فالوبئة الفتاكة والامراض القتالة والحروب والجائعات هي التي ابقت نوع الانسان الي الآن وابقت لنا فسحة من الارض نعيش فيها ولولاها ما استطاع هذا النوع ان يبق في الارض أكثر من الفين وخمس مئة سنة من وجوده ذكراً وانثى الى حين امتلاء الارض به وتعدر ميعشتهم فيها

واليد الطويل في حصد النفوس حتى لا تكثروا وتملا الارض للطاعون الجارف الذي انتاب نوع الانسان مرة بعد اخرى في العصور الغابرة . ذكر ابن ابياس في " تاريخ الدهور " ان

من حوادث سنة ٧٤٩ للهجرة " الفناء الذي وقع بالديار المصرية وعم سائر البلاد فكان يخرج من القاهرة في كل يوم ما ينيف على عشرين الف جنازة ومات في شهر شعبان ورمضان تسعمائة الف نفس ولم يسمع بمثل هذا الطاعون في ما تقدم من الطواعين المشهورة في صدر الاسلام . قال الشيخ شمس الدين محمد الذهبي ان الطواعين المشهورة في مبتدأ الاسلام خمسة وهي طاعون شبرويه وطاعون عمواس وكان في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقع بالشام واعمالها سنة ١٨ من الهجرة وطاعون الجارف وقع في زمن عبدالله بن الزبير سنة ٦٧ من الهجرة قبل مات فيه في ثلاثة ايام في كل يوم سبعون الفاً . وطاعون الفتيات كان بالبصرة وواسط قيل انه ابتداء بالمذارى الصغار فسمي طاعون الفتيات . وطاعون جاء في سنة احدى وثلاثين ومئة ويسمى طاعون قتيبة مات به الف الف وستائة وخمسون الفاً (١٦٥٠٠٠٠) . ولكن لم يسمع بمثل هذا الطاعون الذي جاء في هذه السنة (سنة ٧٤٩ هجرية الموافقة ١٣٤٨ مسيحية) لانه عم البلاد قاطبة ومات فيه من الناس من لا يحصى عددهم من مسلم وكافر وكانت قوة عمله في بلاد الفرنج واقام دائراً في البلاد نحو سبع سنين حتى عزت جميع البضائع لقلّة الجالب من البلاد وبلغ ثمن الراوية من الماء اثني عشر درهماً في القاهرة بسبب موت الجمال ولم يزرع من اراضي مصر تلك السنة الا القليل بسبب موت الفلاحين فوقع القلاوة ويبيع كل وبة قمح بمئتي درهم وكادت مصر ان تجرب . ورفع الطعن ايضاً في القلط والكلاب والوحوش ولقد شوهت شيء كثير من الوحوش وهي مطروحة في البراري وتحت ابطها الطواعين وكذلك الخيل والجمال والحمر وسائر الحيوان حتى الطيور مثل النعام وفي ذلك يقول الصلاح الصفدي

لما افرست صحابي
يا عام نبع واربعينا
ما كنت والله نسعاً
بل كنت سبعاً يقينا

وقال ايضاً

دارت من الطاعون كاس الفنا
قد خالف الشرع واحكامه
فالنفس من سكرته طلحة
لانه ثبت بالرأحة

وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي

يقولون شمّ الخيل في زمن الوباء
فان قلت للطاعون تسطو على الوباء
وفاقاً لما قال الاطباء يا خلي
فقال نعم اسطو واتك في الخيل

وقال ابراهيم المعار

فَبَجَّ الطاعون داءً فقدت فيه الاحية
بيعت الانفس فيه كل انسان بجمه
وَأَلَّفَ فِيهِ ابْنُ حَجْرٍ كِتَابًا سَمَّاهُ بِذَلِكَ الْمَاعُونُ فِي اخْبَارِ الطاعون . انتهى باختصار
وَأَلَّفَ أَبُو الْفِدا رساله في هَذَا الطاعون قال فيها

” طاعون روع وامات وابتداءً خبره من الظلمات . ما صين عنه الصين ولا منع منه حصن
حصين . سلَّ هندياً في الهند واشتد على السند . وقبض بكفيه وشبك على بلاد اربك . وكم
قسم من ظهر في ما وراء النهر . ثم ارتفع ونجم وهجم على العجم . وقرم القرم ورسي الروم بحجر
مضطرم . وجرَّ الجزائر الى قبرس والجزائر . ثم قهر خلقاً بالقاهرة وتنهت عينه لمصر فاذا هم
بالساهرة . الى ان قال

اسكندرية ذا الوباء سبع يمد اليك ضبته
صبراً تقسمه التي تركت من السبعين سبته

ثم يمَّ الصعيد الطيب وابق على برقة منه صيب . وغزا غزه وعقلان هزه . وعك الى عكا
وامتهد بالقدس وزكي . وصاد صيدا وكاد بيروت كيداً . ثم صدَّ الرشق الى جهة دمشق .
فتربع ثم وتمَّ وقتك كل يوم بالف وازيد . ورمي حمص بجبال وصرها مع علمه ان فيها ثلاث
علل . ثم طلَّ الكنة في حماه فبرد عاصيها من حماه
وكما وصفه كتاب المشرق من اهالي مصر والشام وصفه كتاب المغرب من الافرنج
فتواردت خواطرم في الكلام عليه جدها وهزلاً

والظاهر ان هذا الوباء انتشر من احد مربعي (١) في بلاد الصين وسار منه بطرق التجارة
الثلاث الواحدة طريق خليج فارس الى البصرة ببغداد ومنها الى بلاد العرب ومصر وشمال
افريقية . والثانية طريق الهند الى افغانستان وجنوبي بحر قزوين والبحر الاسود وبر الاناضول .
والثالثة طريق تركستان الى القرم والقسطنطينية ومنها الى سائر البلدان الاوربية

وكان تجار جنوى والبنديقية يدخلون البحر الاسود بسفنهم وينزلون حيث مدينة تيودوسيا
الآن ممَّا يلي مدخل بحر ازوف وهناك رفاً امين فينوا فيه مدينة حصينة سموها كفا . وغزا
التر هذه المدينة سنة ١٣٤٧ (٥٧٤٨هـ) وحصروها وضيَّقوا خناقها وبلغهم طاعون الصين حينئذ
بطريقه الثالثة وقتك بهم فتكاً ذريعاً حتى كاد يفنيهم فجعلوا بقذفون موتاتهم بالمجانق الى المدينة

(١) نعلم للطاعون الآن خمسة مرباع او مواطن اثنان منها في بلاد الصين وواحد في بلاد الهند وواحد
في بلاد العرب وواحد في افريقية

لكي يفعل الوباء باعدادهم ما نزل بهم . فكان كما ارادوا وفتا الوباء في المدينة فهجرتها سكانها ونزلوا في سفنهم وحملوا العدوى معهم الى القسطنطينية وبلاد اليونان وايطاليا فانتشر فيها سريعاً انتشار النار في الهشيم ولم يحل عليه الحول حتى بلغ مرسلينا وانتشر في فرنسا واسبانيا وبلغ انكلترا ووصل في السنة التالية الى المانيا وروسيا وسكندنافيا وشمل اوروبا كلها في اقل من اربع سنوات . ولم يذكر في تاريخ الانسان بلية عممت الدنيا كما عمها هذا الوباء او كانت فتكها ذريعاً مثل فتكه وشرها ويلاً مثل شره .

وكان في السفن المشار اليها رجل اسمه ده مُسَس عاد بها الى جنوى ووصف حال الوباء فقال " كنا الوفا فلم يصل منا عشرة فبادر الاقارب والاصدقاء الى لقائنا ولكن ويل لنا فاننا اتينا معنا بسهام الموت المستنونة وفتنا فيهم سم الهلاك بنفسنا " وقال انه مات اربعون الفا من اهالي جنوى فلم يبق فيها سبعم سكانها ومات من اهالي البندقية مئة الف نفس ومن اهالي نابلي ستون الفا ومن اهالي سينا سبعون الفا ومن اهالي فلورنسا مئة الف

وابلغ من وصف هذا الوباء من الاوربيين بكاشيو في كتابه المسمى دكارون اي مئة قصة قال " كم من بيوت فاخرة ومن قصور مشيدة انقرت من سكانها حتى لم يبق بها احد . كم من عيال انقرضت ومن اموال تركت لا وارث لها . كم من فتيان وفتيات في عنفوان الصبا وريغان الشباب لو رام جاننيوس وبقراط واسكولا ييوس في الصباح لقالوا انهم في اتم الصحة والعافية تغدوا مع اقاربهم وتعشوا مع الذين سبقوهم الى الآخرة "

وتنشى الوباء من مرسلينا في بلاد فرنسا ودخل اديرة الرهبان فلم يبق فيها دياراً وكان البابا في انيون فدخلها وامات من اهلها ١٨٠٠ نفس في ثلاثة ايام ووصل الى باريس فقتل من اهلها اكثر من خمسين الفا

ووصل الى انكلترا في اواسط سنة ١٣٤٨ وعاث فيها سنة كاملة وكان سكان لندن حينئذ ٤٥٠٠٠ نفس فامات عشرين الفا منهم

والمظنون ان سكان اوريا كانوا قبل انتشاره مئة مليون نفس فمات به ربعهم اي خمسة وعشرون مليوناً . وقدر عدد من مات به في المكونة كلها ثلاثة واربعين مليوناً ولعلمهم اكثر من ذلك كثيراً وكان اشد فتكه في ايطاليا فمات به نصف سكانها

وتكرر انتشار الوباء بعد ذلك الى القرن السادس عشر فحقت وطأته قليلاً حينئذ ثم اشتدت في القرن السابع عشر ولا سيما سنة ١٦١٩ فمات به في القطر المصري ٦٣٥ الفا . وتكرر انتشاره سنة بعد سنة الى سنة ١٦٣٥ فمات به في القاهرة حينئذ اكثر من ٣٠٠٠٠٠

نفس وبلغ اوربا سنة ١٦٢٩ فمات به مليون نفس من اهالي ايطاليا . وفنك باهالي ميلان
فكاً ذريعا . ويقال ان اهلها حسبوه بانجحا عن سم يدسه الاشرار لغيرهم من الناس فجعلوا
يقتلون كل من يشتبهون فيه . وقام بعضهم على بعض كالجائين وكان سكان ميلان نحو ٢٥٠
الف مات منهم ١٤٠ الف في قول و ١٨٦ الف في قول آخر

ثم انتشر مرارا كثيرة بعد ذلك وفنك بمئات الالوف ولا سيما سنة ١٦٦٥ حين دخل
مدينة لندن آخر مرة - اتاها من ازير ففعل بها فعلا ذريعا كان سكانها خمس مئة الف فقتل
منهم نحو سبعين الفا وخرج منها ثلاثة آلاف جنازة في ليلة واحدة . وحرق لندن في السنة
التالية ثم لم يعد يظهر فيها وافداً بعد ذلك لكنه انتشر في بقية اوربا ووصل الى بلاد النمسا
فامات من اهالي فيينا سبعين الفا على قول ومئة واربعين الفا على قول آخر وايتد من فينا الى
براغ فقتل ٨٣ الفا من اهله

وعاد الى الانتشار في بداية القرن الثامن عشر قال الجبري في حوادث سنة ١١٢٥
هجرية (تعادل سنة ١٧١٣ مسيحية) حدث في القاهرة طاعون كان ابتداءه في غرة ربيع
الاول وتناقص في اواخر جمادى الآخرة ولم يزد على ذلك . ووصل هذا الطاعون من الشام
الى مرسلينا سنة ١٧٢٠ وعاث فيها فبانت وفياته الف في اليوم وكان الناس يهربون من
المطعونين هربهم من الاسد ويتركونهم بلا طعام ولا شراب او يدفنونهم الى بيوت يقيمون
فيها ويرمون اليهم الخبز من كواها بالآت كالجائق وبقي في المدينة خمسة عشر شهرا فقتل
اربعين الفا من اهله و ٨٨ الف من البلاد المجاورة لها . وهو الطاعون الاخير الذي دخل غربي
اوربا الى ان ظهر حديثا في بلاد البرتغال

ووصل الطاعون الى اميركا سنة ١٧٥٥ اوصله اليها رجل ارمني فمات به ٤٣٠٠ نفس
من سكانها

ولما جاء بونايرت الى هذا القطر والقطر السوري كان الطاعون فاشيا فيهما وتردد عليهما
وعلى البلاد المجاورة لها حتى بلاد الروس مدة اربعين سنة

وما قيل في الطاعون يقال في الجدري والكوليرا ونحوها من الامراض الوبائية . وفي
وسائل القتل العديدة كالحروب والمجاعات والمسكرات فانها كلها تقتك بنوع الانسان وتمنع
ازدياد السكان لكن وطأها خفت كثيرا في هذه الايام فلم يعد فنكها عشر معشار ما كان في
السنين الغابرة ولا بد من ان تمتلئ الارض بسكانها بعد قرون قليلة اذا لم يشع بينهم داء العم
الذي كثر الآن بين الشعوب الاوربية

اكتشاف اميركا واحتلالها

اذا ذكرت الحوادث الخطيرة التي لها الشأن الاكبر في احوال البشر وجب ان يذكر معها اكتشاف اميركا واحتلالها لا من حين وصل اليها الناس اولاً وسكنوها بل من حين وصل اليها خريستوفورس كولومبس وذهب اليها اهالي أوربا بعده واحتلوها وعمرها . لان وصول الاولين اليها لم يكن له شأن يذكر في احوال البشر واما استيطان الاوربيين لها فقد نتج عنه قيام جمهورية عظيمة فيها تضاهي اعظم الممالك ثروة واشدها منعة وانتظام ممالك وجمهوريات اخرى سائرة كلها او اكثرها في سبيل النجاح

وقد طلب الينا بعض الفضلاء ان تلخص لهم قصة ذلك الاكتشاف والاحتلال فجاء ظلمهم منطبقاً على ما كنا نتكرفيه منذ مدة وهو وصف اشهر حوادث التاريخ الحديثة كاكشاف اميركا وثورة فرنسا واحتلال الهند ونحو ذلك مما جعل عمران القرنين الثامن عشر والتاسع ارقى من كل عمران سبقة صناعة وتجارة وبوياً الاوربيين . نصبة القضاء والسيادة في المسكونة فدان لهم اقبال الهند وسنوا السنن للملوك الصين وجابوا فيافي افريقية ومجاهلها وجعلوا ينشئون فيها الممالك

لما وصل خريستوفورس كولومبس الى اميركا وجدها آهلة بالسكان شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً بعضهم قبائل رحل يمشون بالصيد والتنصص وبعضهم اهل حضارة ونعيم لهم المدن الفخيمة والقصور المشيدة والهاكل الكبيرة والقرى والساكنين وبين هذين الطرفين اقوام متباينون في درجة حضارتهم ولا يعلم من مصر تلك القارة اولاً ولا من ابن اتاها سكانها الاولون . ولاهل البحث في ذلك مذاهب شتى سنشير الى المذهب الأوجه منها

وكولومبس كاشف اميركا الاوربيين رجل ايطالي ولد بجنوى سنة ١٤٣٥ او ١٤٤٦ وابوه مشاط صوف فعلمه صناعته ثم بعث به الى مدرسة بافيا الجامعة فاقام فيها مدة قصيرة حتى اذا صار عمره اربع عشرة سنة ذهب في احدى السفن ملاحاً وجندياً حسبها كان الملاحون في ذلك العصر حتى اذا اشتد ساعده جعل رئيساً على سفينة وأرسل الى تونس ليوقع بسفينة من سفنها . وفي سنة ١٤٧٠ كسرت سفينته عند رأس سنت فنسنت في الطرف الجنوبي الغربي من بلاد البرنغال فركب لوحاً من الخشب وبلغ البر عليه . واقام في مدينة لسبون مدة واقترن فيها بابنة رجل ايطالي الاصل كان عاملاً من قبل ملك البرتغال على

بورتو سانتو جزيرة صغيرة قرب جزائر مديرا غربي المغرب الاقصى . وذهب الى هذه الجزيرة واقام فيها مدة وكان يكتب مبعثته برسم الخرائط للبحارة فاضطر ان يبحث وينقب في خرائط حمير ويبحث شيوخ النوتية عما لقوه من المشاق في اسفارهم فاستنتج من كل ما رآه وسمعه انه لم يزل جانب كبير من الارض مجهولاً ويمكن الوصول الى طرف آسيا الشرقي بالسير اليه غرباً واطلع طبيباً فلورنسياً على هذا الرأي فاقعته بصحة

وكان كثيرون قد ارتأوا مثل رأيه قبله واهمد واحد من اهالي البرتغال الفأ ومثني ميل عن رأس سنت فنسنت غرباً محمولاً بتيار عنيف فوجد قطعة من الخشب طافية على وجه الماء وفيها آثار تدل على ان يد الانسان عملت بها . والتقط صهر كولبوس انايب كبيرة من القصب امام بورتو سانتو يسع الانبوب منها نحو اقتنين من الخروهي مما لا يثبت الا في بلاد الهند فهذه الامور وامثالها قوت اقتناعه بانها اذا واصل السير غرباً بلغ بلاد الهند

وسار سنة ١٤٧٢ حتى بلغ شمالي البلاد الانكليزية ولا يبعد ان يكون قد سمع وهو هناك عن وصول بعض اهالي نروج الى بلاد مجهولة واستيطانهم لها قبل ايامه بخمس مئة سنة وانقراض نسلهم منها . فعزم على الرحلة الى هذه البلاد وجعل يفتش عن يده بالمال والرجال وطلب ذلك اولاً من مجلس جنوى مسقط رأسه فرفض المجلس طلبه . ولما رأى ان ابناه ووطنه لم يخفوا به لجأ الى يوحنا الثاني ملك البرتغال فاحاله على لجنة من العلماء تنظر في المسائل الجغرافية التي من هذا القبيل . فكان قرارها على غير مراد . وكان الملك ميالاً الى البحث عن البلدان الجديدة فاشار عليه احد الاساقفة ان يرسل سفينة تضرب في عرض البحر الغربي خفية عن كولبوس ففعل وبعث بالسفينة فسارت الى ان يشس بجارتها من طول الشقة فعادوا بها ادراجيم . وعرف كولبوس ذلك فاغتاظ من هذه الخيانة وبعث بكتاب الى الملك هنري السابع ملك الانكاييز يعرض عليه رأيه ويطلب منه المساعدة على تحقيقه . ولا بد من ان يكون قد وعده بان يكتشف الارض الجديدة باسمه كما وعد غيره

ثم هرب من بلاد البرتغال الى اسبانيا وقصد دوق مدينة صيدونيا جنوبي اسبانيا وطلب مساعده فلم يخفل به بل حسب رأيه من قبيل الاوهام . فتركه وقصد دوق مدينة - لي فانزله على الرحب والسعة واكرم مثواه وعزم ان يجهزه بثلاث سفن ولكنه عاد فرأى ان العمل كبير فوق طاقته فاهمله . وعزم كولبوس ان يستعين بملك فرنسا فصرفه هذا الدوق عن عزمه وكتب الى الملكة ايزابلا^(١) ملكة قشتالة (Castilla) يتوسل اليها ان لا تدع عملاً مثل

(١) انتقل اليها ملك قشتالة بعد وفاة اخيه الملك هنري الرابع واقترب بها فردينند ملك اراغون وصقلية

هذا يذهب الى الغرباء فامرت بجيء كوليوس اليها الى قرطبة Cordova وكانت الحرب ناشبة بين العرب نزلاء اسبانيا وبين اهلها الاصليين فلم تجد الملكة ايزابلا مجالاً للنظر في طلب كوليوس لكنها اكرمت مثواه وامرت واحداً من خواصها ان ينظر في طلبه . ولم يكن الا القليل حتى افنع كثيرين بصدق دعواه وسار مع حاشية الملكة الى سلتكاريا هناك الكردينال مندوزا صاحب الصول والطول في اسبانيا . وظن هذا الكردينال اولاً ان في رأي كوليوس رائحة الكفر لكنه اقتنع بصحته حالاً واقنع الملك فرديند زوج الملكة ايزابلا حتى قابل كوليوس وسمع ما يقوله واحاله على مجلس من علماء الفلك والجغرافية سنة ١٤٨٧ فبسط كوليوس ادلته لاعضاء هذا المجلس فناقضوه وقاموه واستدلوا على فساد آرائه بكثير من آيات التوراة واقوال آباء الكنيسة وبعد جدال طويل دام نحو ثلاث سنوات اقر المجلس على ان رايه باطل لا يعمل به

وكان كوليوس في كل هذه المدة يسير في حاشية الملك والملكة وهما يجازيان العرب وحضر حصار مالقة Malaga فلما حكم المجلس برفض طلبه سار قاصداً فرنسا ودخل في طريقه ديراً في الاندلس وطلب ماء وطعاماً لابنه فسأله رئيس الدير الى اين يقصد فاخبره بقصده فدعاه الى داخل الدير وكان فيه طبيب ماهر في علم الجغرافية فاخذ يباحثه في امر الوصول الى الهند فاقنعه كوليوس بصحة رايه وكان رئيس الدير قبل ذلك معرقاً للملكة ايزابلا فكتب اليها عن كوليوس فاته الجواب منها ان يأتي اليها به وارسلت اليه نقات السفر . ووصل الى غرناطة وقتما استلمها الاسبانون من العرب

وطلب من كوليوس حينئذ ان يبين الشروط التي يشترطها لكشف هذه البلاد الجديدة فطلب ان يعطى لقب امير البحر (اميرال) ويجعل والياً على كل البلدان التي يكتشفها وعشر ما يرد منها سواء كان من الغنائم او من التجارة فرفض طلبه . وفي شهر يناير من سنة ١٤٩٢ اقلع من اسبانيا قاصداً فرنسا ولكن تشفع بعضهم في امره لدى الملكة واقنعه بمساعدته فارسلت اليه رسولاً ادركه على غلوتين من غرناطة وردة اليها وفي السابع عشر من ابريل سنة ١٤٩٢ امضي الاتفاق بينه وبين الملكة وزوجها ولم يكن اعداد السفن والبجارة بالامر السهل لانه لم يكده يجد من يخاطر بنفسه مثله في مجاهل البحار . وبعد عناء شديد أعدت له ثلاث سفن وهي سنتا مازيا وفيها خمسون بحاراً وكانت ادارتها في يده والبنتا وفيها ثلاثون بحاراً وقيادتها في يد مارتن بنزون والثينا وفيها ٢٤ بحاراً وقيادتها في يد اخيه فيسنت بنزون وجملة النفوس ١٢٠ . واقلعت هذه السفن يوم الجمعة في الثالث من اغسطس سنة ١٤٩٢ ووجهتها

جزائر كناري وبعد ثلاثة ايام اضاعت البنتا دفتها فاضطر كولبوس ان يرسو بسفنه في مرفأ
تاريف مدينة كناري ليصنع لها دفعة غيرها وعاود السير في السادس من سبتمبر وفي الثالث
عشر منه شاهد رجاله انحراف الابرة المغنطيسية اول مرة عن الشمال والجنوب فارتاعوا من
ذلك وزاد ارتياعهم بعد يومين اذ رأوا نيزكاً كبيراً وقع من السماء على مقربة منهم . وبلغوا
في اليوم التالي مكاناً رهوا ولقوا نسيماً عليلاً تطيب به النفوس فاطمأنوا ثم زاد انحراف الابرة
المغنطيسية فزاد اضطرابهم الا ان كولبوس فسر لهم ذلك بما سكن روعهم . وشاهدوا حينئذ
كثيراً من طيور البحر فايقتوا انهم مصيرون برآ عن قريب ولما لم يضلوا الى البر تدمروا وتمردوا
وكانوا يشاهدون احياناً ما يظنونها برآ قريباً فتطيب نفوسهم حتى اذا بلغوه ورأوه سراب بقيمة
عادوا الى التذمر والتمرد الى ان كان الحادي عشر من اكتوبر فالتقطت بحارة البنتا قناة وقطعة
من الخشب وعصاً ولوحاً وشاهدت بحارة البنتا وتداً عليه نبات مزهر . وفي المساء شاهد كولبوس
نوراً في الافق وفي الساعة الثانية صباحاً رأى البر بجوار من بحارة البنتا وكان هذا البر اول
جزيرة من جزائر اميركا وقد ظن اولاً انها الجزيرة المسماة الآن سان سلفادور ثم اتضح انها
الجزيرة المسماة الآن سانتا . ونزل فيها كولبوس ذلك الصباح وهو لابس حلة فاخرة ومعهُ
العلم الاسباني ونزل معه الريبانان الاخران وفريق كبير من البحارة وركعوا على ركبهم وشكروا
الله والدموع مل عيونهم وتقدم اليه البحارة الذين تمردوا عليه قبلاً واسترحموه وطلبوا عفوه
والجزائر هناك كثيرة قريبة بعضها من بعض فاكتشف كولبوس كثيراً منها واشهرها
واكبرها جزيرة كوبا وجزيرة هايتي وسمى هايتي حسبانيولا وارتطمت سفينته عندها لاهمال
بحارتها لما فاضطر ان يخرج كل الامتعة منها ويتركها هناك وانشأ مستعمرة في تلك الجزيرة
وترك فيها ٤٣ نفساً من بحارته واقلع في البنتا في السادس عشر من شهر يناير سنة ١٤٩٣
قاصداً اوربا وكانت البنتا قد اقتربت عنه فتبعته بمد اربعة ايام وبعد عناء شديد بلغ مرفأ
ليون في الرابع من شهر مارس فاستقبله ملك البرتغال بالاكرام والترحاب
وكان بلاط الملكة ايزابلا في برشلونة فضى كولبوس اليها فاستقبلته هي وزوجها ورجال
بلاطهما وقص عليهم اخبار سفره واراى بعض ما اتى به من الذهب والقطن والاسلحة
والنباتات الغريبة والطيور والحوش وتسعة من هنود اميركا جاء بهم معه . فاقترع الملك والملكة
على ما منجأه قبلاً من الالقاب والامتيازات ونودي قدامه كعظيم من عظماء اسبانيا وصنع له
ترس عليه شعار قشتالة وليونة اي القصر والاسد
وفي الخامس والعشرين من شهر سبتمبر اقلع بثلاث سفن كبيرة واربع عشرة سفينة

صغيرة و ١٥٠٠ رجل وكثير من الادوات اللازمة للاستعمار فبلغ جزائر الهند الغربية التي بلغها اولاً واكتشف جزائر كثيرة لم يكتشفها قبلاً وبلغ جزيرة هايتي فوجد المستعمرة التي انشأها فيها قد لمبت بها ايدي سبا فعزم على انشاء مستعمرة غيرها

الى الآن كان كولبوس يكتشف الجزائر التي لم ترها عين الاوربيين قبله فنجح في ذلك نجاحاً كبيراً ولكنه طالما شرع في استعمار تلك الجزائر واستخراج الذهب منها وسلب الغنائم من اهلها توالت التوائب عليه لان هواء البلاد لم يوافق الاسبانيين واهاليها الذين رحبوا بهم اولاً فلبوا لهم ظهر المجن الآن وقابلهم بالعدوان . ومرض هو حتى كاد يقضي نحبته ولما شفي رأى ان لا بد له من اخذ المهنود بالقوة فاسر منهم خلقاً كثيراً وارسلهم الى اسبانيا فيبعوا فيها عبيداً وضرب الجزية الفاحشة على الذين بقوا في البلاد منهم

وقام له خصوم سيف بلاط اسبانيا حسداً فوشوا به واوغروا الصدور عليه فبعث الملك والمملكة واحداً يبحث عن اعماله فاجس كولبوس شراً وعاد الي اسبانيا في ١١ مارس سنة ١٤٩٦ فوصل الى قادس في ١١ يونيو واقنع الملك والمملكة باستقامته ونجاح عمله وطلب منهما ثماني سفن للاستعمار وست سفن لمواصلة الاكتشاف . ولم تكن خزينة اسبانيا في حالة راضية لكن الملكة كانت شديدة الرغبة في اجابة طلبه وجزت له ست سفن فاقبل بها في ٣٠ مايو سنة ١٤٩٨ ويعد عناء شديد رأى احد الحجارة ارضاً لم يروها قبلاً وثلاث انداد اي تلال فيها فسموها تريناداد اي الانداد الثلاث وهو اسمها الى اليوم . وفي غرة اغسطس سنة ١٤٩٨ رأى طرف البرمن قارة اميركا الجنوبية فظنه جزيرة وظل يسير غرباً وهو يرى الرؤوس النائثة من البر فيظنها جزائر الى ان رأى الماء الغزير الذي ينصب من نهر اورينوكو فحكم ان البلاد قارة كبيرة وانها هي خالته المنشودة

ثم انتقد المستعمرات التي انشأها في طريقه فوجدتها في حالة يرثى لها لان اهاليها ثاروا بالسكان او ثار السكان بهم ونشبت الحروب بينهم وسفكت الدماء واسر رجاله كثيرين من السكان وبعثوا خمس سفن الى اسبانيا مشحونة بالاسرى عبيداً . فاغناظت الملكة ازابل من ذلك وقالت من اباح له ان يأسر هؤلاء المساكين وامرت ان ينادى في اشبيلية (Seville) وغرناطة وغيرها من المدن الكبيرة بعق كل العبيد الذين اتى بهم من جزائر الهند الغربية اخيراً . فاغناظ الذين اتوا بهم من هذه الخسارة ولم يجدوا سبيلاً لتفيس كربهم الا بالتظلم من كولبوس واخوية واجتمعوا في ساحة الحمراء وعلا صياحهم فاصفت الملكة اليهم وعينت رجلاً اسمه بوبادلا حاكماً على هايتي وامرته ان ينزع الولاية من كولبوس ويبحث عن حقيقة

الشكاوى ويرفع ظلامه المتظلمين

وكان كوليوس قد اخمد ثورة البائسين في هايتي وتصر اهاليها واستخرج كثيراً من الذهب حتى بلغ نصيب الدولة الاسبانية منه ستين مليوناً من الريالات ولكن وصل بوبادلا الوالي الجديد حينئذ واستولى على بيت كوليوس وقبض عليه وعلى اخويه ورفعت الشكاوى عليهم بانهم مرتشون ظالمون عتاة حتى رأى كوليوس انه غير ناجح من القتل لكن بوبادلا لم يقتله بل كبله بالقيود هو واخويه وبعث بهم الى اسبانيا

وكان ربان السفينة التي ارسلوا فيها على جانب من الشهامة فاراد ان يترك قيود كوليوس فلم يقبل بذلك بل قال له يجب ان تبقى هذه القيود كما هي الى ان يفكها الملك والملكة ثم احتفظ بها تذكراً للجزء الذي نلته . وفعل كما قال وعلق هذه القيود بعد ذلك في غرفة لتدفئة قدمه بعد موته

ووصلت السفينة بكوليوس واخويه وهم في القيود وكتب كوليوس الى السيدة التي كانت تربي ابنة الملك كتاباً يلين الجهاد بما فيه من التظلم والتذلل واطلمت عليه الملكة فرتت له ورثت لحاله ومال اليه كل اهل البلاد فتفكت قيوده وقوبل بالاحكام والاحسان حتى يقال ان الملكة بكت لما سمعته يقص قصته . وعزل بوبادلا من الولاية وعين وال اخر بدلاً منه وانهالت الهبات الملكية على كوليوس ولكن لم يرد الى ولاية البلاد التي اكتشفها

وكانت نفس كوليوس لا ترضى بالسكنة والراحة فطلب ان يجهز سفن اخرى ليذهب ويكتشف طريقاً يصل الى المشرق الافصى الى املاك البرتغاليين في اسيا فاعطي اربع سفن و١٥٠٠ بحاراً وأمر ان لا يدخل جزيرة هايتي فاقبل من فادس في ٩ مايو سنة ١٥٠٢ واكتشف جزيرة مرتيك في ١٣ يونيو وتارت عليه العواصف واضطرت ان يلجأ الى هايتي ولكن واليهامته من النزول فيها . وبعد مشاق يطول وصنها وصل الى البرزخ الموصل بين اميركا الشمالية واهيركا الجنوبية فوجد هناك ذهباً كثيراً وانشأ مستعمرة ترك فيها ثمانين من رجاله ولكن ثارت الفتن بينهم وبين السكان الاصليين حالاً فاضطر ان يترك لهم سفينة من سفنه ليعودوا بها الى وطنهم وعاد هو بطريق كوبا واخذ الزاد من اهاليها وشار الى جمايكا وجنت سفنه هناك في مكان يسمى كهف خريستوفورس الى الآن وهش له السكان وانزوه على الرحب والسعة لكن رجاله اساءوا اليهم فابتعدوا عنه وجمعوا عنه الزاد الى ان اتبأهم بحشوف قريب مخافة ان يتركوا الى اكرامه . وكان قد ارسل يطلب النجدة من الجزائر الاخرى التي نزلها الاسبانين فانتد سفينتان عاد بهما الى اسبانيا فلغها في ٧ سبتمبر سنة ١٥٠٤ بعد عناء شديد ومخاطر كثيرة

وتوفي في ٢٠ مايو سنة ١٥٠٦ ودفن في اسبانيا اولاً ثم نقل الى هابتي ودفن في
كنيسةها . ولما انتقل قدم اسبانيا من تلك الجزيرة الى فرنسا نقل رفاتة الى هافنا بكوبا . ويقال
ان رفاتة لا يزال في هابتي والذي نُقل انما هو رفات ابنه فني سنة ١٨٧٧ اوجد قبر في كنيسة
هابتي عليه حروف تدل على انه قبر " مكتشف اميركا الاميرال الاول " وعلى التابوت الذي
فيه ثلاثة حروف C. C. A. اي خريستوفورس كولومبس الاميرال



(خريستوفورس كولومبس)

وكان كولومبس طويل القامة كبير العينين جميل المنظر شاب شعره وهو في الثلاثين
من عمره . وكان غير متأنق في مأكله ومشربه ولباسه شديد التدين يكثر من الصوم
والصلاة حتى يظن من يراه انه من الرهبان . عالي الهمة يتقحم المخاطر لئيل مقاصد غير
مبال بخداع المخادعين وختل المغاتلين
وستتم الكلام على كشف اميركا ونفصل تاريخ شعوبها الذين كانوا فيها وكيفية فتح
الاسبانيين لها ونقو بعضهم دعائم عمران ارقى من عمرانهم واعظم

مستقبل الصين

الخلاصة

بقي علينا لأخذ صورة تامة عن بلاد الصين أمرٌ عظيم هو عمدة هذه المملكة ومزيتها ومعولّ الداهيين الى ثبات مستقبلها ومثانة منقلبها الآ وهو كثرة عديد اهلها وزخور ليج النفوس البشرية في ارجائها حتى انهم ليلفرون تلك هذه الصخرة الآدمية ويمثلون الواحدة من ثلاث فصائل الانسانية . ولم يعهد ان شعباً بلغ هذا المبلغ من الحصى وهو يؤول الى جلدة واحدة ويخضع اسلطان واحد . فالصين ثمانى عشرة مملكة او اقليماً اذا اخذت اليها مندشوريا الجنوبية صارت تسعة عشر اقليماً كل اقليم منها ينقسم الى ولايات واسم الولاية عندهم فو وينقسم الفوالى مقاطعات اسم الواحدة منها تشيو وينقسم التشيو الى كوكو واسم الكورة منها هيان وقد نسمي بهذه الاسماء الامصار والمدن التي هي مراكز الولايات والعمالات . وان القرى التي تتألف منها الكورة تسمى باو ويقال لها ايضاً تو والكورة او هيان تتألف من ٧٠ الى قرية ويوجد منها ما هو متعلق بمراكز الولايات رأساً فيسمى تشيلي تشيو ومنها ما هو تحت الادارة العسكرية ويقال له تين وان كانت مراجسته لمراكز الولايات رأساً قيل تشيلي تين . ولا نرى لزوماً لوضع جدول احصاء الاقاليم كل على حدة مما يستغرق تحالفاً واسعاً وليس هو المقصود بالذات وانما نقول ان الاحصاء الذي جرى سنة ١٨٤٢ اسفر عن اربعمائة مليون واربعة ملايين واربعة وعشرين الفا وستائة واربع عشرة نسمة . ولا شيء يشبه الرمل والنخل مثل هذا . وعدلت مساحة هذه البلاد باربعة ملايين واربعة وعشرين الفا وستائة وتسعين كيلومتراً مربعاً فاصاب الكيلومتر الواحد مائة نسمة من السكان وهو يساوي يبلغ في العمارة . ويوجد في الصين نحو ١٩٠ مدينة من الامصار المحصنة والقواعد والحوادث والمدن الكبار عدا القصبات والمدن الصغار . وغير خاف انه مضى على هذا الاحصاء نحو ستين سنة وتيفر فلا بد ان تكون النفوس زادت في هذه البرهة زيادة عظيمة ولولا استئصال الفتن المتتابعة بعض ولايات الصين وانهم في شرب الدماء يشتمون وفي الثقيل لا يقرن ولا يذرون لاربي عدد اهل الصين على الخمسمائة بل الستائة مليون ولضافت بهم آسية بما رحبت وتحررت الارض بانباء السماء

وحيث قد بسطنا من احوال هذه المملكة ما نظنه كافياً لمعرفة سرائرها ووطانها من امورها ما فيه مقنع لتشخيص حالتها واستشفاف ما انطوت عليه جوانبها على تنكبنا لطريق الاطباب

خوف تبرم القراء أن لنا ان نتكلم شيئاً عما نرجه من مستقبل الصين الذي هو عنوان مقامنا ومدار خطابنا واذا كان مستقبل الصين وكل مستقبل في الارض منوطاً الآن بالهلاقة الاوربية مربوطاً بالحضارة الغربية زم ان نوطى شيئاً عن علاقة الصينيين بالغريين وعلاقة الغريين بالصينيين فنقول

سنة ١٨٧٩ لم يكن للغريين في جميع بلاد الصين سوى ٤٥١ محلاً تجارياً منها ٢٢٩ محلاً للانكليز والباقي لسائر الاوربيين وكان في جميعها ٣٩٨٥ شخصاً اذا اضفت اليهم السياح والمبشرين بلغ عدد جميع الافرنج في الصين ٥٠٠٠ نسمة . وقد ازداد هذا العدد زيادة عظيمة منذ ذلك العهد ولكنه لا يزال قليلاً بالنسبة الى اعداد الصينيين الماثلة ولا يزال كالشعرة البيضاء في الثور الاسود . وانما كان تأثير هذا العدد القليل عظيماً في احوال الصين وعاداتها وماخذها ومناحيها وكان له فعل على تجارتها وصناعتها ولقمتها وحسبك انه تشعب في الواحل لغة من اللغة الانكليزية فوسعها التجار الصينيون فخلطوها بشيء من لغتهم فصارت مزيجاً من اللتين وساعدتهم على التعبير عن كثير من الافكار الجديدة والمغالي المحدثه والاغرب من هذا ان اساس هذه الرطانة برتغالي لا انكليزي فصارت هذه اللغة الجديدة مترشحة عن لغات ثلاث

هذا من امر اللغة واما من امر الاخلاق والعادات فكان الصينيون في البداية لا يخرجون من بلادهم ولا يخاطون غربياً ولا يعرفون الغربية والسultan يحظر عليهم ذلك وما زالوا على هذه الحال حتى وظئت ديارهم اقدم الافرنجة فمؤدوم السفروجرأوم على الاعتراب فانسلت منهم جماعات خفية ثم ثابوا حتى بلغ عدد المهاجرين منهم الى الآن ثلاثة ملايين في بلاد الغريين واما البلاد الغربية من الصين والاصقاع الشرقية ففيها اضافة هذا العدد من الجالية الصينية لأن الذين خرجوا الى ما وراء السور مثل منغوليا ومنشوريا وكانسو الخارجية يناهزون الثلاثة عشر مليوناً عدا الجالين الى جزر البحر المحيط والممالك الهندية الصينية وهم لا ينظرون الى هذه البلدان بالعين التي ينظرون بها الى بلاد المسيحين فانهم يدفنون في تلك موتاهم ويستحبون اليها نساءهم وليس امرهم كذلك في شيلي وبيرو وكاليفورنيا فانهم يرسلون منها جثث موتاهم الى بلادهم الاصلية تطوى المسافات الطوال لئلا تدفن خارجاً عن بطن امهم الارض الصينية وكذلك لا يزال السفر الى الخارج محظوراً على النساء فكثيرون من الصينيين اذا عزموا على الرحيل وتركوا من خلفهم ذرية ضعافاً باعوم يبعثونهم الى الخارج فأتروا بيع نساءهم واولادهم على غرهبهم الى الخارج . والتزوج مع الاجانب ممنوع عندهم فلا

كفرو للصينية عندهم غير الصيني ومن خالف ذلك فقد باء بغضب من السماء . وكل أطوار هذه الأمة بدلك على شدة استمساكهم بأطوارهم القديمة وتورمهم من كل غريب عنهم وانهم يريدون ان يبقوا صينيين كما كانوا منذ اربعة آلاف سنة

وفي اي محل وجدوا من بلاد الغربه تساند بعضهم على بعض وانضموا ككتلة واحدة لانهم احبوا الناس ضلوعاً بعضهم على بعض واكثرهم غراماً بالانضمام والاجتماع ولهذا نكثر عندهم الجمعيات فكل شئ عندهم جمعية ولكل عمل عصبه وهم يتصبون عليها جميعاً الرؤساء والقباه حتى يقال ان المتسولين منهم لهم رؤساء وقباه كثيرهم . وابتنا حلوا وحيث نزلوا قطعوا ارزاق غيرهم بصبرهم العجيب وثباتهم الغريب وقناعتهم الموصوفة وكونهم قوماً يعتادون كل شئ حتى اصبحت مزاجتهم لا تطاق ومجاورتهم احر من تجاوره البارذات الوفود . والاشهد منهم هذا الاصلاح في المسابقة ناروا بهم في اميركا يقتلونهم وتحقدت الولايات المتحدة معاهدة مع الصين بمنع سفرهم الى هناك وضيقوا عليهم في الجزر التابعة هولنده من البحر المحيط وعينوا لهم اماكن مخصوصة للسكنى وحرقتا مخصوصة لا يتعدونها في الشغل

وقد كان لهذه المهاجرة وذلك الاخلاط مع الغربيين تأثير عظيم على مصير اموره هذه المملكة ونفل بين في اخلاق اهلها ولولا سحر الحكومة الصينية وضغطها على اهلها وانباتها من وراء سورها لا تفصح في دخول الفنون الاوربية فيما بينها لكانوا تدرجوا تدرجاً لا يباريهم فيه احد في مراقي التمدن الاوربي لانهم قوم صنع الايدي والاوربيون قيام امرهم الصناعات ولاهم يجيدون التقليد ويمسنون المياراة ولا يرون شيئاً الا ذللت ايديهم وكثيرون منهم اصبحوا يقدرون الحضارة الاوربية قدرها ويعلمون ان علومهم القديمة قد تسخت آيتها وانها صارت لا تقى بقرضهم ولا تنجي من وراء حاجتهم وان الاوربيين سادوا وشادوا وادركوا ما ارادوا بدون ان يتم لهم وقوف على كليات كنفوشيوس الخمس فابتدوا يتدربون علوم الافرنج وترجمت الوف من كتب هؤلاء الى اللسان الصيني على ما في الترجمة الى الصيني من الصعوبة وسارت لهم جرائد وانتشرت مجلات واقبل عليها القراء اقبال العطاش على مورد عذب

وتعليه فان كان العلم هو الملك حقاً وكانت اوربا لم تطل على هدم الغايات المتطاولات من الحول والقوة والانبساط والاستعلاء الا بعزائم العلم وكرامات الفن فلا شك ان الصينيين يحرزون هذا العلم يوماً من الايام ويحمون بوزمائرهم لانهم مهما دانقوا تياره عنهم فلن يستطيعوا دفعه بعد ان خيم الافرنج بدراهم ولان الحاجة لتقني عليهم بان يولوا وجوههم شطر

الغرب للاستتارة بعلومه والتشرف بها ضد من يروم استباحة حمامه والناس اشبه بزمانهم منهم بأبائهم . والصينيون قوم يحترمون العلم ويحفظونه ويرحبونه فوق كل شيء حتى ان اسم العلم عندهم الذي هو كياو يعني به الدين ايضاً فكأنهم جعلوا العلم والدين عندهم في ميزان واحد والتعلم فريضة على جميع الذكور لا مندوحة عنها وفي كل قرية مكتب بنفق عليه من المجلس البلدي . وللعلم والثناء والكتابة حتى الكاغد عندهم شأن يتورعون فيه ولا ورع العبادة . وان قيل ان الصينيين بتعصيمهم لعلومهم البالية وبفضهم للاجانب يتخرجون من اخذ شيء عنهم كما يفهم من نفس مقالك هذا قلت ان الزمان الذي من غالبه غلب سوف يقودهم الى طاعة العلم الصحيح ويجدع مارن كبرياتهم وانه مع ذلك مخطيء من يظن كون التغيير عند الصين مخالفاً لمذهب كنفوشيوس فقد حصلت في الصين انقلابات كثيرة ولم يكن فيها شيء من سمرمداً وقد ورد في اقوال ذلك الفيلسوف الاكبر عندهم "ان شئت ان تصلح نفسك فجددها كل يوم" ولئن كان التجديد بطيئاً الى الآن فالعلة فيه كبر الصينيين وشموخهم بانوفهم عن الاقرار بضعفهم وتوهمهم بانهم اعلى الامم كهوياً في الحضارة وانهم الامة الوحيدة في الارض وبديهي انه يصعب عليهم الانتقال من هذا الزعم الى كونهم دون الاوربيين بمنازل دفعة واحدة وانه لا بد لذلك من التدرج والطفرة محال كما لا يخفى

فم ان الصينيين لا يتقدمون في هذا الامر تقدم اليابانيين لانه ليس عندهم اقدام اليابانيين ولا حماسهم وانما يقابل ذلك منهم الصبر والثبات وهو عامل لا يقل عن الاول نفوذاً في تقدم الامم

بقي علينا ان نتساءل هل تبقى الصين لاهلها ام يغير عليها الاوربيون من كل جهة فيقتاسمونها فيما بينهم وهو المراد بمستقبل الصين والموضوع بحث لافاضل الكتاب واهل النظر يقتدحون فيه زناد الافكار وكل يؤيد مذهباً وبعض رأياً فذهب بعضهم الى ان مصير الصين كصير غيرها من غير الاوربيين وهو السقوط في ايدي ابناء الغرب ان لم يكن عاجلاً فاجلاً وذلك لما ظهر من وهن قوتها الحربية وانها مملكة لينة المعاطف سهلة فلا يحشى بأسها ولا يتعب مرامها وانه ان كان الخلاف الدولي حائلاً الى الآن دون تشطر اضرعها فلا بد ان الضرورة تقضي بقسمة مناسبة يخرج منها كل فريق بسهم يرضيه فالروسية تطمح الى منشوريا وقد شرعت في ان تأخذها وانكلترا وفرنسا واليابان والمانيا كل دولة منها ترفضي بولايتهم كبيرة لا تصدأها الى اختها وهم جزء وذهب آخرون الى ان مستقبل الصين انما هو لليابان لانها دولة شرقية كدولة الصين والضرورة تحكم على الصينيين بموادة اليابان لا حباً بهم بل بغضاً

بالأوربيين وأنه قديمي . زمن نشق فيه هاتان الامتان وتقومان بتدا واحدة على الغريب . وكل من الافتراض الاول والثاني ترد عليه الاعتراضات الكثيرة لأن أوروبا لا يسلم بعضها لبعض بالاستيلاء على الصين وان التجزئة التي يحلم بها بعضهم غير متمسرة بل هي باب للرب من ثاني يوم وإذا كان الأوروبيون لا يسمحون فيما بينهم بركة الصين فكيف يسمحون لليابان وهي شرقية وهم لا يطيقون رجوع العلاء للشرق . وقال آخرون ان مستقبل الصين انما هو للاسلام بما وجدوا من الفرق بين الصيني المسلم والصيني الوثني وان الاول يفضل الثاني من كل وجه ورأوا انه اذا اعيت عقائد الصينيين عن النهوض باهلها فانهم يفضلون الاسلام على غيره من الاديان لانهم يكرهون الاوربي وديانته كراهة دلت عليها الحوادث الاخيرة والاسلام دين قسم منهم فالارحج انهم يميلون اليه وهو يزداد بين ظهرانيهم بسطة وظهورا . وقد تحرف كثير من سياح الافرنجة من عاقبة تقدم الاسلام هناك كما قدمنا في جزء ماض من المقتطف . والذي نراه انه ان كان المقصود بالمستقبل هو المستقبل الديني فربما كان للاسلام الرجحان على غيره في تلك البلاد ولا شك انه يمشي في قلب الصين كما يمشي في قلب افريقية وان أوروبا لا تنظر بعين الرضى الى هذا التقدم ولو اخني ذلك رجال السياسة في صدورهم وان المسلمين يتعززون على تأخر دنياهم في هذا القرن بتقدم دينهم . ولكن لو كانت قوة العدد كافية بدون التمدن لاغنت الصينيين انفسهم وهم اكثر من اهل الاسلام عدداً وكيف نرجوان يستأثر الاسلام بمملك الصين على مرأى من دول الغرب وهو يعجز عن حفظ ملكه القديم واذا احسن اهل الغرب منه نياة للنهوض في ارضه اخذوا يبخناقه فما ظنك لو تحرك في لرض غيره لا جرم ان دول أوروبا باثقاتل قتال المستميت دون ان ترى مملكة الصين في ايدي المسلمين خشية ان تجتمع يوماً بين التمدن الاوربي والدين الاسلامي فتكون الضرورة القاضية على ملك الاوربيين في المشرق

ثم من الناس من يظن ان مال امر الصين انما هو الى الروسية لأن الروسية اشد جارات الصين بأساً واحسنهن مستقبلاً وهي ثناخها مسافة ثمانية آلاف كيلومتر وقد تجنبت من جوانبها . لم تقينه دولة سواها وصيرت منشوريا تحت طائلة نفوذها وزار اسدها في سواحل كوريا ومدخل البحر الاصفر وبوغاز جزر اليابان فهي ذات الكلمة العليا في تلك الاصقاع . وهذا الرأي على كونه اقرب الى العقل مما تقدمه فلا يزال بعيداً لانه سائر الدول وخصوصاً انكلترا واليابان يزاحمن الروسية بالمناكب ويدفعنها بالراح ولأن لها من العداوات التي يجانبها في أوروبا ما يطامن من مرقب طامحها على الصين ويضع في اجلها . وذهب قوم الى ان كثرة

احكامك الاوربيين بالصينيين ليست من مصلحة اوربا في شيء لأن الاوربيين بكثرة يحكمهم بالصين يعلمونهم اطوارهم ويحمله عنهم على علومهم وينجون بهم من هجرتهم في الحضارة رغماً عن انوفهم فكانوا يعلمونهم السخيم ليقاتلوا بها وانه ان استمر الامر على ما هو عليه فلا يمضي زمن طويل حتى يتم للصين ما تم لليابان من هذا القبيل فلا يعود لاحد مطمع في يرضهم لانهم من الكثرة والالفاف بحيث لو تعلموا ونسقوا جيشهم على الترتيب الاوربي لكان لهم فيلق ترجف لمشيته دفناً الشرق والغرب وخيف من استئناف دور جنكيز وما ذلك على الايام بعزير ويقول بعض السياح الذين داخلوا الصين وعاشروا اهلها ورأوا ذلك الشعب المتوج تموج الباسيفيك مثل ريشتون وارمان دافيد وفازيليف ان اختلاط الصينيين بالاوربيين والاميريكين لا يغير احوال الصينيين فقط بل يؤثر في هؤلاء ايضاً لأن الماء والنحر اذا امتزجا تغير لونهما معاً ومن رأي الصينيين في بلادهم وعلم انهم نحو نصف مليار من النسم على مشرب واحد ومن اصل واحد عرف ما يعترض الاوربيين من الصعوبة في استغراق هذا الجنس لا بل تأكد لديه انهم اذا ولجوا فترتك البلاد قصروا عن سدها وانهم سبها اجتمعوا حولها فلا مندوحة لهم في الاخر ان يتصدعوا عنها . ومنهم من رأى الأبلغ في نصح اوربا ابقاء الصين في وحدتها معزولة عن الناس ومعزولة عنها الناس تأمينا لمستقبل اوربا وكفناً للشرق عن الغرب وهؤلاء هم الداهيون الى ان الصين المتعلمة تندفق على سائر البلاد فلا يقف احد في وجهها

والبعض يهني³ اوربا بعكوف الصينيين على الافيون الذي ينجبل العقل ويذهب الفكر وفاسيليف يبالغ فيقول لولا الافيون لغزت الصين العالم بأسره وخفت اوربا واميركا بانساطها عليهما وكثيرون من الافرنج يرددون ذكر "الخطر الاصفر" يعنون به الخوف من غوائل الصين المستقبلية اذا اخذت بمبادىء التمدن الغربي وانها تصلي اوربا حرباً اقتصادية لا يكفها بها احد

وعندي ان الصين وان كانت لقيمة لا تسوخ بسهولة في مزدرد اوربا لكثرة عدد اهلها ووحدة جنسهم وامتلاء بلادهم فانها نعمة شائلة ودولة زائلة الا اذا حدث حذو اليابان واقتدت مثلها باوربا فان اليابان لم تأمن على استقبالها ولم تدخل في صف الدول العظام ولم تحس بقوة تناهض بها روسية في الشرق الاقصى ولم يصر الواحد من اهلها كفوء العشرة والخمسة عشر من اهل الصين الأ بصولة التمدن الغربي وفضل العلوم الحديثة فالصين تدرى⁴ من وراء كثرتها ووحدة جنسها وبعد مزارها ما شاءت ان تدرى⁵ ولكن لا بد ان تجلي غيابة

السحر في الآخر ويرتفع السيف في رقاب الصينيين ان لم ينتهبوا من غنائمهم وينهبوا من صلبتهم
فانه لا يكثر كثير مع الجهل ولا بقل قليل مع العلم ومستقبل الصين موقوف على تعلمها والله
وحده علام الغيوب
شكيب ارسلان

الحول وعلاجه

علمت بالمراقبة ان الحول نادر في اهالي أوروبا فقد يقيم الغريب المراقب بينهم حولا ولا
يرى احول. والسبب في ذلك ليس اختلاف الاقليم فالحول ليس من اهل العين التي
يحدثها اشتداد الحر وتصادم العثير وعدم الاعتناء بنظافة الاجسام التي غير ذلك فخرج لملاحظات
المتوفرة في المناطق الحارة وانما الحول مرض ينشأ عن ضعف خفي في النظر كما سنذكر ذلك
وليس للاقليم الحار شأن في حدوثه. ولكن السبب في قلة الحول في الغرب وكثرتهم في
الشرق هو ان الصبي الغربي الاحول يذهب به ذويه الى اطباء العين فتستعمل له الطرق
لتقوم نظرو المعوج واذا اجهل اهله امره لا يلبث ان يشب ويدرك حتى يهرون الى رمدي
يشفيه من دائه. وذلك بخلاف ما يرى في الشرق حيث الاحول لا يهتم بامر اهله اذا
كان قاصرا ومن شب وكبر ورأى حوله الحول كثيرين لا يكثر للامر بل يرضخ صاغرا
راضيا بدائه مستملا لحكم القضاء والقدر فيعيش احول ويموت احول

وكان التمس لاهل الشرق عذر في ما مضى لانه لم يكن بين ظهرانيهم العدد الكافي من
اطباء العين واما الآن فما عذرهم وقد كثر الاطباء حتى لم تعد تدبغل بلاد كثير من بلاد
المشرق الا وجدت فيه واحدا منهم

والغرض من مقالتي هذه هو اولا ان اتكلم موجزا عن هذا الداء وطرق علاجه ليعلم
القراء انه داء يمكن احيانا كثيرة ازالته منذ الصغر باستعمال الطرق التي ساذكرها وبانه ان
لم تفيج هذه الطرق يمكن تقويم العين الحولاء بعملية جراحية قلما تنجب

ثانيا لاورد لزملاتي الاطباء وعلى الخصوص المتخصصين منهم لامراض العين ما قاله
العلامة باناس الرمدي المشهور في خطاب القاه اخيرا في مستشفى اوتيل دى جن تحرقته
الحديثة في عملية الحول لعلهم يستصوبونها مثلي ويتبعونها واهلي بذلك افيد الطيب والمنطبيب
ما هو الحول: الحول حالة مرضية لا يمكن معها اتجاه العينين الى الشيء الحول اليه النظر
متى يظهر: لا يظهر هذا الداء غالبا قبل السنة الثانية من العمر غير ان بعض العالمين

بأمراض العين المدققين ولا سيما الأستاذ باناس يقولون ان الطفل يولد أحياناً حول ويسبون هذا الحول الى ضغط الدماغ بجفوت التوليد عند تعذر الولادة والى اسباب أخرى لا نهمنا معرفتها

انواعه — يكون الحول اما مفرداً اي ان احدى العينين تكون طبيعية والاخرى منحرفة . واما مزدوجاً اي ان العينين تكونان منحرفتين . فاذا كانت العين الحولاء متجهة نحو الالف يُدعى الحول متقارباً واذا كان اتجاهها الى الجهة الصدغية يدعى الحول متباعداً . ويدعى علوياً اذا كانت العين متجهة الى الاعلى وسفلياً اذا كانت متجهة الى اسفل وقد يتنوع الحول الى اكثر من ذلك كأن تكون احدى العينين منحرفة الى اليمين والاخرى الى الشمال وهذا نادرٌ او ان تكون العين الواحدة مرتفعة والاخرى منخفضة وهو ما يقال له الحول المخيف لما يعتبر الخلقه من قبح المنظر وهذا نادرٌ ايضاً . واكثر الحول حدوداً هو الحول المتقارب ثم يليه المتباعد

كيف يرى الاحول : اذا قلت لمصاب يحول مفرد متقارب مثلاً ان يوجه نظره الى شيء ما وتأملت عينيه وهو شاخص الى ذلك الشيء وجدت ان العين المستقيمة متجهة نحوه والعين المنحرفة مائلة عنه الى جهة الالف ثم اذا وضعت امام العين المستقيمة كفك او حجاباً آخر يحول بينها وبين الشيء المنظور وقلت للاحول ان لا يحول نظره عن ذلك الشيء رأيت ان العين الحولاء قد استقامت واتجهت نحو الشيء المنظور واذا راقبت في الوقت نفسه العين المستقيمة وراء الحجاب وجدت انها قد انحرفت الى الداخل وصارت حولاء مثلاً كانت اختها قبل وضع الحجاب

فهذا الامتحان يثبت لنا امرين مهمين

اولهما : ان انحراف العين في الحول لا ينتج عن شلل عضلي كما كان يزعم الاولون لانه لو كان انحراف المقلة الى الداخل في الحول المتقارب مثلاً ناتجاً عن شلل العضلة المستقيمة الانسية للعين لما كان يستقيم ذلك الانحراف عند وضع الحجاب امام العين السليمة كما رأيت وثانيهما : ان الحول وان كان يظن في الغالب مفرداً اي ان احدى العينين تكون مستقيمة والاخرى منحرفة فهو في الحقيقة مزدوجاً على الدوام غير ان العين الحولاء او التي تظن وحدها حولاء تكون دائماً اضعف نظراً من التي تظن مستقيمة ولذلك يقول اليها كل الانحراف . واقوى شاهد على ان الحول مزدوج وان كان يظهر غالباً مفرداً هو ان هذا الداء ينتقل بين الاطفال من عين الى اخرى ولا يثبت الانحراف في عين واحدة الا متى ادرك الطفل سن

الصبا وتحقق ان احدى عينيهِ احدُ نظرًا من الثانية فيمتد عليها في النظر ويهتلك الاخرى
فيتحول اليها كل الانحراف

قياس الحول : لقياس درجة انحراف العين في الحول طرُق شتى احسنها وابسطها الطريقة
الآتية وهي

يوضع امام الاحول شيء على بعد ثلاثة امتار او اربعة ويكف بالنظر اليه وعند ما
يشخص الاحول الى الشيء الموضوع امامه يُعلم على حافة الجفن السفلي من عينه الحولاء بنقطة
حبر اسود عند منتهي حد القرنية الوحشي . ثم يوضع امام العين السليمة حجاب ويكف بان
لا يحول نظره فين الشيء الموضوع امامه . فللعال تستقيم العين الحولاء التي كانت منحرفة
ونتيجة نحو الشيء الناظر اليه الاحول وعندئذ يُعلم بنقطة حبر الحول الثانية عند حد القرنية
فتكون المسافة بين النقطة الاولى والنقطة الثانية هي قياس الانحراف الحولي الاصلي
وعند ما تستقيم العين التي كانت منحرفة تُحرف العين الاخرى وراء الحجاب ويكون
انحرافها مثل انحراف الاولى فتوضع نقطة حبر ثانية على جفنها السفلي عند آخر القرنية قبل
الانحراف وبعده فتكون المسافة بين النقطة الاولى والثانية درجة الانحراف الحولي الثانوي
وهي تعادل تمامًا درجة الانحراف الاصلي

وقد تختلف درجة الانحراف من مليمتر الى ثلاثة فاكثر

اسباب الحول : كان المتقدمون يتوهمون ان انحراف العين في الحول ناتج إما عن قصر
في عضلة العين التي تحوّلها الانحراف وإما عن شلل في العضلة المقابلة لذلك الانحراف . وقد
اثبتت بالبرهان فيما تقدم فساد هذا المذهب . وما زال هذا معتقد الاطباء الاقدمين حتى
جاء العلامة دوندرس Donders واثبت بعد طويل البحث والاختيار ان الحول ناتج عن
ضعف خلقي في البصر وان اكثر المصابين بالحول المتباعد قصار البصر واكثر المصابين بالحول
المقارب طوال البصر

ولتايد مذهب دوندرس تعليل طويل لا محل لايرواده هنا . وهذا المذهب وان يكن
فيه شيء كثير من الصحة فهو غير مضطرد فقد شهرد حول كثيرين وليس بهم ضعف في
البصر وآخرون مصابون بحول مقارب وهم مع ذلك قصار البصر خلافًا لقاعدة مذهب دوندرس
ثم جاء العلامة بارينو بعد دوندرس وذهب الى ان سبب الحول ضعف في مركز تطبيق
البصر من الدماغ وليس في مركز العصب البصري نفسه ولتايد مذهبه قال وفي قوله شيء من
الصحة : ان اغلب المصابين بالحول مصابون باضطرابات عصبية : وهو القائل ايضا " اني اخاف

طباع الاحول كما اخاف طباع الافتي

والمرجح الآن عند المدققين من اطباء العين انه لا بد لتطيل حدوث الحول من الجمع بين مذهب دوندرس ومذهب بارمينواي ان ضعف مركز تطبيق البصر في الدماغ يعني السبيل للداء وان ضعف البصر يجلبه والله اعلم
علاج الحول : لعلاج الحول طريقتان احدهما تمرينية ويقال لها ايضا الطريقة الطبيعية والثانية الطريقة الجراحية

فالطريقة الاولى تستعمل للاحداث حتى السنة العاشرة واليك شرحها

يبحث اولاً عن عين الصبي المتخرفة بالاوفتالموسكوب فاذا كانت بها طول البصر وهو الغالب في الحول المتقارب يلزم استعمال العدسيات المحدبة وتختلف قوة العدسية التي توضع على العين المتخرفة باختلاف درجة طول البصر في تلك العين . واذا كانت العين المتخرفة مصابة بقصر البصر (الحسر) وذلك يكثر في الحول المتباعد يلزم استعمال المقعرة التي توافق درجتها من التقعير درجة ما في العين من قصر البصر اما قسم العينات المقابل للعين المستقيمة فيوضع فيه قطعة من الزجاج الابيض غير الشفاف يظل عمل هذه العين . ومعلوم انه لا يمكن استعمال العينات للاحداث الا متى صاروا على شيء من الادراك والتفكير وصار يمكن اقتناعهم بضرورة استعمال العينات والمثابرة عليه حتى لا ينزعوها اذا ضاقت منها اخلاقهم . فاذا تعذر استعمال العينات يلزم استعمال الاتروبين Atropine وذلك ان يُقطر في العين المستقيمة من محلول هذا الجوهر بنسبة 1/100 مرات متوالية حتى تمتد حدقة هذه العين ويكف بصرها فيكف عن استعمال الاتروبين واذا ذاك يلتزم المصاب ان يستعين على النظر بعينه المتخرفة رغمًا عنه . ويبقى فعل الاتروبين في العين مدة ٦ او ٧ ايام فحتى انقضت هذه المدة بعد استعماله واخذت قوة البصر تعاود العين المستقيمة بوضع فيها من محلول الاتروبين مرة ثانية ثم بعد اسبوع مرة ثالثة وهكذا حتى ينتقضي سنة كاملة وفي بحر هذه السنة تأخذ العين المتخرفة بالاستقامة شيئاً فثباتاً حتى تعادل اختها . وقد اشار بعضهم الى استبدال الاتروبين بعصبة تربط بها العين المستقيمة ليظل عملها غير ان الصغار لا يقرون هذا الحجاب على عيניהم السليمة لضيق خلقهم فكما سخرت لهم الأرض ولم يردعهم رقيب ينزعون عنها . ولذا يفضل الرمديون طريقة الاتروبين على هذه الطريقة

الطريقة الجراحية : واذا ادرك الصبي الاحول السنة الحادية عشرة ولم تستقم عينه المتخرفة سواء استعملت لها الوسائط المذكورة آنفاً او لم تستعمل فلا بد من الاستعانة بالمشرب لتقوم

اعوجاجها لأن الوسائط التشريئية قلما تنجح بعد هذا السنه وعلى الخصوص اذا كان الحول متبادلاً لان هذا النوع مستصعب ولا يزول إلا بالوسائط الجراحية

وتختلف طرق العملية الجراحية باختلاف حالة الحول من حيث الاتجاه والحدة وسن المريض واليك مجمل ما اشار اليه الاستاذ باناس في خطاب القاه اخيراً في مستشفى اوتيل ديوعن تنوع الطرق الجراحية في علاج الحول قال

اولاً : اذا كان الحول متقارباً والانحراف خفيفاً يكفي لتقوم الانحراف إما قطع وتر العضلة المستقيمة الانسية او تقديم نقطة ارتكاز العضلة المستقيمة الوحشية

ثانياً : اذا كان الحول متبادلاً والانحراف خفيفاً يكفي لتقوم الانحراف إما قطع وتر العضلة المستقيمة الوحشية او تقديم نقطة ارتكاز العضلة المستقيمة الانسية

ثالثاً : اذا كان الحول متقارباً والانحراف شديداً يلزم قطع وتر العضلة الانسية وتقديم نقطة ارتكاز العضلة الوحشية

رابعاً : والعكس بالعكس اذا كان الحول متبادلاً والانحراف قوياً اي انه يلزم قطع وتر العضلة الوحشية وتقديم نقطة ارتكاز العضلة الانسية

خامساً واخيراً : اذا كان الحول مفرداً وقوياً جداً وذلك يكثر عند المتقدمين في السن لا يستقيم الانحراف الا اذا عملت عملية القطع والتقديم معاً كأن كان كاتيبهما منحرفتان وليس للعين المتحرقة فقط

ثم اردف الاستاذ باناس قائلاً : ” وما زال بعض الرمدين يزعم حتى يومنا هذا ان الحول لا يزول دائماً بالعملية الجراحية لاسيما اذا كان الانحراف شديداً والحول كبير السن . وهذا زعم فاسد والذي نعلمه عليه هو ان بعضهم يكتفي بقطع وتر العضلة المتحرقة نحوها الانحراف ويكتفي البعض الآخر بتقديم نقطة ارتكاز العضلة المقابلة للانحراف سواء كان الحول شديداً او خفيفاً او كان الاحول صغيراً او كبيراً وقل منهم من يقطن الى الجمع بين القطع والتقديم متى كان الحول شديداً ولذلك لا ينجحون دائماً

اما انا فبطريقة القطع من جهة والتقديم من الجهة المقابلة يمكنني ان اتقويم كل حول مهما كانت درجة الانحراف شديدة واذا كان الاحول مسناً وحوله مستقيم ولم ينجح فيه عملية القطع والتقديم للمرة الاولى اكرر نفس العملية سنتي وثلاث ورباع حتى يستقيم الانحراف تماماً فاذا كنتم تعرفون احول عمرة مائة سنة وبقلبي انحراف لا يرى معه شيء من القرنية فأتوفي به وانا اتعهد لكم بشفاؤه ”
باريس الدكتور ابراهيم شادودي

امبراطورة فردريك



لم يحل الحول على وفاة فكتوريا ملكة الانكليز وامبراطورة الهند حتى جرعت
ابنتها فكتوريا زوجة الامبراطور فردريك الالماني وام الامبراطور غلبوم امبراطور المانيا
الحالي كلس المنون وهي في الحادية والستين من عمرها بداء اليم قضى به زوجها من
قبلها وهو داء السرطان الخبيث ولم تجدر عزّة الملك ورفعة الشان ومهارة الاطباء قتيلاً
وُلدت الفقيدة في الحادي والعشرين من شهر نوفمبر (٢) سنة ١٨٤٠ وبدت
عليها مخايل النجاسة وهي طفلة فكانت تتكلم الانكليزية والفرنسية وهي في الثالثة من
عمرها واستظهرت بعضاً من اشعار لامرتين الشاعر الفرنسي وهي في ذلك السن وكانت
تتشهد بها احياناً وهذا من الغرائب التي لا تكاد تصدق لو لم يشهد به ابوها . قال

انها خرجت مرة راجبة فلما رأت الحقول مبسوطة امامها والنعم والبقع ما تفتت فقلت
 Voila le tableau qui se déroule à mes pied اي « يا لها من صورة
 تنشر امامي . لكن دنا الذكاء المفرط لم يحملها على الجب بنفسها فبقيت وجملي في سن
 الصورة كغيرها من الصبايا لا تظهر الامتياز عليهن ولا كبرت وطالمت الكتب الكثيرة
 واتسع نطاق معارفها ولقيت من العلماء والفقهاء أكثر ممن لقيت امرأة اخرى غيرها في
 عصرها لم يبد عليها شيء من الدعوى والغرور لا في سلوكها ولا في حديثها مع انها
 قرأت اعوض العلوم وشاؤكت اباها فيها قبل زواجها وظهرت من البراعة ما دعا الى
 القول بانها من نواحي العظمى .
 ولما بلغت الخامسة عشرة من عمرها اتى ابن ولي عهد بروسيا خاطباً لها برضى ابيها
 وامها وكان من اجل الشبان طلعة واكلمهم آداباً فلما رآته وقع في نفسها كما وقعت في
 نفسه وقرّر التمرار على ان يعقود بها حينما تبلغ السابعة عشرة من عمرها
 واحتفل بهذا الاقتران في الخامس والعشرين من يناير سنة ١٨٥٨ واعطاها
 البارلنت الانكليزي اربعين ألف جنيه صداقاً وقطع لها اربعة آلاف جنيه في السنة .
 فاعرب بذلك عن رضى الامة الانكليزية بهذا الاقتران . وقد ظن البعض انها تركت
 اميالها الوطنية وتبدلها بما يخالفها لكن دلت الايام على انها لم تفعل ذلك بل بقي حبها
 لوطنها وللحكومة الدستورية متفانياً عليها حتى لم تكن تتحجم عن المجاهرة به في الشدائد اللوم
 عليها ساسة برلين
 ولم تكذب قدمها تطأ البلاد الالمانية حتى رأى فيها اقارب زوجها ما يدعوا الى حبها
 واکرامها فكتب زوجها الى ابيها يقول « ان زوجتي سحرت العائلة المالكة كلها » وكتب
 لورد كلرندون وزير الخارجية حينئذ « انها كانت تسيب الجميع بلطف يظهر انه عنوان
 عقل راجح وادب رائع يعضانها من الخطأ في اقوالها وافعالها »
 ولما استقر بها المقام نفي بيتها الجديد عادت الى اشغالها العادية القراءة والكتابة
 والرسم والتصوير والنقش . وكانت تقرأ في مختلف الكتب من الفلسفة الى الروايات
 تكن أكثر اشتغالها كان بالمواضع المربوطة كالاقتصاد السياسي والفلسفة السياسية . ولم

بعض عليها شهران حتى اخذت تترجم رسالة من الالمانية الى الانكليزية لخص فيها مؤلفها تاريخ المانيا وابان انها ستصير من اعظم الدول الاوربية سطوة اذا جرت على خطة حربية معلومة. وبعد قليل اخذت تبحث في مسألة اخرى من معضلات المسائل وهي هل يجوز لفريق من الناس ان يعتقد مخالفة مع البابا ولو على غير رضى الدولة التي هو تابع لها. وذهبت الى انه لا بد من وضع حد يفصل بين سلطة الدولة وسلطة الكنيسة. ثم التفت الى مسألة اعرض من هذه وهي واجبات الوزراء في الحكومة الدستورية وانشأت رسالة في هذا الموضوع وكان عمرها عشرين سنة

لكن اشتغالها بهذه المواضيع السامية لم يصرفها عن تدير بيتها والاهتمام بشؤونها فانه يظهر من مكاتيبها انها كانت تبذل جهودها لتجمل نفقات بيتها اقل من دخلها ودخل زوجها لكي يتوفر عندها في آخر كل سنة ما يبقى عونا لها وقت الحاجة. ولم يجل الحول عليها متزوجة حتى رزقت ولدا وهو امبراطور المانيا الحالي ولدته في ٢٧ يناير سنة ١٨٥٩ وتعمرت ولادتها به حتى كاد يقضى عليها. وبقيت مع كل اشتغالها واهتمامها من اودع النساء واكثرهن بهجة

وسنة ١٨٦١ توفي فردرك وليم الرابع ملك بروسيا وخلفه حموها وليم الاول على سرير الملك وصار زوجها ولي العهد وكانت آراؤها السياسية مخالفة لآراء كثيرين من ساسة بروسيا ومطالبها العامة والاجتماعية فوق ما يستصوبه رجال بروسيا في ذلك العهد بل كان البعض ينكرون عليها اهتمامها ببعض الاعمال الخيرية لان حالة المرأة في بروسيا كحالتها في الشرق متأخرة جدا عما هي عليه في انكلترا واميركا.

وكان يتم عليها اكرامها لرجال العلم كان ذلك لا يليق بمقام اميرة رفيعة الشأن مثلها. ظن انها تميل بزوجها عما جرى عليه ملوك بروسيا من الاستبداد الى الآراء الدستورية الشورية الجارية في بلاد الانكليز. وكان هذا الظن في محله لان سلطتها على زوجها كانت شديدة وكان هو ميلا الى الآراء الدستورية بالطبع. وتناظرت الجرائد الانكليزية والالمانية في هذا الموضوع فزادت المسألة اشكالا واوقعت الاميرة في مركز حرج جدا ولاسيما بعد ان ابدى حموها الملك رغبته عن الحكومة الدستورية

وزادت سطوة بسمارك في ديوانه

وكان بسمارك يكره الانكليز كرهاً شديداً ويتمها بتفضيل المصلحة الانكليزية على المصلحة الالمانية وبقي مصراً على هذه التهمة بعد ان صار زوجها امبراطور المانيا وصارت هي امبراطورتها . وقد قال في صدد ذلك « ان الامبراطورة الجديدة انكليزية وهي واسطة للنموذ الانكليزي والمصالح الانكليزية عندنا ... والانكليز يحسبوننا شعباً منخفاً مخلوقاً لخدمتهم هذا هو رأي ملكتهم فينا وايتها مثلها من هذا القبيل ومن الغريب ان ذوي الاحقاد من الانكليز كانوا يتهمون العائلة الانكليزية المالكة هذه التهمة عينها فيقولون انها المانية وترجح المصالح الالمانية فانقلبت التهمة الآن الى ضدها :

وتنجح بسمارك في سياسته المعروفة بسياسة الدم والحديد وفاز بغير بعض الممالك الالمانية رغماً عن العقيدة وباطلاق القنابل على مدينة باريس غير مكترث لتوسلاتها ودموعها ولكن نجاحه دمث اخلاقه كما محاذونته من عيون الامة الالمانية فزال من نفسه ما كان يراه من الموجدة عليها . قال بعد حين وقد سئل عنها « انها كانت لا تطيق النظر اليّ اما الآن فقد تغير ذلك . طلبت مني مرة شربة ماء فلما اتيتها بكأس الماء نظرت الى سيده كانت جالسة معها وقالت لها عني « لقد اراق دموعاً من عينيّ اكثر من ملء هذه الكأس ، ولكن ذلك مضى واتقضى »

واصيب زوجها بداء السرطان في خنجرته وآلام هذا الداء شديدة لا تطاق فتحملها بالصبر الجليل وكانت هي تمرضه بنفسها كالام الحنون . ثم توفي ابوه خلفه على سرير الامبراطورية الالمانية وقام باعباء الملك على ما به من الداء الاليم ووعد امته ان يبذل الايام الباقية من عمره في ما يرقى شأنها ادبياً ومادياً لكن تلك الايام كانت قليلة تسعة وتسعين يوماً قضى بعدها مأسوفاً عليه مبكياً من امته ومن كل من يتحنى للناس ملوكاً عادلين وخلفه ابنه وابنها ولهم الثاني الامبراطور الحالي

وكان بسمارك قد بذل جهده لكي لا يسير الابن في خطة ابيه فتنجح وعادت الام الارملة الى سكب الدموع وبث الشجا ولكن لم يمض على الامبراطور سنتان حتى رمى

بسمارك عن حاله فعاد يتوسل الى الامبراطورة لكي تشفع به لدى ابنها فقالت له
انك لم بقي لي كلمة مستبوعة عند ابني فصرت عاجزة عن الشفاعة فيك
وكانت بهجة برلين قد صارت مضاعفة في عينيها فهجرتما وابنت لها داراً قرب
فرنكفرت اقامت فيها بقية ايامها . ولما دالت دولة بسمارك عاد ابنها الى تذكر فضائل
ابيه وكان يكاد ينساها ويقتصر على ذكرى جده ووثقت ربط الحب بين الولد
والوالدة من جديد

ثم ظهر فيها داء السرطان كما ظهر في زوجها فاكثر ابنها من التردد عليها حتى اذا
قضى الواجب عليه نحو رفات جدته وعاد من البلاد الانكليزية اسرع الى جانب
سريرهما يمسح دموعها ويخفف آلامها وبقيت هي الى آخر ايامها تهتم بالمسائل العمومية
وتبذل جهدها في ما يخفف آلام الناس ويزيل مفضل الفقر والبأساء وتصبر على الآلام
صبر الاشداء حتى لم يكن يُظن ان الداء يتغلب عليها قريباً . لكن نفذ سهم القضاء
وفاضت روحها في الخامس من اوغسطس الماضي

باب تدبير المنزل

نزهة الاطفال

اذا كان الفصل صيفاً وجب الخروج بالطفل الى النزهة طالما يصير عمره ثلاثة اسابيع او
اربعة وفي القطر المصري يمكن الخروج به ايضاً في الربيع والخريف وهو في هذا السن وفي
الشتاء بعد الاسبوع الخامس او السادس . والطفل كالنبات يحتاج الى الهواء والنور لكي ينمو
ويقوى ويتحسن منظره . فاذا حجرت النور والهواء التي عن نبات ضعف وذبل وهكذا بضعف
الاطفال وبذبلون اذا قاموا في بيوت رطبة مظلمة لا يتجدد هوائها ولا تدخلها اشعة الشمس
ذكرت احدي السيدات المهتمات بتربية الاطفال ان طفلاً اريد حجبه عن الانظار
لسبب من الاسباب فرني في غرفة مظلمة حيث لا يرى الشمس ولا يرى احداً الا الذين

يطعمونه وكانوا يحسنون معاملته من حيث طعامه وشرابه ولياسه لكنه نشأ ابه لا يدرك شيئاً .
والنور الكثير لازم لبث البهجة والحبور في نفوس الاطفال ولا يعني بذلك ان يقيموا في الشمس
حتى يصيبهم الصداع كلاً بل لا بد من ان يوقوا من اشعتها ولا سيما في فصل الصيف
وفي ايام الحر

ولا يجوز حمل الطفل منتصباً قبلما يصير عمره ستة اشهر على الاقل واما قبل ذلك فيجمل
على اليدين مثلياً حتى كأنه نائم في سريره وينقل من يد الى اخرى لكي لا تنسب الي
تحمله . ولا يجوز لها ان تفضط عليه كثيراً وهي نائمة الى صدرها لان عظامه لينة فتتأثر
من الضغط

” اعتن بالصحة ولا تبالي بالحياة ”

معرية بتصرف عن قصيدة انكليزية للسرا الفريد پور

للجسم من دون أمترا جلدان	بادر وآخر داخل الانسان
هذا ظهارته وذاك بطانة	من داخل في غاية الاثقان
وكلاهما عند الحقيقة واحد	فالاول البادي نظير الثاني
فالشخران وداخل الفكين وال	حلقوم حتى داخل الجئان
هذي مبطنة بما يوحي الوري	عجبا بحكمة خالق الاكوان
أما الشاه الخارجى ففرز	عرقا يسيل بفضلة الأبدان
والداخلي من الغذاء يتنص ما	يتأض فيو عن المباد القاني
لكن آفته ومبعث منعه	عن فعله ادمان بنت الحان
والخارجى يكف عن إفرازه	إن لم تطهره من الادران
فليجرم المره الليب عليهما	ما دام امر الحرس في الإمكان
فالخارجى الماء والصابون في	تنظيفه لكل مبدولان
والداخلي اذا جرى فيه سوى	ماذ فانت ظليو حقاً جان
ايضاً ظليو أاعتنا بثلاثة	ليكون طول العمر في اطمشان
بطعامه وبماثه وهوائه	هذي المهمة فيو للبيان
أما الطعام نكل سهل هضمه	وغداؤه واف بلا نقصان

لكن عديم النضج منه وكل ما
 والماء فاطلبه صحيحاً طاهراً
 وإذا اشتبهت به فحاذر عرضة
 الا فسخته فما فيه من آل
 واحذر من استنشاق أنفاس الوري
 واجعل بمخدك الهواء على المدى
 هذي مبادئ إن تلاحظ كلها
 ولن يراعها على طول المدى

هو فاسد فأنبهه دون توان
 عندك تقياً ساغ للعطشان
 من دون ترشيح على ظان
 شيء المضر يموت بالفيلان
 فالسم فيها نافع وعياني
 حرّاً طليقاً دائم الخطران
 لا خوف من وباء ولا حدثان
 جلدان في طول البقا سيان

اسعد داغر

اسهال الاطفال

من كتاب صحة الاطفال والاحداث للدكتور جريديني وهو تحت الطبع
 النوع الثالث الاسهال البطني ويقال له ايضاً اسهال الصيف يحدث من فساد اللبن في
 زمن الحر الشديد للاسباب التي سبق ذكرها في النوع الثاني من الاسهال . وقد يأتي على
 اثر الاسهال الحاد (كوليرا الاطفال) اذا عاد العليل الى التغذية من الثدي ولا سيما من
 زجاجة الرضاع قبل بلوغه تمام الشفاء

الاعراض — في ضعيف يشتد على اثر الطعام والشراب وذرب قليل في اول هجوم العلة
 ثم يزيد ويخالطه تخاط كثير ومواد دهنية وفضلات من الطعام غير منهضمة . وفي اول الامر
 يكون الفائط اصفر اللون او اسمره ثم يتحول سريعاً الى اخضر او اصفر ضارب الى الخضرة . وفي
 انشاء العلة يتطيل البطن كثيراً ويتسلخ الجلد حول المعقدة والفخذين ويكتسي اللسان قروة
 يضاء وترتفع حرارة الجسم الى درجة ١٠٢ او ١٠٣ بيزان فهرنهايت . ويفقد العليل شهوة
 الطعام فيضعف ويهزل وبسبب الضعف الزائد تنحط قواه ويصاب بامراض الصدر والكليتين
 وهي كثيرة في الاسهال البطني وعاقبتها الموت

ويمتاز الاسهال البطني عن الاسهال الحاد (كوليرا الاطفال) ببطء اعراضه واعتدال
 الحتى وخلو البراز من الماء الكثير وقد يلتبس بانسداد الامعاء فيتميز عنه بخلو التي من المواد
 البرازية وفقد الزخير والالم الشديد

العلاج — يمنع العليل عن اللبن ويغذى بمرق اللحم وماء زلال البيض يتناوله في اوقات

معينة بينها نحو ثلاث ساعات او اربع ولا يعود الى التغذية باللبن ما لم يتقطع التي تماماً ويرجع لون البراز الى اصله وفي اثناء ظهور الهجوم يحمم بالماء الفاتر مرة في اليوم وتفضل مقعدته بعد كل براز بالماء الصرف واذا كان الطليل من سكان المدن الحارة ينقل الى القرى والحقول في الجبال او السهول النقية الهواء والماء

وبما يفيد جداً شرب الماء مرشحاً او مطهراً بخليانه على النار يسقى منه مراراً في اليوم كيات قليلة ويضاف اليه نحو نصف ملعقة صغيرة او اكثر من الكونياك او الوسكي فينبه القوي ويخفف الذرب . وفي بدء العلة يعطى مسهلاً من زيت الخروع لتنظيف امعائه من المواد الحريفة التي تسبب الاسهال وفي طور النقاهة وهو زمن زوال الاعراض يعطى زيت السمك لتقوية جسمه وقد لا تهضم معدته لضعفها فيفرك به بدنه حتى يدخل الزيت الى الدم بواسطة مسام الجلد

النوع الرابع الاسهال الالتهابي وهو التهاب خفيف في الامعاء من اعراضه حمى قليلة وفيه خفيف وبراز مخاطي مانع قليل الكمية وفي بعض الاحيان تلبس اعراضه باعراض الاسهال البطيء فيصعب التمييز بينهما بدون مساعدة الطبيب واذا اشتدت الاعراض فيقال للعلة عندئذ دوستطاريا وفيها يكون البراز قليل الكمية كثير المخاط والدماء ومصحوباً بزحير يلاشي القوي فيشعر الطليل في اثناء ذلك بشيء في المستقيم لم يدفع بعد

العلاج — يداوى هذا المرض على الطريقة التي سبق ذكرها في انواع الاسهال وعلى الام ان تحتفظ للطبيب شيئاً من البراز حتى يسهل عليه تشخيص العلة

بَابُ الْمَرْوِيَّاتِ وَالْمَرْوِيَّاتِ
بَابُ الْمَرْوِيَّاتِ وَالْمَرْوِيَّاتِ

الوحام والاجنة

حضرة منشىء مجلة المقتطف الوضاه

قلتم في جواب المسئلة السابقة المدرجة في الجزء الرابع من السنة العشرين عن الوحام ان المروييات من هذا القبيل كثيرة جداً ولكن العلماء لم يثبتوا صحتها حتى الآن لا بالامتحان ولا

بالاستقراء ولا اثبتوا فسادها فيما نعلم . ولكن ما يعرف من تواميس الطبيعة يرجح لنا ان هذه المرويات فاسدة او مبالغ فيها " هذا ولم تظهروا قولاً وافياً يؤيد صحة ما ابدىتموه ولا حجة دامغة تعزز ما زعمتموه بل قلتم (والحقيقي منها يمكن ارجاعه الى علل أخرى) فاي علل نقصدونها وقد اثبت لنا الكتاب ان الوحام قضية مسلمة بشاهد متين لم يقدر ان يقوضه علماء الازمنة الفائرة ولا يهدمه فطاحل فلاسفة العصور القشبية التالية وهو انه لما اشترط يعقوب على خاله لابان ان يأخذ نظير ما يكابده من التعب كل مخطط او ارقط او ابلق يولد من انعامه اخذ قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً أيضاً كاشطاً عن البياض الذي على القضبان واوقف القضبان التي قشرها في الاجران في مساقى الماء حيث كانت الغنم تجمي لتشرب فتوحى الغنم عند رؤية القضبان وولدت مخططات ورقطاً وبقاً . فهذه رعاكم الله أي الكتاب بل تجرية نبي الله اظهرت لنا جلياً بان الوحام قضية مسلمة الثبوت لا تحتاج لاقامة ادلة بعض العلماء ودعوي لا تقبل فلسفة بعض المتكلمين الذين طالما قلبوا الاوهام حقائق والحقائق اوهاماً

واخيراً اقترح على قراء المقتطف الافاضل خصوصاً من أوتوا حكمة وفصل الخطاب ان يسرحوا الطرف ملياً في مساح هذا الموضوع ويجولوا طرف ذكائهم في ميدانه حتى لا يجرمونا من فوائده الجزيلة . وانا موقن ان اقتراحي هذا يلقى اذناً صاغية ولا تذهب اميتي ادراج الرياح

[المقتطف] ان ما ذكرناه منذ ست سنوات هو ما يقول به جمهور العلماء الآن وما ثبت بالامتحان كما ترون من مقالة وجيزة نشرناها في اوائل هذا الجزء وهي من خطبة رئيس قسم علم الحيوان في مجمع ترقية المعلم البريطاني

اما حادثة يعقوب وخاله لابان التي تشيرون اليها ففسرو التوراة بمختلفون فيها وجمهورهم على ان ما ذكر فيها حدثت باعجوبة الهية هذا ما صرح به علماء البروتستانت في التفاسير التي عندنا وقال به علماء الكاثوليك ايضاً على ما يظهر لنا فقد جاء في حواشي التوراة العربية المطبوعة في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت ما نصه " انما كثرت غنم يعقوب المخططة كثرة خارقة العادة بتوفيق الله وقد صرح بذلك يعقوب نفسه اذ نسيه الى الله قائلاً لراحيل ولية فاخذ الله مال ايسكا واعطانيه "

ومع ذلك فامتحان هذا الامر سهل ميسور فعلي تم لا تتحجونه اذا كنتم راغبين في الوقوف على الحقيقة التي تقدمكم

مدرسة خيرية لبنانية

حضرة الدكتورين منتهي مجلة المقتطف الغراء

ان الاعتراف بجميل اهل الفضل والثناء عليهم امران واجبان على كل احد لان من لا يرضى بالنس والفيس في سبيل النفع العام حري بالمدح والاكرام . وان كانت مجلاتنا الشرقية تشرف فضائل الفضلاء من اهل الغرب وتذكرهم بما هم اهل له من المدح والثناء فاحر بها ان تذكر فضائل الفضلاء من اهل الشرق ولا تبخل عليهم بما يستحقونه من المدح والاطراء . ولما كانت مجلتكم الزاهرة ام المجلات العلمية ومنذ نشأتها للآن تنادي بوجوب التعليم وحث الاغنياء من اهل الشرق على الاخذ بناصر الفقير وتعليمه اقتداءً باهل الغرب اتيت اقصى عليكم ما اتاه حضرة الوجيه الفاضل بولس افندي عازر فانه انشأ مدرسة خيرية في غرزوز بلده يعلم فيها الصبيان والبنات مجاناً وهو لا يكتفي ببذل المال على تعليمهم مجاناً وكسائه الساكنين منهم بل تراه ساهراً على راحتهم وبذل الوسائل كلها لفائدتهم وفي كل مجلس يبحث الوالدين على تعليم اولادهم ويبين لهم فوائد العلم ومضار الجهل

فمسي ارباب الثروة ان يقتدوا بهذا الرجل الفاضل وينفقوا من سمعهم على تعليم ابناءهم ووطنهم والله لا يضيع اجر من احسن عملاً

غرزوز بلبنان احد المشاركين

بالتقريظ والانتقاد

تاريخ الامير حيدر

يعلم ابناء سورية عموماً وابناء لبنان خصوصاً ان للامير حيدر الشهابي تاريخاً مطوّلاً جمع فيه اخبار الایام من لدن ظهور الاسلام الى ان جاء الامير بشير الشهابي والي جبل لبنان الى الديار المصرية . وكان هذا التاريخ يخط ويقرأه ابناء لبنان في الكتاتيب والمدارس اجزاء كأنه من كتب التعليم حتى لقد استظهرنا كثيراً من فصوله وقصائده منذ نعومة اظفارنا وكان اعتماد المؤلف في ذكر الحوادث التي قبل زمانه على كثيرين من جملة المؤرخين

كالطبري والمسعودي وابن العبري وابن سباط وتاريخ صاحب صور وتاريخ البيعة للعالم بارونيويس الذي نشأ في القرن السادس عشر ونشر تاريخه بين سنة ١٥٨٨ و ١٥٩٣ في اثني عشر مجلداً ثم نشر ثانية بين سنة ١٧٣٨ و ١٧٥٩ في ٣٦ مجلداً ولا ندرى كيف اطّلع عليه الامير حيدر وهو باللاتية . اما الحوادث التي حدثت في زمانه فاعتمد فيها على الخبر وعلى ما يسمى الآن بالمحركات الرسمية اي فرمانات التولية والمخاطبات التي كانت تدور بين ولاية الجبل ورجال الدولة فنقلها بالحرف الواحد

وقد رتب التاريخ حسب السنين فذكرها سنة سنة من السنة الاولى من الهجرة الى حوالي سنة ١٢٣٦ واكتفى اولاً باسمات الحوادث فشغل ثلثي الكتاب بجوادث ١٠٤٠ سنة من سني الهجرة وثلث الاخير بجوادث مئتي سنة . ويتبدى الاسهاب من حين حكم الامير نجر الدين المعني سنة ٩٩٣ هجرية الى ان دارت الدائرة عليه وأُتي به الى الاستانة وجرح فيها غصص المنون سنة ١٦٣٣ بعد ان حكم البلاد نحو اربعين سنة فصّل تاريخها في نحو مئة صفحة . ويزيد هذا الاسهاب في تاريخ الامير بشير الكبير

وهو مثل غيره من التواريخ العربية يقتصر اكثره على ذكر الحروب والدياساس والمظالم وبعض الحوادث الطبيعية كالزلازل والابنية والسيول والكسوف والخسوف وقليل من الامور الاجتماعية كدائح الشعراء للملوك والرؤساء يقرأه المرء من اوله الى آخره فلا يعرف منه كيف كانت احوال الميثة وطرق الاكتساب ودرجة المعارف الا ما ذكر منها عرضاً كأنه ليس تاريخ الام بل تاريخ ملوكهم وروّسائهم من حيث هم رجال حرب او سلم وعدل او ظلم لكن حوادثه متسلسلة مرتبطة بعضها ببعض يطالعها المرء ساعة بعد ساعة ويوماً بعد آخر فلا يكمل ولا يمل فهو من هذا القبيل كتاب فكاهي كما انه كتاب تاريخي

وقد عني بتتبعه وطبعه حضرة صديقنا الفاضل الاستاذ نعيم مخضب بعد ان اضاف اليه كثيراً من الحواشي والشروح واتمّ تاريخ الامير بشير الشهابي الى حين وفاته سنة ١٨٥١ فجاء الفأ واثنتين وخمسين صفحة كبيرة بقطع المقتطف وحرفه حاوية زبدة تواريخ البلاد الشرقية بنوع عام والديار الشامية والسورية بنوع خاص وجبل لبنان بنوع اخص يلقى بكل من يهتم ببضاعة العلم والادب ان يقتني نسخة منه . وهو يطلب من حضرة ملتزم طبعه ومن ادارة المقتطف ومن المكاتب الشهيرة في القاهرة وسنعود الى هذا التاريخ في الجزء التالي

سبائك التبر في احوال الجبر

ينا نرى كتب الحساب والجبر تطبع في هذا القطر موجزة مختصرة جريباً على ما تطلبه نظارة المعارف المصرية نرى هذه الكتب تطبع في سورية مطوّلةً مسهبية حتى لا تبقى حاجة في نفس الطالب . ومن ذلك كتاب نُشر حديثاً في علم الجبر والمقابلة ألفه حضرة الرياضي الفاضل جبران افندي يوسف بُس ونشرته الآن الجزء الاول وهو يتبدى بمبادئ علم الجبر ويندرج الى حل المسائل التي من الدرجة الاولى فيذكر كل ما يتعلق بها ويدخل تحتها من جمع وطرح وضرب وقسمة وترقية وتجذير . وهو واضح الحدود كثير الامثلة حتى ترسخ قواعد في اذهان الطلبة . وجذا لو جرى فيه دائماً على اصطلاح استاذنا الدكتور فان ديك فاننا حينما فتحناه لننظر فيه وقع نظرنا اولاً على مثال في قسمة الكيات المركبة ونحن نحسب ان المقسوم عليه يوضع الى يمين القارىء حيث تبدى الكية المقسومة وبتبدأ بطرح الحاصل وكذا نحسب العمل خطأ لو لم ننتبه الى ان المقسوم عليه موضوع الى اليسار . كذلك لو وضع المعادلات البسيطة اي التي من الدرجة الاولى في اوائل الكتاب حيث يستطيع التلميذ فهمها وحلها لكان اقرب الى ترغيبه في هذا العلم فقد ثبت لنا بالاخبار مدة تعلم الجبر وتعليمه ان الشروع في حل المعادلات البسيطة واظهار مزية حلها بالجبر على حلها بالحساب هو اكبر مرغّب للتلاميذ في درس علم الجبر . وحرف الكتاب واضح جداً حتى دلائل القوات والجذور وطبعه متقن فصي اساتذة المدارس ان يعتمدوا عليه في تعليم هذا العلم الجليل

تعليم قراءة الخطوط العربية

للكتابة العربية صور متعددة كما قال جامع هذا الكتاب تختلف باختلاف الاماكن والاصقاع فمنها الخط السوري والمصري والتركي والمهايوتي والفارسي والمغربي وكلها لا تضرب على ونيرة واحدة بل منها ما تسهل قراءته على صغار الطلبة ومنها ما تصعب قراءته جداً حتى على الذين مارسوا قراءة الخط سنين كثيرة . وقد احسن حضرة الاديب سليم افندي ابراهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت يجمعه كتاباً اودعه اشكالا كثيرة من امثلة الخطوط العربية المختلفة فنثني على همته ونحث ارباب المدارس على استعمال كتابه وهو رخيص جداً ثمنه ٦٠ سنتياً اي نحو غرشين ونصف ويكون اقل من ذلك للمدارس

النتيجة السنوية والتعازي الروحانية

وضع هذه النتيجة لسنة ١٦١٨ القبطية حضرة رزق الله افندي السيد البرماوي ووضع فيها لكل يوم من ايام السنة آيتين من الكتاب المقدس الواحدة تقابل الاخرى كقول صاحب الزبور الى متي يارب تحجب وجهك عني وقولك تعالى بلسان اشعيا حجب وجهي عنك لحظة وباحسان ابدى ارحمك . ويليق بكل مسيحي ان يقتني نسخة منها

الفرائد الجمانية

هو شرح للقصيدة الطنطراية التي مطلعها

يا خليّ الببال قد بلبت بالبلبال بال بالثوى زلزلتني والعقل في الزلزال زال
وضعت حضرة الاديب محمد بن الحاج العربي الصابي الملقب بابي الليل . وقال في مقدمته ان ناظم هذه القصيدة هو احد الطنطرايين من جهابذة المدرسة النظامية ببغداد مدح بها نظام الملك شمس الكفاة المتولي امور دار السلام وقتئذٍ " وجذا لوتوسع في هذه المقدمة فاسهب في الكلام على الناظم والمدرسة النظامية ونظام الملك

فتح المنان في علم تقويم البلدان

هو رسالة وجيزة تشتمل على ما يكفي تلامذة السنة الاولى والثانية من المدارس الابتدائية تأليف حضرة الماجد محمد افندي ذهني وضعها على طريق السؤال والجواب واكثر ما فيها حدود يستظهرها الطالب

شهيدة الامانة

رواية ادبية غرامية مما وضعه شاتوبريان الكاتب الفرنسي الشهير وقد عرّفها حضرة الاديب فرج افندي عبده واهداها الى حضرة الالمعي الفاضل امين بك غالي رئيس نيابة محكمة الاستئناف المختلطة . والرواية ادبية مفيدة اول شيء وقع نظرنا عليه منها كلام قاله كاهن شيخ جمع الديانة العملية كلها وهو قوله انه علم رعيته " ان يحبوا بعضهم بعضاً وان يعبدوا الله وينظروا حياة افضل من هذه بعد الموت " وجذا لوكثر نشر الروايات الادبية التقوية التي من هذا القبيل

باب التمسك بالكتاب

(١) ملك مصر في عهد ابرهيم

امياه . اسكندر افندي نبيه . سألتكم مرة في الجزء الثالث من المجلد الخامس والعشرين من كان ملك مصر لما دخلها ابرهيم الخليل فكان جوابكم " لا يعلم ذلك لان تواريخ الملوك المصريين غير محققة وكذلك تواريخ التوراة والفرق بين العلماء الباحثين في التواريخ المصرية يصل احيانا الى اكثر من الف سنة " ولكن قد ابان صاحب عين شمس المجلة الاثرية في العدد الاخير من السنة الاولى ان ائحدار ابرهيم الخليل الى الاقطار المصرية يحتمل ان يكون في زمن العائلة الثانية عشرة الطيبية المصرية التي عمرت نحو سنة ٢٣٨٠ - ٢١٦٧ وفي عهد الملك القوي امنمات الثالث الذي حفر بحيرة موديس فاذًا تقولون

ج نقول كما قلنا اولاً " ان ذلك لا يعلم " وقول صاحب عين شمس لا يتناقض قولنا لانه حيث وقع الاحتمال يطل الاستدلال فيحتمل ان يكون نزول ابرهيم الى مصر في زمن هذا الملك ويحتمل ان يكون في زمن غيره . واسم ملك مصر يعرف إما من الكتاب المقدس او من الآثار المصرية او من مقابلة تواريخ السنين في الكتاب المقدس بتواريخ

السنين في تاريخ مصر . اما الكتاب المقدس فلا يذكر فيه اسم ملك مصر بل يذكر لقبه الذي يلقب به ملوك مصر في الكتاب المقدس وهو فرعون . واما الآثار المصرية فكل ما كشف منها الى الآن لا يذكر فيه ائحدار ابرهيم الى مصر . واما مقابلة التواريخ فلا تفيد شيئاً لانها على ما تقدم من الاختلاف سواء كانت في التوراة او في التواريخ المصرية فالعائلة الثانية عشرة المصرية التي ائشرون اليها حكمت سنة ٣ ٣٧ قبل المسيح على حساب شموليون فيبيك وسنة ٢٤٦٦ على حساب برغش وسنة ٢٨٥١ على حساب مريت . ولنقرض ان زمن ابرهيم الخليل معروف محدود وهو بحسب ما تعتمده اكثر الكنائس البروتستانتية سنة ١٩٤٠ قبل المسيح فهل يمكن ان يطبق على ملك من ملوك هذه العائلة والاختلاف بين العلماء في زمنها يزيد على الف وثلثمئة سنة . ثم ان العائلة الثالثة عشرة التي جاءت بعد العائلة الثانية عشرة ابتدأت سنة ٢١٣٦ على حساب لسيوس ومدده اقل المدد قديمة وعليه فزمن العائلة الثانية عشرة سابق لزمن ابرهيم الخليل . ولذلك كله يبقى جوابنا الاول في محله لا غبار عليه . واذا كشف في المستقبل اثر

مصري بثبت نزول ابرهيم الخليل الى مصر
ويعرف منه زمن نزوله لا تتأخر عن ذكره
في المقتطف

(٢١) غلاة الخنزف الصيني

طرابلس الشام المسيو جواني كانسليس .
يتفاخر البعض بالصيني القديم حتى صارت
الكاس السوداء المذهبة منه تباع بمئة وخمسين
فرنكاً فهل يستحق هذه الاسعار وما هي
قدميته واهميته

ج ان قيمة المصنوعات هي ثمن موادها
الاصلية واجرة العمال الذين بصنعها وربما
رأس المال الذي تعمل به ويربح التجار الذين
يتجرون بها وتنفقات النقل والخرن الخ . واذا
كان صانع المصنوعات من اهل المهارة النادرة
فيغالي اصحاب اليسار حينئذ بائناًها على
حسب غناهم ورغبتهم في اقتنائها ونسبتها الى
غيرها من مقتنياتهم حتى اذا قصد واحد منهم
ان يجمع امثلة من مصنوعات صانع واحد او
صانع امة من الامم فقد يتعاضد النادر منها او
ما يجده تكلمة ما عنده باغلى الاثمان اذا لم
يستطع اتياعه ثمن ارخص منه . والخنزف
الصيني يستحق ثمناً غالياً لكثرة ما ينفق في
إعداد طينه ونقشه ودهنه وشبهه من الوقت
والتعب . ثم اذا كانت رسومة منقطة اضيف الى
ثمنه اجرة مهارة الصانع الماهر الذي صنعه واذا
قدم عهدُه فأت امثلة لكثرة ما يتكسره منها

على طول الزمان ولكثرة انتشاره فتزيد المغالاة
به . وقد رأينا آية صينية يباع الاناه منها بمئات
من الجنيهات وآية من صنع اوربا يباع الاناه
منها بمثل ذلك او باكثر من ذلك وجانب من
ثمنها اجرة صناعتها والمهارة التي صنعت بها
والجانب الآخر مغالاة دعت اليها الندرة
والرغبة . اما القديمة فمختلفة والصينيون
صنعوا الخنزف قبل المسيح بنحو التي سنة ولا
اهمية للآية الصينية الا من حيث جمعها
للزينة والمباهاة

(٢٢) ورثة الاناب

ومنه . اصطح البعض على توجيه لقب
بك الى اولاد البكوات واولاد اولادهم فهل
تسمح نظمت الدولة بتوريث هذا اللقب كما
هو جارٍ واذا بقي الحال على هذا المنوال فكيف
يكون عدد البكوات بعد نصف قرن

ج ان نظام الحكومة المصرية الذي
نظنته منقولاً عن نظام الحكومة الثمانية يعطي
لقب بك لابناء الباشوات اما ابناؤهم
فلا ينالونه بالارث ولذلك يبقى عددهم محصوراً

(٢٣) اكل الحيات

ومنه . هل يوجد نوع من الحيات لا يأكل
غير تراب الارض فقط
ج كلاً والحيات من آكلات الحشرات
ونحوها كاليض والجبين

(٥) صورة الجنيه الانكليزي

بيروت الطواحه ايس خوري . ترى
الدولة الانكليزية ترسم على البيرة صورة القديس
جاورجيوس فما سبب ذلك

ج لان الانكليز يحسبون القديس
جاورجيوس حامي انكلترا ويقال ان اول من
قال بذلك الملك ريكاردوس المعروف بقلب
الاسد فانه استعان بهذا القديس في الحروب
الصليبية فاعانه ثم جعل حامياً للمملكة
الانكليزية في عهد الملك ادوارد الثالث

(٦) تنظيف ريش النعام

ومنه . ما هي الطريقة الحسنة لتنظيف

ريش النعام

ج تذاب اوقية من الصابون الابيض
في رطل من الماء على النار وحينما يبرد الماء
ويبقى فاتراً توضع الريشة فيه تمسك باليسرى
يضغط عليها بسبابة اليد اليمنى وتخب
باليسرى والاصبع ضاغطة عليها ويكرر ذلك
مراراً كثيرة الى ان تنظف ثم تجاز في ماء
نقي مراراً ثم في ماء اذيب فيه قليل من
النشا وازرق اللازورد وتوضع على خرقة من
النشا وتترك حتى تجف في الشمس وقبلها
تجف كثيراً تفرك بين الراحتين

(٧) تجعيد الريش

ومنه . وما هي طريقة تجعيده

ج يمسك الجعيد سكيناً غير ماض ويضع

ريشات الريشة واحدة واحدة بين ايها
وحد السكين ويشد عليها ويسحبها من محل
مندغمها بالريشة الى اعلاها فتعطف على نفسها
ولا بد له من ان يعطف الريشات كلها الى
جهة واحدة

(٨) تنظيف الريش من العث

ومنه . ما الدواء لحفظه من العث

ج الفتالين يحفظه من العث واذا اريد
حفظه من سنة الى أخرى او من فصل الى
آخر فاسهل طريقة لحفظه من العث ان
يوضع في كيس من القطن يخاط جيداً فلا
يدخل فراش العث اليه

(٩) دليل البلدان

ومنه . ترى كثيرين من الاوربيين
الذين يجولون في الممالك المحروسة بيدهم كتاب
يستدلون منه على الطرق والاماكن فما اسمه
واين يباع وهل هو مطبوع بالعربية او
بالانكليزية فقط

ج نظن انكم تشيرون الى كتب موري
Murray او كتب يدكر Baedeker
وهي كتب مسهبة تباع عند كل باعة الكتب
الاوربيين في مصر والاسكندرية ونظن انها
تباع ايضاً في المطبعة الاميركية في بيروت
ولم تترجم الى العربية

(١٠) اختلاف اللغات

ومنه . من المعلوم ان ايرينا الاولين كانا
يتكلمان لغة واحدة وبقي نسلهما يتكلم لغتهما

(١٣) اسم اسبوط

مصر. عبد المجيد افندي فهمي. ما معنى
كلمة ليكوبوليس الذي كانت مدينة اسبوط
تسمى به

ج مدينة الذئاب وذلك لان انوبس
الذي رأسه يشبه رأس الذئب او ابن اوى
كان يعبد فيها

(١٤) روايات ايبرس

مصر. بانوب افندي حنا ما هي روايات
العلامة جورج ايبرس التي لها علاقة بتاريخ
مصر وما الذي ترجم منها الى العربية
ج انشأ اولاً الاميرة المصرية سنة
١٨٦٤ وقد ترجمت الى العربية وطبعت في
في مطبعة المقتطف وقصة وردة سنة ١٨٧٧
وهي لترجم الآن وتطبع في المويد وله روايات
اخرى يظهر من اسم واحدة منها وهو درايس
انها مصرية او من عهد البطالسة ولكننا لم
نقرأ من رواياته غير الروايتين الاوليين

(١٤) رواية تاريخ مصر

ومنه ما اسم احسن رواية تبسط تاريخ
مصر تفصيلاً

ج ما من رواية تبسط تاريخ مصر
تفصيلاً لان تاريخ مصر يمتد ستة الآف
سنة ولا يمكن ان يعيش المذكورون في
رواية هذا الزمن المديد حتى تذكر معهم
حوادث ازمتهم. فان كنتم تطالبون معرفة

الى ان تلبت الاسن فاختلفت لغات الناس
قليلاً. وقد تعددت اللغات كثيراً الآن
حتى صارت تعدد بالالف فما سبب ذلك
ج لو ذهبت فيلثان لشكلان لغة

واحدة الى جزيرتين بعيدتين احدهما عن
الآخرى وسكنتها ولم يعد نسل القبيلة
الواحدة يتصل بنسل القبيلة الاخرى بوجه
من الوجوه وبقيتا على ذلك الف سنة او اكثر
لاختلفت اهل لغة الجزيرة الواحدة عن لغة
اهل الجزيرة الاخرى ولو كانتا في الاصل لغة
واحدة وذلك لان الناس يخلفون ولو قليلاً
في تصوراتهم وتمبيراتهم ولفظهم فيجري اهالي
الجزيرة الواحدة على طرق من اللفظ والتعبير
لا يجري عليها اهالي الجزيرة الاخرى وعلى
توالي السنين يزيد الفرق بينهم حتى لا يعود
الفريق الواحد منهم يفهم كلام الفريق
الآخر فتصير لهم لغتان مختلفتان وعلى هذا
النمط اختلفت اللغات وتعدت واختلفت
اشكال النبات والحيوان وتعدت ايضاً.

ويحسن بكم ان تراجعوا الفصول التي كتبناها
عن تولد اللغات ونموها في المجلد العاشر
والخادي عشر من المقتطف

(١١) غسل المسرجات الحمرية

ومنه بماذا تغسل الاقشة الحمرية البيضاء
حتى تبقى على لونها الاصلي بيضاء تقية
ج ان الغسل بالماء والصابون يبقياها
بيضاء او يزيداها يابضاً ولكنه قد يزيل لماعها

الباحثون الى احسن طريقة لاعالة الفقراء
الذين يكثروعددهم بكثرة الآلات التي يستغنى
بها عنهم وبسبب غلاء المعيشة

ج ان الآلات تغني عن كثير من العمال
ولكن العامل المجتهد يجود دائماً عملاً يعمل به
ويجد اناماً يفتشون عنه. والمعيشة ليست الآن
اغلى مما كانت قبلاً. والخيرات كثيرة في الدنيا
ويستطيع كل رجل ان يحصل منها ما يقوته
ويقوت ثلاثة او اربعة معه وانما سبب الفقر
الكسل والاسراف. كنا ماشين مرة في احد
شوارع لندن فرأينا رجلاً رث الثياب يمشي
ووراءه امرأة نتوسل اليه وتبكي وهو يشتمها وينفر
منها فنظرنا اليها وسألناها عن امرها فقالت لنا
ان اطفالها جاع عراة وهذا زوجها يأخذ
اجرتة ويسكر بها ولا يطعم اولاده.
وهذه حال اكثر المساكين في المدن
الاوربية يكتسبون ما يكفهم ولكنهم ينفقونه
على المسكر فاذا زال المسكر من الدنيا وعوقب
الكسلان والمسرف معاقبة الجاني زال اكثر
ما يرى فيها من الفقر والضعف

(١٦) جبل طارق

ومنه. اكان مضيق جبل طارق ارضاً
يابسة وتقرته المياه او هو من عمل الانسان
ج يظهر من المباحث الجيولوجية ان
الجبل كان متصلاً بدار افريقية وبينهما فرجة
او واد باطنه اعلى من سطح البحر وحينئذ
كانت اوربا متصلة بافريقية به ثم هبط الجبل

المواد التاريخية فاطلبوها في التواريخ لا
في الروايات لان واضح الرواية التاريخية
بقتصر على بعض الحوادث وقد يغير فيها ويبدل
حتى تطابق غرضه

(١٥) علامة النسب

الاسكندرية. احمد افندي كامل مراد.
لا يخفى ان علامة النسب في العربية ياء تلتق
آخر الاسم فيقال مصري وشامي نسبة الى
مصر والشام ولكننا نرى اسما كثيرة تنسب
باضافة لفظة جي الى آخرها فيقال قهوجي
وعرجي فما هي هذه النسبة
ج تركية جرى عليها المحدثون اخذوا
عن الاتراك

(١٦) معنى خان

ومنه. ما معنى كلمة خان التي تلتق بآخر
اسماء السلاطين ومن اي لغة هي
ج معناها ملك او امير وهي ثورية او
تركية الاصل

(١٧) المخنن الطبيعي

ومنه. يولد بعض الاطفال مخنونين
ويقال ان الجان يخننهم حينما يخنن افعالهم
فهل ذلك صحيح

ج كلا بل ان القلفة تكون قصيرة في
بعض الاولاد من اصلها

(١٨) اعالة الفقراء

المصورة. ابراهيم افندي زكي ألم هتدر

نحوسع قدم عن الحد الذي هو عليه الآن فصارت الفرجة بوزناً يجرى فيها الماء ثم ارتفع ثانية وانخفض بعد ذلك كما هو منخفض الآن والامواج تزيد الفرجة اتساعاً . ولعل الفرق بين اتساعه الحالي واتساعه وقتما عبره العرب ناتج أكثره عن خسوفه لا عن فعل البحر به

(٢٠) آثار مصرية في غير مصر

ومنه . تكرر العثور على آثار مصرية في غير مصر وآخر ما قرأته انهم عثروا على البعض منها في مشونالاند فبماذا يعلل ذلك

ج كان سكان مصر في العصور الغابرة اذا رحلوا الى بلاد يقرون على عاداتهم وعباداتهم فيحطون موتاهم ويضعون في مدافنهم ما يضعونه فيها في القطر المصري وكان ملوكهم يصلون في غزواتهم الى اطراف السودان جنوباً وبلاد ارمينية شمالاً ويقون آثارهم فيها اما مشونالاند فالمنظون ان رجال سليمان الحكيم كانوا يذهبون في البحر الاحمر الى هناك لجلب الذهب فلا يبعد ان يكون المصريون قد سبقوهم اليها او لحقوهم وابقوا آثارهم فيها

(٢١) المشاهير والنواب

ومنه . يتكثر ان يصاب مشاهير الرجال واعاظهم بنواب الدهر في اخريات ايامهم فبماذا يعلل ذلك

ج لا نظن ان الامر كما تقولون ولا

نعلم ان احداً بحث عن ذلك فوجده كما تقولون وطريقة البحث ان ينظر في تاريخ مئة رجل من المشاهير من غير اختيار ومئة رجل من غير المشاهير من غير اختيار ايضاً فاذا ظهر ان اربعين او خمسين في المئة من الاولين اصابوا بنواب الدهر في اخريات ايامهم ولم يصب من الآخرين بها سوى عشرة او عشرين ترجح صدق حكيم وحق البحث فيه

(٢٢) نفع الاجانب

ومنه . اذا كان اتيان عمل نافع من يد اجنبية كانشاء السكك الحديدية فييد الذين تنشأ عندهم من باب تسهيل المواصلات ولكنه يؤدي الى اضفاف نفوذهم ويحو استقلالهم فهل يفضل هذا النفع على خياع الاستقلال

ج كلاً ولكن القوم الضعاف الذين يدعون الغير بنشيء السكك في بلادهم ويضع استقلالهم قلم يرجي ان يحفظوا به او يستفيدوا منه ومع ذلك فترك الناس يحكون جلدهم بظفرهم خير لهم من ان يجرعوا وسائل العمران تجريباً قبلما يصيرون اهلاً لورود مواردها

(٢٣) سوس الرمان

الخطاطبة . الخواجه حبيب جدي . عندنا كثير من شجر الرمان وقبلما يطيب

تكون قف الخوص محكمة الصل والربط حتى لا يبقى فيها ثقب واسع يدخل الفراش منه. وحبذا لو انتدبت الحكومة المصرية لاجل علماء الحشرات الى درس حشرات بلادها وبالإشارة بما بقي منها. اما السباح الذي يعتمد الينا به فلا سبيل لنا الى تحليله وبحسبكم ان ترسلوه الى المصل الكيماوي وهو بحاله لكم باجرة معتدلة

يدب السوس فيه فيثقله وقد جربت التجخير بالشيخ والعظام وبراز اليهائم فلم يأت بنتيجة وأشار علي البعض ان الف كل كوز بقفة خوص صغيرة فلم منه فسم صغبر وتلف الباقي فهل من واسطة او دواء لمنع السوس ج الف بقفف الخوص خير واسطة لوقاية الرمان ويجب ان تشرعوا في ذلك قبلما يقع الفراش على الرمان ويبيض عليه وان

بالإحسان والعلية

البحث عن مذهب كوخ

ان اللجنة التي عينتها الحكومة الانكليزية للبحث عن صحة مذهب كوخ او فساد موافقة من السير ميخائيل فوستر النسيولوجي والاساذ ودهد اليكثيريولوجي والاساذ ماوتين والاساذ مكفديان والاساذ بريس شيخون بحثها في هذه الامور وهي اولاً هل سل البشر هو عين سل البشر ثانياً هل يعدى به الانسان والحيوان الواحد من الآخر على حذر مومي . ثالثاً اذا كان السل ينتقل من الحيوان الى الانسان فما هي الاحوال التي ينتقل فيها وما هي الامور التي تسهل انتقاله وما هي الامور التي تضاد انتقاله اما نتيجة بحثها فلا تعلم الا بعد سنة او سنتين في ما نظن

المؤتمر الطبي المصري

أنشئ مؤتمر طبي في القطر المصري انتظم فيه كثيرون من اطباء القطر الاجانب والوطنيين واعطيت رئاسته لسعادة الشيخ الجليل الدكتور ابانا باشا نزيل الديار المصرية منذ ٥٥ سنة فتنازل عنها للدكتور ابراهيم باشا حسن رئيس مدرسة قصر العيني الطبية . وسيمقد المؤتمر في اوخر سنة ١٩٠٢ من ١٠ الى ١٤ ديسمبر في مدرسة قصر العيني وقد منحة الحكومة المصرية خمسين وثلاث جنية واذنت له في طبع مطبوعاته كلها في المطبعة الاميرية على نفقتها . فمسي ان يرى من حضرات اعضائه ما يحقق آمال الناس فيهم فيفيدوا القطر المصري خاصة والاقطار الشرقية عامة بعلمهم وبحسبهم

التي تعلمها الناس فيعرفون كيف يتقى السل وكيف يُعالج

امتحان مذهب كوخ

تبرع ثلاثة في شيكاغو باميركا لينحن فيهم ميكروب سل البقر لاثبات مذهب كوخ اول لقضه اقدم شاب عمره ١٨ سنة والثاني كاتب في ديوان الصحة عمره ٢٣ سنة والثالث من مستخدمي العمل الطبي وعمره ٣٣ سنة . وينتظر ان يعرض كثيرون انفسهم للامتحان حتى يظهر فعل ميكروب سل البقر في كل اسنان الناس وفي احوال مختلفة . وقد طمَّ هؤلاء الثلاثة في اذرعهم كما يطعم الانسان عادة للوقاية من الجدري فاذا لم يظهر فيهم التدثر طمَّوهم او غيرهم لامتحان فعل الميكروب بالامعاء والرئتين

مجمع ترقية العلوم البريطاني

اشرفنا في هذا الجزء الى النمام مجمع ترقية العلوم البريطاني في مدينة غلاسغو واشرفنا خطبة رئيسه الاستاذ ركر وجانباً من خطبة رئيس قسم علم الحيوان فيه . وقد بحث الينا ولدنا نجيب صروف وهو عضو في هذا المجمع بوصف مسهب لما رآه وسمعه فيه وسنشره في الجزء التالي

مجمع ترقية العلوم الاميريكي

اجتمع مجمع ترقية العلوم الاميريكي اجتماعه الخمسين في مدينة دنفر بولاية كلورادو في

شهداء الحُمى الصفراء

لما ظهر ان البعوض ينقل الحُمى الصفراء الشديدة الفتك في البلاد الاميريكية تبرع ثمانية رجال ليمتحن ذلك فيهم في هافنا عاصمة كوبا فعرضوا انفسهم للبعوض الذي امتص ميكروب الحُمى الصفراء حتى لسعهم فمات ثلاثة منهم بهذه الحُمى الخبيثة ومرض ثلاثة بها ويرجى شفاؤهم وواحد لم تظهر فيه الحُمى قط وواحد لم يفت الوقت على ظهورها فيد حينما ورد الخبر على جريدة التيمس منذ شهر من الزمان فلم يتق شبهة في ان البعوض ينقل هذا المرض الخبيث ويطعم الاصحاء بعدواه حينما يلسعهم

قرارات مؤتمر السل

- اقرر اعضاء مؤتمر السل على امور كثيرة اهمها ما يأتي
- (١) ان نقت المسلول هو اكبر واسطة لنقل عدوى السل من انسان الى انسان ولذلك يجب منع البصق في الاماكن العمومية واتلاف بصاق المسلولين واعطاء كل مسلول قنينة يلقى فيها ويضعها في جيبه
 - (٢) ان تنشأ مصاح في كل بلاد يمضي اليها المسلولون ويعالجون فيها
 - (٣) ان تنشأ ملاحى لفقراء المسلولين يعالجون فيها على نفقة الحكومة
 - (٤) ان تبذل المهمة في نشر التعاليم

٢٤ أغسطس وخطب فيه الاستاذ ودورد خطبة الرئاسة وموضوعها تقدم العلم واكثرها فلسفي وادبي لكنه جاهر فيها بأقوال لا بد من ان يخالفه فيها كثيرون من فضلاء اميركا . قال انه من الواضح البين ان مكك الحديد وسفن البخار والتلغراف وصحف الاخبار تثير الشعوب التي لا تزال في الظلام الدامس اكثر مما ينيرهم كل دعاة الاديان . وقد قال في فائدة التجارة للامم النائية وفاته ان هذه الامم تكاد تنقرض من فضل التجار الذين يأتونها بالاسلحة والمسكرات قبل كل بضاعة . وسنعود الى هذه الخطبة في فرصة أخرى وننشر خلاصتها

بالون ديمون

صنع المسيو ديمون بالوناً جديداً غير البالون الاول الذي دار به حول برج ايفل وقصر عن الرجوع الي سان كلوف في الوقت المحدد لنيل الجائزة . وطار بهذا البالون الجديد عساه ينال الجائزة فلم يتلها لان حبالاً من حباله علق بشجرة فتمعه من السير . وقد صنع المستر وليم بيدل بالوناً فيه آلة بخارية قوتها ٢٨ حصاناً وهو عازم ان يباري به المسيو ديمون لنيل الجائزة والمنتظر ان يتسابق الاثنان في اواخر أكتوبر

ضرر البعوض

ذهب المايجور روس . مكتشف بعوض

الحمي الملارية الى شاطئ الذهب في جنوبي افريقية للبحث عن الحيات الملارية وقد كتب منها يقول ان الدكتور تيلر نظف خمسة آلاف بيت في مدينة فريتون من اكل الآنية التي يترك فيها الماء فيبيض فيه البعوض فكانت النتيجة ان قل البعوض جداً والبعوض المقصود هنا هو البعوض الهادي الذي نراه في القطر المصري والشامي وهو ينقل عدوى الحمي الصفراء وعدوى داء القلاع ومن المحتمل ايضاً انه ينقل عدوى غيرها من الامراض . قال المايجور روس وقد اهتم الدكتور تيلر والدكتور بركلي بطمر كل المستنقعات الصغيرة التي يربو فيها بعوض الحمي الملارية حتى قل هذا البعوض جداً وصار يتحقق الحصول على واحدة منه لاجل الامتحان العلمي . والذين يصابون بالحمي الملارية هناك هم الجائون على انفسهم لانهم كلهم يستطيعون القاءها

ضرر قناديل البترول يوم

ألف اثنا عشر كتاباً انكليزياً في زيت البترول يوم ذكر فيه تاريخه واستخراجه وتنقيته واستطردا الى ذكر الضرر الذي يحدث من اشتعال قناديل البترول يوم فقالا انه يموت في السنة ١٢٩ نفساً من اشتعالها وبلغ عدد المرات التي تستعمل فيها في هذه المدة ٤٠٠٠ مليون مرة . فاذا وجب ابطالها بسبب ما يقتل باشتعالها وجب ان لا تبني البيوت الا

طبقة واحدة لانه يقتل بالسقوط من سلم
ذات الطبقات ٥٥٠٠ نفس كل سنة

زبدة النارجيل

صنع معمل في مرسيليا الزبدة من جوز
النارجيل فاذا هي انقى من زبدة البقر واجد
منها واشد بياضاً واصح منها لعمل الكعك
وغيره من انواع الحلوى وارضص كثيراً
من زبدة البقر

الوندسو المغذي

في اواسط افريقية نبات اسمه الوندسو
من فصيلة القطاني له ثمر كالبنديق ينضج تحت
الارض فيه دقيق ايضاً اذا سلق اشبه طعمه
طعم الكستنا المسلوقة وقد حُلل تحليلًا كيميائياً
فوجد فيه ٥٨ في المئة من النشا و ١٩ في المئة
من المواد النيتروجينية و ١٠ في المئة من الماء و ٦
في المئة من الزيت و ٤ في المئة من السلولوس
و ٣ من الرماد ويقال انه الثمر الوحيد الذي فيه
كل ما يحتاج اليه جسم الانسان من الغذاء
فيستطيع ان يعيش عليه فقط

حديث مع الماجور اوستن

سار الماجور اوستن من ام درمان في
اواخر السنة الماضية بجملة من الجنود
السودانية والجهادية لتخطيط الاراضي الواقعة
على تخوم السودان والحبشة شمالي بحيرة
رودلف وقد استحب معه اثنين من الانكليز
احدهما الدكتور جارنر اخو الدكتور جارنر

من موظفي مصلحة الصحة العمومية والآخر
الماجور بريت اولها للسهر على صحة الحملة
وثانيتها للارصاد الجوية ومساعدة الماجور
اوستن في تخطيط الاراضي . وكان الاتفاق
بينه وبين حكومة السودان على ان توافيه
بالزاد الى مكان معين . فضل المكان ولما
جاءت القافلة اليه بالزاد لم تجده له فيه اثراً
ولا سمعت عنه خبراً وانقطعت اخباره
وارسلت حكومة السودان الرسل الكثيرين
يستقصون آثاره ويسألون عنه فلم يظفروا
بخبر عنه حتى وصل الى مكان يقال له بارنجو
في بلاد اوغندا فارسلت الحكومة الانكليزية
في اوغندا تنبيءً بوصوله اليها

وقد وصل هو ورفيقاه ومن بقي سالمين
رجال حملتهم الى هذه العاصمة يوم السبت
في ٢٨ سبتمبر فقابلناه وهو شاب في الثالثة
والثلاثين من عمره ولكنه اشعث السالطين
حماراً به من العبر والاهوال في سفرة نقل
فيها بين مخالب المذرف الايام الطوال وقد
سألناه عما تم في سفرته هذه فاجابنا انه كان
قد خطط الاراضي التي بين ام درمان والناصر
في السنة الماضية فخطط في هذه السنة الاراضي
التي بين الناصر ومركز مرلي الواقع على نهر
اومو شمالي بحيرة رودلف : فرسم في هاتين
الستين خرائط الاراضي الواقعة بين ام درمان
والدرجة الخامسة والدقيقة الحادية عشرة من
العرض الشمالي وبين الدرجة ٣٣ والدرجة ٣٦

من الطول الشرقي ووجد في تلك الجهات اراضي لسيجة تصلح للزراعة وابقها صحاري مجذبة أو آكام وهضاب صغيرة ومنها جبل يزيد ارتفاع قمته أكثر من سبعة آلاف قدم عن سطح البحر شمالي بحيرة رودلف يراه الناظر من ابعاد شاسعة . وكان اجنيازم تلك الجهات في فصل الشتاء ثارت عليهم انواء وعواصف شديدة واصابتهم ديم مدرار ومطروا امطاراً غزيرة كانت سيولها تجتمع انهرًا وتجري الى بحيرة رودلف سريعاً فتجف حالاً او تمتصها الرمال فينضب ماؤها في اوقات قصيرة ولكن هناك نهراً كبيراً كثير الماء يصب في تلك البحيرة اسمه ^{نور} وهو اشهر انهار هاتيك الاقطار

ورأوا في طريقهم وحوشاً كثيرة اصطادوا منها عدداً يذكر وحملوا جلودها وغيرها مسافة طويلة ثم لما نفذ منهم الزاد وخارت القوى القوها في الطريق مع سائر امتعتهم ولم ياتوا بشيء منها غير الخرائط ورأوا سيفه مسيرهم نوعين من الابل يظن الماجور اوستن انه لم يسبق لعلماء الحيوان علم بهما وقد رصد الماجور يريط رفيقه حرارة الهواء فكان اعلى درجات الحرارة $\frac{1}{2}$ ٤١ واطوارها ٢٠ بميزان سنكراد

ولما انتهى من وصف جغرافية الاراضي التي خطتها سألناه عن اهلها فقال انهم اقوام من أحط اهل الارض خلقاً ومن اشد

توحشاً يعتقدون بوجود خالق الكائنات لكنهم عبدة اوثان او بشر بلا ايمان . وهم قبائل شتى اعظمها واقواها واغناها قبيلة الزركانة المنتشرة على ساحل بحيرة رودلف الغربي وساحلها الجنوبي وكلها عشائر الجبل ثقتني الابل والحمار والغنم والمزى وتنقل بانعامها من مكان الى مكان في طلب الكلأ ولقنات بالحومها ولحم الحمار من جملتها ولا يكاد يكون عندها حبوب ولا قطاني ولا ^{خيزر} لحم المواشي وليس فيها من بليس لباساً او ستر عورة فتري رجالها ونساءها كبارها وصغارها عراة الاجسام من قمة رأسهم الى اخصص قدمهم كما خلقوا من بطون ^{الهم} . ولا يبنون منازل ولا يضررون مقابر ولكنهم يتقون الرياح والامطار بمظال يشربونها لتردها عنهم وسلاحهم الحراب والقسي والنبال ولا وجود للاسلحة النارية عندهم

فقلنا وكيف كان شأنهم في بلادهم

قال انهم عاملون بمعاملة البداءة فقد اخذنا معنا ثمانية اجمال من الخرز واحمالاً كثيرة من الاسلاك الحديدية او النحاسية وغيرها مما تقايض به قبائل السودان وتعدده اثمن من الذهب والحجرات الكريمة فابوا مقايضتنا وامتنعوا عن اعطائنا ما تقنات به في بلادهم وتعقبونا في سيرنا ورصدوا لنا في حركاتنا وسكناتنا واغاثوا كل من ظفروا به

منفرداً منا طعنا بجرايمهم فقتلوا مرة ثلثة من رجالنا وهجموا علينا مرة بعد نصف الليل بساعة في ٥ مايو يريدون اغتيالنا في محلتنا ونحن نيام فسمع خفراؤنا صياحهم وزغرذتهم وقابلوهم برصاص البنادق فردوهم على اعقابهم مدحورين قبل ان يدخلوا محلتنا فكنانا الله شرهم وبقينا شهراً من الزمان نخترق بلادهم فاغتلوا فيه تسعة من رجالنا طعنا بجرايمهم وقد قابلتنا القبائل الاخرى بالعدوان كقبيلة التركية فلم نستطع ان نحصل منها على طعام ولا سبأ لان البلاد اجذبت من قلة الامطار واشتداد القيقظ في العام الماضي فاشتد علينا الجوع بعد نفاذ زادنا ولذلك ولشدة ما قاسينا من العطش في جوب المناور واجتياز البلاد التي ماؤها كربه لا يشرب وما عانينا من مشاق السفر مشياً على الاقدام ضعفت منا الابدان وخارت القوى فمات معظم رجالي ضعفاً وخوراً فاني اخذت معي من ام دوام اثنتين وثلثين جهادياً فماتوا كلهم ما عدا اثنتين رجماً معي الى هنا وكذلك مات نصف من استصعبت معي من العساكر السودانية . ونفذ منا كل زاد وطعام قبل ان نصل الى اوغنده بشهرين ونصف نقضينا هذه الايام كلها ونحن نذبح جبالنا وحميرنا التي تحمل امتعتنا وناكلها لتعيش بلحمها . واصابني من جراء ذلك مرض شخصه الاطباء بنوع من الاسكربوط فاضاني وذهب بعائيتي

وقد عدت الآن الى صحتي ولكني لم استرجع بعد قوتي علي ان رجالي من العساكر السودانية والجهادية كانوا يحنلون ذلك كله بالصبر الجميل فلم اتر منهم تمرداً وسط اشد الشدائد ولا عصياناً للادامر ولا شقاً لمسا الطاعة فقلنا وهل مر احد من البيض في تلك الجهات قبلكم . قال انا قطعنا الطريق التي مر بها الدكتور دونلد سميت قادمًا من الجنوب الى الشمال في السنة الماضية وكذلك قطعنا الطريق التي مر بها الكبتن وليي قبل سنتين ولما جئنا نهراً يقال له سكي علي الضفة الشمالية من بحيرة رودان رأينا منديلاً على شجيرة هناك فاستقرنا وجود هذا الاثر من آثار التمرد بها فرفعناه عن الشجيرة فاذا الحرفب الافرنجي قد طرز على طرف منه تعلنانة اول حرف من اسم الرحالة الايطالي بوتيجوالذي راد تلك الجهات سنة ١٨٩٧ فاضاع منديله على الشجرة حيث بقي تلك السنين فقلنا اما رأيتم احدًا من الاحباش في تلك الاقطار قال انا لم نر احدًا منهم ولا عثرنا على اثر لهم . فقلنا انهم يدعون ان تلك البلاد لهم على ما سمع فكيف يدعونها وهم لا يعرفون شيئاً عنها قال لا بل يعرفونها وقد رسمت الآن خريطةها وبقي ان حكومة السودان والحبشة تفتقان على تعيين النجوم الفاصلة بينهما فيها فقلنا وهل سلمت تلك الخريطة الى

الحكومة السودانية قال اني تركت خريطة
بجولة في نظارة الحربية وانا اعزم على الفرع
رفيقي الى انكثرا يوم الاثنين المقبل وهناك
اطبع خارطة مفصلة مطولة وارسلها اليها

زرافة بخمسة قرون

للزرافة عادة ثلاثة قرون اثنان طويلان
مدمكلان وواحد قصير امامهما . وقد
اكتشف المرهري جنسن الان زرافة في
اوغندا لما خمسة قرون ثلاثة منها مثل القرون
العادية واثنان قصيران وواحدة . والخمسة
خاصة بالذكور واما الانثى فلها ثلاثة فقط

مزج ابدان الافاعي

اقى الاستاذ دكسن الاميركي بانى من
ذوات الاجراس وطوق عنقها بطوق من
الحديد ليؤمن لسمها وقطع ذنبها واتى بصل
وقطع ذنبه ووصله بيدن الافعى مكان ذنبها
وخاطه به فعاشت بذنب غير ذنبها وبقي السم
يفرز من انبائها كما كان اولاً

الياف الخوص

عُرف خوص النخل في هذه البلاد منذ
الوف من الستين وضررت منه القنفذ
واستخرجت الالياف ولكننا لم نسمع قبلاً ان
احداً حاول ان يستخرج منه اليافاً دقيقة
تنسج كالقطن والكتان . اما الان فقرأنا ان

بعضهم استخرج من سفوف النخل اليافاً دقيقة
متينة وذلك بان تنقع السعف في مذبذب
الصودا الكالوي حتى يصير استخراج الالياف
منها سهلاً ثم توضع في الماء اربعاً وعشرين
ساعة وتعالج بزيت النارجيل والفاشون اجزاء
متساوية وتوضع في الحامض الكبريتيك والماء
واخيراً تفسل الالياف جيداً بماء نقي حتى
تنظف فتكون يضاء . ثم يصعد هذا العمل
للخوص كما يصلح للسعف

أكبر الجوالات

صنع الانكليز جواله مسموياً لوماتان
أكبر من الجوالات التي صنعتها حكومة يابان
وكانت أكبر جوالات الدول بالحيثية وطول
الجواله الانكليزية خمس مئة قدم وتقرىفها
١٤١٦٠ طناً وآلاتها البخارية قوتها ٣٠٠٠٠
حصان وسرعته ٢٣ ميلاً بجزياً في الساعة
وهي مدرعة بدرع انقل من ذرع كل جواله
أخرى غيرها

تخريب القواصص

لم تكذبت فائدة القواصص واستنظاعتها
على الفتك بالبوارج الكبيرة حتى استنبط
الانكليز واسطة لتخريبها فاتهم اوصول عموداً
طويلاً طوله ٤٢ قدماً بقارب من قوارب
الترييد وساروا به الى حيث اغرقوا برميلاً
كبيراً بدل غواصة الى ان صار طرف

قنصها حينما يستخرج السم منها فلدغته في يده
اليمنى لهما بالقاء . وسم هذه الانفى سريع
الذهل شديد الفتك اما هو فيبادر وحقق
نفسه بالترياق الذي استنبطه اي المصل المضاد
لسم الافاعي . وورمت يده واصابته الحى
ولكن الترياق فعل فعله وضاد فعل السم
فمادت الحى وانخفضت في النهار نفسه وشفي
من السم في اليوم التالي فاثبت فعل هذا
الترياق في نفسه ولو على غير قصد منه

السفن الفرنسية الغواصة

اذا اتت فرنسا ما اقرت على عمله من
السفن الغواصة صار عندها سنة ١٩٠٦
ثمان وستون غواصة . وقد شرعت في انشاء
عشرين سفينة منها هذه السنة يتم منها ثلاث
في السنة التالية وسبع عشرة في السنة التي
يهدا

كلمة للمسافرين

اثبت الاستاذ كرمودي في احدى
الجرائد الطبية رسماً لكلمة (ناموسية) يستخدمها
المسافرون في المنطقة الحارة ليتقوا بها لدغ
البعوض وهي معلقة او تعلق عند الحاجة بالمظلة
(الشمسية) التي لا بد منها هناك لكل مسافر
فيتقي بهذه حر الشمس نهائياً وبذلك لدغ
البعوض ليلاً

العمود فوق البرميل فطرحوا منه طريلاً فيه
٣٢ رطلاً من قطن البارود حتى اذا دنا من
البرميل اشغل ما فيد بالكهربائية فانفجر انفجاراً
هائلاً مزق البرميل ويقال انه لو كانت هناك
غواصة لمزقها تمزيقاً

شجاعة الاطباء ومذهب كوخ

حالما اشتهر ما قاله الدكتور كوخ من
ان سل البقر لا يمدي البشر كتب اليه
الدكتور غارنول من باريس يعرض عليه
نفسه ليتحن ذلك فيه وقال في كتابه ان
عمره ٤١ سنة وثقله ١٠٠ كيلو غرام وصحته
جيدة جداً ولا اولاد له ولا عجب اذا ضحى
رجال العلم انفسهم في سبيل العلم فان اناساً
احط منهم مقاماً واقل علماً وتهذيباً لا يجمعون
عن تضحية انفسهم في ميادين القتال لاغراض
لا تقابل باغراض رجال العلم . قال مكاتب
اللانست الباريزي انه اذا بقي الدكتور غارنول
هذا سليماً بعد الامتحان قال المخالفون لكوخ
ان جسمه لا يقبل داء السل . واذا أصيب به
قال الموافقون انه أصيب بالسل بطريقة اخرى

الدكتور كلمت ولسع الافعى

ان الدكتور كلمت مكتشف ترياق سم
الافاعي ومدير مستشفى باستور في ليل كان
يستخرج سم افعى من الافاعي الخبيثة فوفقت
منه الكلابة التي يسك بها رأس الافعى في

آثار بلاد الماشوتنا

عاد الدكتور كارل ينترس بعد سفر طويل قطع فيه بلاد زامبسي الى نهر صابي وقد اكتشف كثيراً من العاديات والآثار القديمة في جوار بلاد الماشوتنا فمن ذلك قطعة من المصنوعات المصرية يرجع تاريخها الى ٢٥٠٠ سنة قبل المسيح ومنها أيضاً ثلث وثلثون قطعة من النقود النحاسية وست قطع من النقود الفضية . وحجران عليها كتابة قديمة . ويرجى ان ترسل بعثة علمية لاجل زيادة البحث والاستطلاع

سكة كهربائية

تألفت شركة فرنسية بلجيكية برئاسة ملك البلجيك لمد خط كهربائي تسير عليه قطار الركاب والبضائع الخفيفة بين باريس وبروكسل وبين بروكسل وانتورب وينتظر ان تقطع المسافة بين باريس وبروكسل في ساعة ونصف وبين بروكسل وانتورب في عشر دقائق

الفاكهة بدل المسكرات

في كل انواع الفاكهة كثير من الماء ففي البطيخ ٩٥ في المائة وفي العنب ٨٠ في المائة وفي البرتقال ٨٦ في المائة وفي الليمون الحلو ٩٠ في المائة وفي الطوخ (الدراقن) ٨٨ في المائة

وفي التفاح ٨٢ في المئة وفي الكشميري (اللاجاص) ٨٤ في المئة . فلا فاكهة الا وفي ثمانون في المئة ماء على الاقل ولذلك ففي ترويض العطشان وتقوم مقام الماء . والذين يكثرون من اكل الفاكهة يقلون من شرب الماء . والكان عصار الفاكهة سليماً من كل انواع الميكروبات فوق ما فيه من الاملاح والحواض المفيدة للصحة فهو خير من الماء من كل وجه ولا يقتصر نفعه على ذلك بل ان الذين يكثرون من اكل الفاكهة يستغنون بها عن شرب المسكرات على انواعها فيستعوضون بالسليم عن المؤذي وبالنافع عن الضار . ولو بذل علماء الارض جهدهم ليصنعوا شراباً يطبخ في الشمس وقت الحر ويبرد الجسم وينعشه وهو مثلاً طعمه ايضاً ما وجدوا شراباً افضل من عصار الفاكهة . وقد يعاش الانسان في يوم شديد الحر فيشرب كوبه بعد اخرى من الماء ولا يروي عطشه بل يطلب المزيد واما اذا اكل فاكهة كثيرة الماء كالبطيخ والبرتقال فانه يبتلع ويتعش ويستغني عن الماء

سكك الحديد والحكومة

يشيع قوم ان في لية الحكومة المصرية ان تبيع سكة الحديد لشركة اجنبية فان فملت ذلك تكون قد خالفت الخطه التي نتبها دول اوربا الان وهي اتباع سكك الحديد من الشركات التي انشأها قبل سيق

الى ذلك حكومة بروسيا وجارتها فيد كل الولايات الالمانية والحكومات الاوربية. وكان في روسيا سنة ١٨٨٢ اربعة عشر الف ميل من سكك الحديد ولم يكن للحكومة منها سوى اربعين ميلاً فصار فيها الآن ٣٤٣٠٠ ميل ثلثاها للحكومة يضاف اليها السكك الكبيرة التي مدتها في اسيا. وكل السكك في السرب ورومانيا للحكومة وثلثا سكك الدنمارك للحكومة وكل سكك بلجكا لحكومتها وكذلك كل سكك ايطاليا لحكومتها

ميكروب جديد في الدونستاريا

قال الدكتور لساج من مستشفى باستور انه اكتشف ميكروباً جديداً في دم المصابين بالدونستاريا. والمصابون بها كانوا آتئين من الصين والهند الصينية وبلاد الجزائر. ويكثر هذا الميكروب في دمهم اذا اشتدت الدونستاريا ويقل اذا خفت فاذا لم يكن سبباً لها فله علاقة شديدة بها وشكله ككثيري كالبز علققت به مركبة

القطن المصري

كنا نسمع ان بعض الناس يجنون ثمانية قناطير او تسعة من الفدان الواحد فنظنهم ضرباً من المبالغة الى ان اتانا المترفودين سكوتير الجمعية الزراعية المصرية ودعانا لمشاهدة القطن الذي زرعه في اراضي المدرسة

الزراعية وكان قد جمع الجمعة الاولى منه فبلغ متوسطها من كل فدان نحو ستة قناطير ورأينا القطن واللوز عليه كثير جداً كأنه لم يجن منه شيء وهو يقدر انه سيجمع منه ستة قناطير اخرى من كل فدان على الاقل. والقناطير هي القناطير المصرية الكبيرة المستعملة في الوجه البحري. وغاية ما استعمله لهذه الاطيان انه سمى القطن بسامد كياوي بلغ ثمنه نحو جنيه لكل فدان. ومضى اتم جمع قطنه وحلجه كتب عنه تقريراً مسهباً فنتشره افادة لارباب الزراعة

وقد شاهدنا القطن في اماكن مختلفة في شهر سبتمبر الماضي في الوجه البحري والوجه القبلي ولا شبهة في انه اجود مما كان في العام الماضي ولكنه ليس اجود مما كان في العام الذي قبله ولا يماثله ولا نظن ان موسم هذا العام يزيد على ستة ملايين قنطار وقد لا يبلغها

اثمن آلات التصوير

صنع معمل انكليزي آلة تصوير شمسي لسطان مراكش ثمنها الفان ومئة جنيه وهي صغيرة لا تفرق اجزاؤها الجوهرية عن اجزاء آلات التصوير العادية ولكن معدنها الذهب ففيها منه ١٥٠ اوقية وقد زاد ثقلها به فبلغ ١٣ رطلاً والنقل العادي لما كان من جرمها

ه ابطال ويقال ان سلطان مراکش من الغواة في صناعة التصوير الشمسي

الكلاب والمقاتن

ثبت لرجال الحفظ في مدينة لندن ان بعض صانعي المقاتن فيها يصنعونها من لحم الكلاب والقطط وقد قبض على الذين يفعلون ذلك في العام الماضي وعرضوا عقوبة شديدة لكن ذلك لم ينهم عن عملهم لانهم يريدون ربحاً وافراً من هذه الحرفة وتقول جريدة اللانست الطبية ان عمل المقاتن من لحم الكلاب والقطط شائع في اماكن كثيرة في البلاد الانكليزية وصنعها يعالجونه بالمهارات الكثيرة حتى يجني عهده وبلونونه ايضاً حتى يروق منظره لعين الراي . فهل يفعل صانعو المقاتن في مصر ما يفعله اخوانهم في البلاد الانكليزية مسألة يترك حلها لرجال الصحة

ماء الشرب

دخلنا بالامس بلداً صغيراً من بلدان الفلاحين ورأينا النساء يستقين من ترعة مارة في وفي التربة فوق المستقي رمة حيوان مات بمرض المواشي المنتشر الآن في بعض انحاء القطر . ثم رأينا اهل البلد يشربون هذا الماء من غير ترشيح ولما نلناهم على ذلك اخذوا سبيل الدفاع كما هي عادتهم ولكننا اصررنا

على لوهم وابتأ لهم مضار شرب هذه الماء ولا سيما بعد طرح رمة الحيوان الرخيص فيه فاقننوا ووعدونا بابعاد الرمة وطرحها بالتراب . ولو كان الفقهاء المنتشرون في كل بلدان هذا القطر يدرسون مبادئ حفظ الصحة ويرشدون الناس الى اتقاء المضار لزاد تقمهم اضعاف الاضعاف

مدرسة قصر العيني الطبية

لقد زاد اقبال الطلبة على مدرسة قصر العيني الطبية فجاءها هذه السنفقرحة وعشرون تلميذاً طالبين الانتظام فيها . والظاهر انها مازددة في قبولهم لانها لا تستطيع ان تقبل مجاناً الا عدداً محدوداً من الطلبة . وحذا لوجرت نظارة المعارف على خطة تجري عليها بلدان كثيرة حيث لا يكون التعليم مجانياً وهي ان تبيح للعشرين او الثلاثين الاوّل من نائلي الشهادة الثانوية دخول المدارس العليا كدراسة الطب ومدرسة الحقوق مجاناً على نفقتها فان هؤلاء قد يصيرون من اعظم رجالها ولو كانوا من اتقوا الناس فلا يكون من مصلحتها حرمانهم من العلم بقدر القدر والليهم

الطاعون

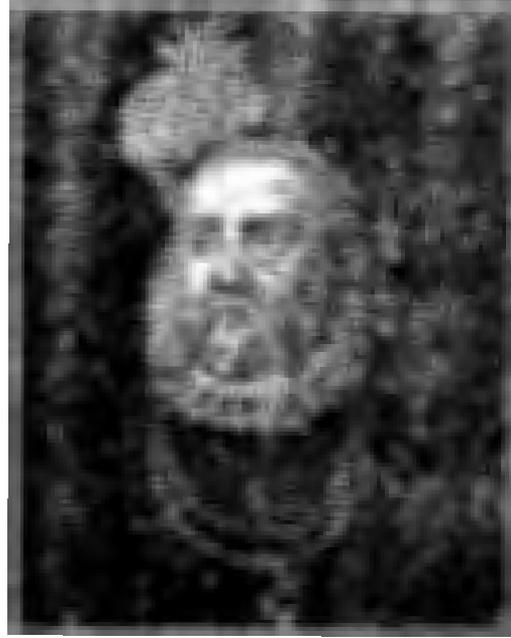
لا يزال الطاعون في القطر المصري لكنه خفيف الوطأة جداً يصاب به اثنان او ثلاثة في الاسبوع ولا يبعد ان ينجي اثره في اواسط هذا الشهر

فهرس الجزء العاشر من المجلد السادس والعشرين

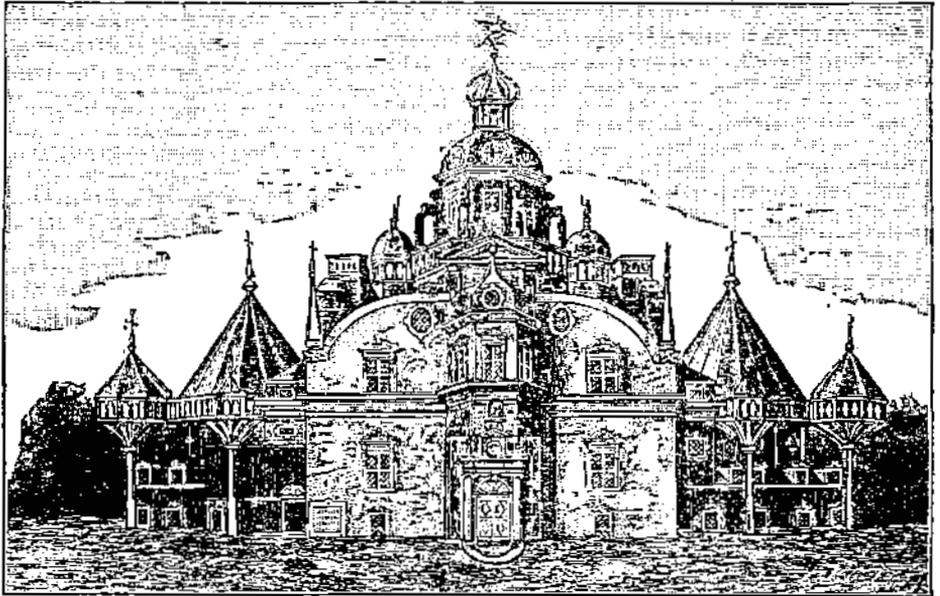
مرصد الافلاك (مصورة)	٨٦٥
مجمع ترقية العلوم البريطاني وخطبة رئيسه	٨٧١
الرئيس مكثلي (مصورة)	٨٧٦
تأثير الوحام	٨٨٠
عمران دمشق . لمحمد افندي كرد علي	٨٨١
استئصال المدة . للدكتور سعيد ابو جهره	٨٨٧
رواية امينة	٨٩٢
المدارس الروسية في سورية . لاسعد افندي داغر	٩٠١
داه الصلح ودواؤه	٩٠٥
الوباء الجارف	٩٠٧
اكتشاف اميركا واخلاقها (مصورة)	٩١٣
مستقبل الصين . للامير شكيب ارسلان	٩١٩
الحول وعلاجه . للدكتور ابراهيم شندودي	٩٢٥
اوبراطورة فردرك (مصورة)	٩٣٠

باب تدبير المتزل * نزعة الاطفال . اعتن بالصحة ولا نبال بالحياة . اسهال الاطفال	٩٤٤
باب المراسلة والمناظرة * الوحام والاجنه . مدرسة خيرية لبنانية	٩٤٧
باب التفريط والانتقاد * تاريخ الامير جندر . سياتك النبر في احوال الجبر . تعليم قراءة المخطوط العربية . النتيجة السنوية والتعازي الروحانية . الفرائد الجبانية . فتح الثمان في علم تقويم البلدان . شهيدة الامانة	٩٤٨
باب المسائل * ملك مصر في عهد ابراهيم . غلاة الخنزف الصيني . وريثة الانقلاب . اكل الحيات . صورة الجنبه الانكليزي . تنظيف ريش النعام . تجريد الريش . وقاية الريش من العث . دليل البلدان . اختلاف اللغات . غسل المنسوجات الحريرية . اسم اسبوط . روايات ابيرس . رواية تاريخ مصر . علامة النسب . معق خان . الخنجان الطبيعي . اعالة الثفراء . جبل طارق . آثار مصرية في غير مصر . المشاهير والنواب . تقع الاجانب . سوس الرمان	٩٤٩
باب الاخبار الطبية * وديو ٣٣ نبة	٩٤٩





تینو براہی النکی



الاورانینبرج (ای برج السماء) مرصد تینو براہی